اللسانيات الرقمية

آفاق جديدة في البحث اللغوي

تأليف

دكتور أشرف عبد البديع عبد الكريم

كلية دار العلوم، جامعة المنيا

دار المعرفة للطباعة والنشر

(طبعة محدودة)

٢٠٢٢م

إهـــــــــداء:

إلـــى هبـــة الـبـاشـا ...

زوجـــتي وصـــديقتي، مـــع عظـــيم شـــكري الـــذي لا ينقضـــي

أشـــــــرف عبـــــــد البـــــــديع

المصطلحات المفاتيح الواردة في الكتاب

اللسانيات، اللغويات، لسانيات المركز، اللسانيات الرقمية، اللسانيات الإلكترونية، لسانيات الأطراف، اللسانيات الصلبة، اللسانيات الرخوة، لسانيات اللسانيات، علم اللغة، العربية المعاصرة، قناتك، التغريدة، البراق، الواجهة، فصحى التراث، فصحى العصر، اللسانيات المعاصرة، عامية المثقفين، عامية المتنورين، عامية الأميين، الذباب الإلكتروني، الكتائب الإلكترونية، الجيوش الإلكترونية، الجداد الإلكتروني، مستويات العربية المعاصرة، الإعلام الجديد، الإعلام الجماهيري، الإعلام الشعبي، إعلام الفقراء، المصطلح الرقمي، المصطلح المعرب، المصطلح الدخيل، الإعلان، العنوان، اللجان الإلكترونية، المصطلحات التكنولوجية، الجغرافية اللغوية، اللهجة، مستويات العربية. الحدود الرخوة، التنمر الإلكتروني. الشابكة. الملصقات / البوست.

فهرس الكتاب

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه وعلى آبائه الأولين الطيبين الطاهرين؛ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، وسلم تسليما كثيرا. اللهم إنا نعوذ بك من العجب مما نحسن ومما لا نحسن، اللهم اجعل عملي لديك مقبولا وبين عبادك نافعا منشورا ... اللهم تقبل، اللهم تقبل، أما بعد،،،

فسيلاحظ القارئ لهذا الكتاب ولهذه المقدمة؛ أن الكتاب كتب على فترات من الزمن، حتى إن فكرته بدأت مع نهاية"٢٠١٥م"، وقد جاء الفصل الرابع من هذا الكتاب أول ما كتب منه، وقد أُلقي في مؤتمر جامعة زايد أوائل ٢٠١٦م، ثم أُعيد نشره في مجلة"جسور"القاهرية"٢٠١٧م". ثم كتبتُ "من أشكال الربط في المساجلات الشعرية الإلكترونية، من مساهمة حماسة ومصلوح[1].أما عن فكرة الفصول الأخرى لهذا الكتاب، فقد جاءت في مرحلة لاحقة؛ ما يُسمى إعلاميا بزمن كورونا أو كوفيد١٩.

وقد حاولت أن ألم شعث كل هذه الأفكار، فيما سميته باللسانيات الرقمية، ولضيق الوقت لم أستطع إنجاز كلما كنت أرجو القيام به، أو ما كنت أطمح إليه، لهذا أردت أن تظهر هذه الأفكار على ماهي عليه، عسى أن تكون مفيدة.

نشأت فكرة اللسانيات الرقمية عندي منذ زمن بعيد؛ حين كنت أتابع الشابكة الدولية منذ استعمالي لها في منتصف التسعينيات من القرن الماضي؛ ومن يومها لم أنقطع عن متابعة النظر إليها من وجهة نظر لغوية خالصة، وكيفية الإفادة منها في معالجة قضايا لغوية تخص العربية. كان هذا الأمر يشغلني، بل يؤرقني كثيرا، مما كان يلفت الانتباه إلى استعمال اللغة من طوائف اجتماعية متباينة، وما تعكسه من تصورات يمكن أن تمثل الواقع اللغوي وزيادة، وبعد عشرين حولا كتبت: مستويات العربية المعاصرة في وسائل التواصل الاجتماعي، وهو الفصل الرابع من هذا الكتاب؛ وقد نبهني ذلك وشجعني، في الوقت ذاته، إلى أن هنالك كثيرا من القضايا اللغوية التي تعج بها الشابكة، بل أستطيع القول إن الشابكة بتطبيقاتها ومجالاتها المعرفية المختلفة، أفرزت علما جديدا في اللسانيات،

---

(١) نشر هذا البحث ضمن كتاب "دراسات تطبيقية في تحليل الخطاب، ص ص ٩٨- ١٥٥. الطبعة الاولى، ٢٠٢٠م، دار المعرفة للطباعة والنشر.

يمكن أن نطلق عليه (اللسانيات الرقمية[1])، أو اللسانيات الإلكترونية، أو علم اللغة الرقمي، أو علم اللغة الإلكتروني أو اللغويات الرقمية أو اللغويات الإلكترونية)، وهي مصطلحات أحسبها جديدة؛ إذ يعد هذا هو الاستعمال الأول لها، خاصة أني لم أعثر عليها فيما اطلعت عليه؛ فقد بحثت عنها على وسائل التواصل الاجتماعي ومحرك البحث (جوجل)، وعلى المواقع المختلفة على الشابكة، لم أجد لها ذكرا، وهذه نتيجة أصدر بها هذه المقدمة؛ إذ لم أسبق إليها، بالإضافة إلى عدد من المصطلحات الأخرى مبثوثة في الفصل الثالث.

بعد أن مرَّ على فكرة اللسانيات الرقمية ردح من الزمن، بدأت تتبلور في ذهني بصفتها مصطلحا جامعا لكل ما يرتبط باللسانيات على الشابكة؛ خاصة أنها خلقت مجتمعا لغويا افتراضيا، له سماته التي تتقاطع مع الحياة الاجتماعية، ثم أنها تنماز منها بأمور لا داعي لتفاصيلها في هذه المقدمة. كما أن لكل تطبيق من هذه التطبيقات سماته التي تميزه من غيره. وهذه الفكرة انبثقت عنها فكرة الجغرافية اللغوية للعالم الافتراضي؛ منصات التواصل الاجتماعي. وهو مصطلح يضاف إلى المصطلحات الجديدة السابقة، وقد يقول قائل إن مصطلح (الجغرافية اللغوية) شائع بين اللسانيين، وأحسب أن أول من استعمله شيخ العربية د. سعد مصلوح في بحثه: من الجغرافية اللغوية إلى الجغرافية الأسلوبية[•]، غير أني استعملته في لغة الشابكة استعمالًا مغايرًا؛ ولا يخفى أن الإفادة من شيخ العربية ثابتة له بيقين.

لفتت الشابكة نظر الباحثين حول استعمال اللغة منذ فترة مبكرة من ظهورها، التي تعد الوسيلة الأولى، غير أنها ليست الوحيدة. وقد تطور الأمر تطورا هائلا في الوسائل والتقنيات في العشرية الأخيرة؛ إذ لم يعد مقصورا

---

(١) قرأت مصطلح (اللسانيات الرقمية) على جوجل في مقال بعنوان: تعريف وأمثلة اللسانيات الرقمية، مجهول الكاتب، حين كنت بصدد المراجعة الأخيرة للكتاب، وقد عرفها بأنها دراسة تاريخية للغة، في حين أن اللغويات التزامنية هي دراسة جغرافية للغة.
على الرابط الآتي: **SHORTURL.AT/CI**
وربما كان هذا التعريف، على أساس أن الرقمي مرتبط بالزمن، فصيغت منه الصيغة الزمنية أو التاريخية، إلا أن المقالة لم توضح أسباب مذهبها. على أية حال، فقد كان استخدامها مختلفا. كما لم أجد تاريخا لهذا المقال، حتى يتسنى لي معرفة الفترة الزمنية، خاصة أني بحثت قبل ذلك بفترة ليست بالقصيرة، ولم يكن موجودا، بيد أن معناه بعيد عما أذهب إليه، ولا داعي للنقاش حول ما جاء فيها من آراء ومعلومات تحتاج إلى فحص.

(•) نشر هذا البحث في مجلة عالم الفكر، الكويت، مج ٢٢، ع ٣،٤، ١٩٩٤، ص ص ١٠ – ٣٦. ويبدو أنه استعمله في بحث سابق بعنوان: عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، ١٩٧٦، ص ص ١٠٧ – ١٢٦. وبهذا يعود الفضل له في ابتكاره واستعماله وانتشاره على هذا النحو.

على تبادل الرسائل والمكالمات ... فقد تطورت في صدر الألفية الثالثة من خلال تطبيقات عدة، أحلتُ إليها في ثنايا الفصل الأول، ونظرا للإقبال الهائل على هذه التطبيقات لسهولتها وقلة أسعارها... إلخ، كما كان سببا مباشرا؛ أن أصحاب هذه التطبيقات والقائمين عليها أخذوا يطورون فيها؛ مثل إضافة بعض المزايا كإرسال الرسائل مثل: البراق (الواتساب) والإيمو والواجهة (الفيسبوك) وقناتك (اليوتيوب)...إلخ، مما أثَّر سلبا على مواقع البريد الإلكتروني، كما أنها أضافت خاصية المكالمات الصوتية والمرئية[•]، مما زاد من اهتمام المستخدمين لها وبها، وقد أدت الخاصية الأخيرة في البراق وغيره من التطبيقات مثل: الواجهة (الفيسبوك)إلى حظره في بعض الدول؛ إذ أثر سلبا اقتصاديا على شركات الاتصالات في كثير منها.

غير أن هذه الدول وقفت مكتوفة الأيدي أمام هذا الطوفان من التطبيقات، فما تكاد تفرض حظرا على تطبيق حتى يظهر تطبيق جديد!! ولهذا فشلت في منع كامل لها وحظرها في الإجمال العام.

ومن ثم فقد أحدث ظهورها تغييرا في الإعلام التقليدي؛ فلم يعد قادرا على مسايرة الإعلام الرقمي[١]. فالإعلام التقليدي ينشر ما يراه مناسبا من جهته، ويتحرى الدقة فيه، أما الإعلام الجديد فينشر ما في الواقع أيا كان وزيادة، لأغراض كثيرة؛ كما أنه لا يضع اعتبارات أو قيودا للنشر، ومن هنا اختلط فيه الغث بالثمين؛ خاصة أنه أقل كلفة وأسرع وصولا للمعلومة من الإعلام التقليدي.

إن فكرة التطبيقات وما أحدثته من توسع في إضافة ميزات جديدة؛ جلبا منافع للمستخدمين، تتمثل المحادثات الصوتية والمرئية أو إرسال رسائل أو منشورات جاهزة (ملصقات)[٢]،أو رسائل صوتية وغيرها؛ ولهذا

(•) حرت طويلا في إيجاد المكافئ العربي للمصطلح الدخيل: (ڤيديو) وجمعه: (ڤيديوهات)، فوجدت له عددا من المكافئات المتفاوتة من حيث الاستعمال حسب السياق، منها؛ ڤيديو وهو أكثر استعمالا ودورانا بين المستعملين، وتسجيل مصور، ومرئي، وقد وقع اختياري للمكافئ العربي (مرئي) للمفرد و (مرئيات) للجمع كمكافئ للمصطلح الدخيل. وعلى هذا، استعملته في الكتاب على هذا النحو، فلزم التنويه. ولا داعي للمقترحات الأخرى، فلها حديث آخر.

(١) ينظر: المكافئات العربية المقترحة من قبل الباحثين (٣ / ٣: الفصل الرابع).

(٢) يترجم مصطلح **posts** الإنجليزي إلى منشورات أو مشاركات؛ وهي تعني محتوى يتم نشره على وسائل التواصل الاجتماعي، مثل: الصور أو الڤيديوهات أو النصوص، بينما يعني مصطلح **posters** ملصقات، ومفردها ملصق، ويقصد بها الكاتب الملصق المعد سلفا.

تنوعت مستويات المستخدمين، وبدت لهجاتهم مختلفة حينا، وتداخلت حينا آخر... كل هذا لفت أنظار الباحثين إلى استعمال اللغة بشقيها (المنطوق والمكتوب) لتحليلها والإفادة منها.

هذا العمل يعد صدى لأعمال أخرى، دعوت إليها في مقالات سابقة، كما أن هنالك من الباحثين من تصدوا لدراسات علمية في مجالات معرفية مختلفة تتعلق بالشابكة، كما تظهره البيبليوجرافيا البحثية في نهاية الكتاب. وهذه بداية، أرجو أن تتبع بدراسات أخرى، وأن يهتم الباحثون بهذا الفتح المبين في اللسانيات الرقمية.

هذا الكتاب أحسبه جديدا في لفت الانتباه إلى عدد من القضايا اللسانية المعاصرة، وأزعم أن قضاياه جديدة في محتواها وفي معالجتها، خاصة أنه يتناول اللغة الرقمية، والمقصود بها تلك اللغة المستعملة على الشابكة، ومن ثم تشمل كل ما يقع بداخلها من مواقع رياضية وسياسية وتجارية واقتصادية وعلمية وطبية ومواقع أكاديمية...إلخ، كما تشمل وسائل التواصل الاجتماعي، مثل الإيمو وسكاي بي، والتليجرام، والفيسبوك (الواجهة)، وقناتك، والواتساب (البراق)، وتويتير (التغريدة) ... إلخ.

هذه اللغة المستعملة على الشابكة؛ تُعنى بكل مناحي الحياة، ويمكن القول إنها لغة التعامل اليومي في الحياة الاجتماعية غالبا، والقصد منها؛ حاجة ما أو التنفيس عن النفس أو التعبير عن رأي أو رفض رأي والدفاع عن مقابله...إلخ، وفي أحايين كثيرة تخرج عن حدود اللياقة في الكلام، فيقال فيها ما لا يقال في التعاملات اليومية غالبا، ونراه كثيرا في التعليقات على بعض منشورات ترتبط بحزب، أو سياسة، أو اختلاف مذهبي، أو اختلاف في الرأي ... إلخ.

موضوع هذا الكتاب ينتمي إلى لسانيات المركز ولسانيات الأطراف(•)؛ فأما لسانيات المركز؛ فهي معالجة قضايا صوتية أو صرفية أو تركيبية أو دلالية على الشابكة، كأن تعالج قضايا التباين اللهجي والاختلاف في استعمال التراكيب والسمات الأسلوبية وغيرها، وما يترتب عليها من التباين الدلالي، وأما لسانيات الأطراف فهي معالجة قضايا تعليمية أو تحليل الأخطاء أو دور المواقع أو الجمعيات التي تهتم بتنمية العربية...إلخ، وكذلك دراسة اللغة

(•) اقترحت له في مقام آخر (لسانيات اللسانيات) في مقابل لسانيات الاستعمال: الفخر الرازي من لسانيات اللسانيات إلى لسانيات الاستعمال، ص ١٥.

وجدير بالذكر أن هنالك مصطلحين آخرين قريبين مما اقترحته، وهما (اللسانيات الصلبة واللسانيات الرخوة) من اقتراح د. حسن حمزة في ترجمته لكتاب لويس جان كالفي (حرب اللغات والسياسة اللغوية)، ص ١٥.

في علاقتها بالعلوم الأخرى؛ أي أنها لا تعالج موضوعا لغويا خالصا؛ فهي تنتمي إلى لسانيات الأطراف. فضلا عما يعالج في اللسانيات التطبيقية (ينظر: ٦ / ١: قراءة أولية: الفصل الثالث).

وما أود قوله إن اللسانيات الرقمية لما كان مقدرا لها أن تعالج كل ما يتعلق باللسانيات على الشابكة، فإنها تعالج كل القضايا اللسانية الخالصة، والبينية وما دون ذلك، فالفرق بينها وبين اللسانيات؛ أن لسانيات المركز تعالج اللغويات في مستويات محددة وصارمة، أما اللسانيات الرقمية فتعالج كل ما يتعلق باللغة على الشابكة، ومن ثم، فهي أوسع مجالا من الأولى.

ومن ثم، فاللسانيات الرقمية تضم اللسانيات الخالصة، أو لسانيات اللسانيات، أو علم اللغة، أو اللغويات، أو الألسنية، وتضم اللسانيات البينية، وما سميته لسانيات الأطراف؛ لأنها تضم كل ما يقع على الشابكة من قضايا لغوية خالصة أو بينية.

وعلى ذلك، فموضوعات هذا الكتاب تنتمي إلى (اللسانيات الرقمية) التي تقع بداخلها المصطلحات التي ذكرتها أعلاه على الشابكة، وما عليها من مواقع الويب والتطبيقات المختلفة؛ التي تنوعت مما أدى إلى التباين في المستويات اللغوية لها على سبيل المثال، كما شهدت أشكالا لغوية من الإعلانات المختلفة والمتنوعة والهائلة، فضلا عما تنتجه هذه المواقع من مصطلحات في معارف شتى على منصات التواصل الاجتماعي والمواقع المختلفة، وهذه المصطلحات تنتج لحظيا.

يأتي هذا الكتاب في فصول أربعة؛ الفصل الأول: التأسيس المعلوماتي، قضايا لسانية رحبة على الشابكة: مدخل أما الفصل الثاني فجاء بعنوان: الجغرافية اللغوية لمستويات العربية المعاصرة (قناتك والتغريدة) أنموذجا مسائل المطابقة ومسائل المخالفة. وأما الفصل الثالث فجاء بعنوان: من المصطلحات الرقمية على التغريدة مقاربة سوسيو لغوية، في حين عالج الفصل الرابع: مستويات العربية المعاصرة في وسائل التواصل الاجتماعي الواجهة والبراق أنموذجا.

وختمت الكتاب بخاتمة، أعقبتها ببليوجرافيا ببعض الدراسات في اللسانيات الرقمية؛ كي يكون القارئ على بينة ببعض ما كتب فيها، وعقب ذلك جاءت المصطلحات المستعملة في الكتاب، وقد جعلت لها مسردا؛ نظرا

لكثرتها وتداخلها، وقد اكتفيت بذكر المصطلح والإحالة لمواضعه في الكتاب، تسهيلا على القارئ، إذا أراد شيئا منها. ثم جاء الفهرس التفصيلي، وقد جعلته على تلك الهيئة توفيرا للوقت على القارئ.

ومن ثم فهذا الكتاب محاولة لإلقاء الضوء على بعض قضايا لغة الشابكة التي تحتاج إلى معالجة أو ما سميته باللسانيات الرقمية، كما أن الباحثين لديهم قضايا وموضوعات أخرى تخص اللسانيات الرقمية، خلافا لما اقترحته في هذا الكتاب، وهي تضاف إلى ما هو مقترح هنا... إلخ. ومن هنا فهذا الكتاب ينبه، كما نبهت، في بحوث سابقة[1]، على هذه المناطق البكر من اللسانيات المعاصرة، التي فرضتها طبيعة الأحداث والتطور التكنولوجي المتلاحق.

وبناء على هذا، ينبغي أن تعالج مثل هذه القضايا معالجة لغوية تفيد العربية، وأن تخصص المعاهد العلمية في الجامعات مساحات تخص مثل هذه المعالجات اللسانية المعاصرة في علم المصطلح الرقمي، على ما أظهرت بعض جوانبه في الفصل الثالث. وتنبع أهمية المصطلحات الرقمية، من أن الشابكة لا تكف عن إنتاجها على تنوعها، كما سنرى ذلك في الفصل الخاص بها. وهذا يحتم علينا أن نكون حذرين ويقظين لما تقذف به هذه المواقع وهذه الوسائل، خاصة أنها تمثل فترة زمنية أو مرحلة مفصلية في تعامل العربية مع الوافد الأجنبي، ومع ما تفرزه استعمالات المستخدمين في الحياة الاجتماعية الافتراضية. قلت إن اللسانيات الرقمية مصطلح عام يجمع كل ما يرتبط بالدراسة اللسانية (لسانيات المركز ولسانيات الأطراف) على الشابكة؛ وهذا مفيد من ناحيتين:

- الأولى: هذا التناقض أدى إلى تطور تكنولوجي ملحوظ في ابتكار تطبيقات بميزات وخصائص مختلفة.
- والأخرى: الهدف من هذه التطبيقات أولا وأخيرا الربح المادي.

وكنت قد حرت طويلا بين "اللسانيات الإلكترونية" و"اللسانيات الرقمية"، وإن استعملت الأولى فترة؛ فقد جعلته عنوانا لبحث سابق؛ إذ إن اللسانيات الإلكترونية فيها دلالة على اللغويات على الشابكة بوجه عام، وكان

(١) ذكرت في مقام آخر أهمية اللسانيات الرقمية، فخصصت لها مطلبا بعنوان: وسائل التواصل الاجتماعي: آفاق جديدة في البحث اللغوي، ضمن (من أشكال الربط في المساجلات الشعرية الإلكترونية)، ص ١٠١، ١٠٢.)

رأيي يومئذ أن مصطلح (الإلكتروني)(•) أكثر استعمالا وشهرة من (الرقمي)، خاصة بين المثقفين الذين يتداخل عليهم المصطلح الأخير.

وقد ظلت المراوحة بين المصطلحين المقترحين، دلالة على المادة اللغوية على الشابكة، سوى أنه استقر الأمر على المكافئ العربي (اللسانيات الرقمية)؛ عنوانا لهذا الكتاب للسبب ذاته، الذي نحيته أولا؛ ففيه طرافة واختصار وندرة، مقارنة بالمصطلح الأول (اللسانيات الإلكترونية) التي قلت عنها إنها أكثر استعمالا من السابق. على أية حال، فإن المصطلحين يؤديان معنى واحدا، وعلى الرغم من ذلك رجحت (اللسانيات الرقمية) للسبب الذي أوردته أعلاه.

وجدير بالذكر أن هذا الكتاب كتب بعد تفكر وتدبر، وكنت قبلها قد كتبت عددا من الدراسات تتعلق بلغة الشابكة، ولهذا سيجد القارئ تفاوتا ملحوظا بين عدد صفحات الفصول، خاصة بين الفصل الثاني من ناحية، والفصول الأول والثالث والرابع من ناحية أخرى؛ خاصة أنها دراسات تطبيقية تقع ضمن اللسانيات الرقمية.

وشكري موصول لا مقطوع ولا ممنوع إلى الزملاء الأطايب؛ أ. د. أحمد عارف حجازي على الإضافات التي اقترحها على بعض المواضع في الكتاب، وكذلك د. عبد العزيز صابر، د. صابر مصطفى على قراءة مسودة الكتاب، والشكر كذلك للدكتور صدام حسين على القراءة الواعية والضافية، والتدقيق المعلوماتي فيما ورد في الكتاب.

ولا يفوتني في الختام أن أتوجه بالدعاء للمغفور له، بإذن الله تعالى، شيخي ا. د. محيي الدين محسب أستاذ اللسانيات بكلية دار العلوم، عميدها الأسبق، الذي كان هذا الكتاب ثمرة من ثمار النقاش العلمي معه؛ فقد اقترح عليَّ قبيل وفاته مشروع هذا الكتاب، حين ناقشته في فكرة اللسانيات الإلكترونية؛ لكي يكون مشروعا علميا، خاصة أنه ليس لدينا سفر في العربية يسد هذه الثغرة. وكل ما وجدته دراسات، وضعت بعضها في ببليوجرافيا في نهاية هذا الكتاب، لكني أركز هنا، على أن اللسانيات الرقمية علم قائم بذاته، وصارت مجالا خصبا للدرس اللساني المعاصر.

(•) ينظر أسباب تفضيلي اللسانيات الإلكترونية أولا: من أشكال الربط في المساجلات الشعرية الإلكترونية، من مساهمة حماسة ومصلوح، ص ٩٧.

وأخيرا، أرجو أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون عنده مقبولا، وبين عباده نافعا، وبين الباحثين مفيدا وفتحا مبينا. ثم أكون من الشاكرين لمن يرسل إليّ تصويب رأي أو تعديل فكرة، أو إضافة معلومة غائبة عني؛ إذ هدفنا جميعا إثراء البحث اللساني العربي؛ خدمة للغتنا وديننا. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أشرف عبد البديع عبد الكريم

٦ أكتوبر (الجيزة) في ١٥ / ٩ / ٢٠٢٢ م

الفصل الأول

التـأسيـس المعلـومـاتـي

قضايا لسانية رحبة على الشابكة

(مــدخــل)

١- التأسيس المعلوماتي:

تنبغي الإشارة بصفة مبدئية إلى أن هذا التقديم التأسيسي، كنت سأعتمد فيه على قراءة أولية لما قدمه د. نبيل علي: اللغة العربية والحاسوب، نشرة دار تصدير، القاهرة، ١٩٨٨م ونظرا لأن هنالك بعض الدراسات التي تتعلق باللغة العربية والحاسوب للماجستير والدكتوراه وغير ذلك فيما يتعلق بما نحن حياله، فسأقتصر على دراسة د. نبيل علي السابقة. وسأحاول أن أقدم له عرضا لكيفية إفادة العربية من الحاسوب؛ أي ما يناهز خمسة وثلاثين عاما، وأحسب أنها مدة كافية للتنبؤ بكيفية إفادة العربية من الحاسوب والتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي. وينبغي أن نلاحظ كذلك أن عرض هذا الفصل سيقتصر على تلك القضايا التي تخص المعالجة الحاسوبية للغة العربية أو على ما يقدم إضافة للبحث اللساني العربي، باعتبارها تأسيسا لما نحن فيه.

إلا أن أكثر المتفائلين بمدة التأسيس لم يك يحسب أن تكون على هذه الحال، إذ كانت تمثل كيفية الإفادة من الحاسوب في علاقته باللغة العربية، أو كيفية تنمية اللغة العربية اعتمادا على الحاسوب أو على الذكاء الاصطناعي بوجه عام. ولهذا فالعلاقة بين هذه المرحلة (مرحلة التأسيس) والمرحلة التي نحن بصددها تبدو منفكة، غير أن التعامل مع الحاسوب وأدواته يمثل مرحلة أولية اعتمدت عليهما المرحلة التي نحن بصددها الآن. ومن هنا، إذا دققنا النظر فسنجد ارتباطا ما بين مرحلة التأسيس والمرحلة الأخيرة، التي مثلت طفرة واضحة في الاستعمال التكنولوجي، أو ما يمكن أن نسميه باللسانيات الرقمية؛ التي اخترتها عنوانا لهذا الكتاب، الذي يعد مدخلا في هذا المجال على جهة العموم.

وكنت بداية أخطط لأقدم تصورات اللغوي د. إبراهيم أنيس والفيزيائي د. علي موسى باعتبارهما رائدين في هذا المجال، إذ قدما عملا علميا مشتركا (الدراسة الإحصائية للجذور الثلاثية وغير الثلاثية لمعجم الصحاح للجوهري)، الكويت، ١٩٧١، وهو أول عمل في اللغة العربية يعتمد على الحاسوب. بيد أني حين تتبعت المؤلفات والدراسات الخاصة بهما وجدتها تحتاج إلى بحث أو دراسات علمية، وبالفعل وجدت دراسات مسجلة في هذا الشأن، فأعرضت عن ذلك إعراضا شديدا، وانتهيت إلى أني سأقتصر على أحد مؤلفات د. نبيل علي، وهو كتابه المذكور أعلاه، وبالبحث والتنقيب في هذا المجال، وجدت الباحثين دلفوا إليه منذ ما يناهز (قرنا) من الزمان، وتوالت الدراسات على استحياء، إلا أنها لم تنقطع، وتنوعت فيما يتعلق باللغة تنوعا كبيرا في كيفية إفادة العربية منها، ويكفي أن تبحث على بنك المعرفة المصري ودار المنظومة؛ لتجد اهتماما ملحوظا، بدأ في الربع الأخير من القرن الماضي وتزايد تزايدا وئيدا في العقد الأخير من القرن الماضي، ثم اتسعت رقعة

الدراسات في هذا المجال، وهي تتلمس طريقها أن تكون علما ضمن علوم اللغة. فتركت هذا الأمر برمته، وغيرت الخطط الموضوعة لهذا الفصل، ودمجته مع الفصل الذي يليه.

٢- مراحل التطور التكنولوجي واللغة العربية:

لم يكن عصر المعلومات مفاجئا لكثيرين، خاصة في العقد الأخير، لما شهده من تطور واضح وملموس في وسائل الاتصال، بيد أنه لم يكن كذلك لكثير من المتابعين، خاصة للمتخصصين في البرمجة الحاسوبية والإلكترونية والمعلومات، فقد مر عصر المعلومات بإرهاصات أولية، كانت دالة على أن مرحلة طوفان قادمة، لا بد أن يستعد لها العالم العربي، وهو ما سمي سابقا بعصر القنوات المفتوحة، وأن العالم صار قرية صغيرة، ولم يكن يعرف الذين صكوا هذا المصطلح؛ ذلك أنهم منغمسون فيه، وأنهم ثم هو واضح، من غير المتخصصين، وأنهم لم يكونوا مدركين للتطور الملحوظ في البدايات، الذي كان يتنبأ به هؤلاء المختصون، على ذلك النحو الذي نراه عند د. نبيل علي. ومن خلال متابعتي المحدودة لتطور عصر المعلومات، يمكن تقديم تصور لتلك المراحل، إن جاز تقسيمها إلى مراحل ست، ثم يلي:

١- المرحلة الأولى:

مرحلة ظهور الشبكة العنكبوتية في الستينيات من القرن الماضي (العشرين)، غير أن استعمالها كان محدودا وعلى نطاق ضيق، حيث كانت مقتصرة على وزارة الدفاع الأمريكية، إلى أن أتيحت للتداول المجتمعي. وجدير بالذكر أنها في تلك المدة لم تكن معروفة كما لم تكن منتشرة؛ إذ لم تكن هذه التطبيقات موجودة في تلك المرحلة، وبقيت ردحا من الزمن مقصورة على الاستخدام العسكري (البنتاجون) إلى أن رفعت عنها السرية، وسُمح باستعمالها في الحياة العامة.

٢- المرحلة الثانية:

مرحلة الحاسوب، وما مثَّلته من طفرة معرفية، كان هذا في مرحلة الثمانينيات، وقد كانت مرحلة مهمة، كتب فيها عدد من الدراسات؛ نحو على ما قدمه د. نبيل علي: اللغة العربية والحاسوب، وأعتقد أن ما يحتوي عليه هذا الكتاب يمثل مرحلة أولية، لما سيأتي لاحقا، وأنه يشير إلى أمرين:

- الأول: استشراف آفاق هذا التخصص من قبل المتخصصين.
- الآخر: أن ما اشتمل عليه هذا الكتاب، يمثل مقدمة لما سيحدث من تطور.

٣- المرحلة الثالثة:

تطور استعمالها فاتسعت وأدخلت عليها تعديلات وإضافات، جعلت منها شبكة عالمية تتسع لاستعمالات كثيرة واستخدامات متنوعة، ومن هنا، جاء استعمال هذه الشبكة على استحياء في الغرب مع نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات، ولم تكن في تلك المدة معروفة أو معلومة في العالم العربي تقريبا، إذ كان وجودها مقتصرا على بعض الجهات السيادية، كما كانت وسائلها وأدواتها بسيطة ومقصورة غالبا على المكاتبات في الرسائل الإلكترونية الرسمية، ومرجع ذلك إلى ضعف الشبكات التي لم تكن لديها بنية تحتية.

ومع نهاية التسعينيات بدأت شركات الاتصال الغربية تقوم بتأسيس بنية تحتية لها في العالم العربي، وعلى الرغم من الجهود المبذولة في هذا الاتجاه إلا أنها ظلت محدودة، غير أنها تمثل مرحلة فارقة، خاصة أنها تفارق المرحلة السابقة، واستمر الأمر ربما نصف عقد من الزمان.

٤- المرحلة الرابعة:

وهي مرحلة ظهور التطبيقات على الشبكة العنكبوتية، وهذه التطبيقات كثيرة ومتنوعة، وهي ما أطلق عليها وسائل التواصل الاجتماعي أو الإعلام الجديد أو منصات وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها: الفيسبوك (الواجهة)الواتساب (البراق) أو (الوثاب) الذي اختاره شيخ العربية د. سعد مصلوح مكافئا عربيا(•).

(•) ذكر هذا المصطلح في إحدى المراسلات بيني وبينه على البراق، في أواخر ٢٠١٥م أثناء كتابة: مستويات العربية المعاصرة في وسائل التواصل الاجتماعي، ينظر ٢ / ١: مقترحان عربيان: الفصل الرابع.

وردت مقالات تنسب أصل وضعه إلى ا. د. محمد حسان الطيان في الكويت في تاريخ سابق على ٢٠١٥، وذكر د. إبراهيم الشمسان أنَّه أطلق عليه هذه التسمية في ٢٠١٢ دون تأصيل، وإنما لأنَّه سمع المصطلح خطأ من زوجته (الوساب)، فظنها لحنت في (الثاء)، وأراد نطقها فصيحة فاستبدل (الثاء) بالسين)، وظن أنَّه (الوثَّاب) دون تأصيل لغوي له، وزعم أنَّ هذا النطق المغلوط (اللحن) له سوابق في بعض صناع المحتوى أو من انتشر له فيديو على اليوتيوب، ونطق المصطلح الواصطاب أو الوصطب.

وعلى هذا فقد يظن أن هذا التأصيل مرحلة وسطى بين التعريب (الوساب) في النطق العامي عند طائفة من المتأثرين بالحضارة الغربية، وبين من سمع المصطلح المعرب دون علم بكونه تعريبا، وظنه أنَّ العربية ليس فيها (وسب) التي تدل في معانيها على الاتساخ، وهو ما لا يستقيم مع السياق الذي قيلت فيه، فظنه لحنا صوتيا في الثاء فأراد استبدالها بالمصطلح الفصيح – من وجهة نظره – (الوثاب). =

مع بداية ظهور الشابكة بدأ الاهتمام باللغة الإلكترونية، ومع تعدد التطبيقات على الشبكة واستخدامات الويب وغيره، فضلا عن قلة التكاليف وسهولة الوصول إليها، اتسعت رقعة نطاق استعمال الشبكة العنكبوتية لأغراض متعددة، وقد أدى هذا إلى استعمال اللغة بحيث صارت العنصر الفاعل فيها، وصار استعمالها في جميع مناحي الحياة من بيع وشراء فيما أطلق عليه التجارة الإلكترونية، وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، التي يستخدمها الساسة والمسئولون والمشهورون، فضلا عن العامة، كل هذا أعطى هذه الوسائل وغيرها أهمية فيما يسمى بالإعلام الجديد أو الإعلام الشعبي أو المنصات الاجتماعية، كل هذه الاستعمالات وغيرها بواسطة اللغة. وهنا اكتسبت اللغة أهمية قصوى في العالم الرقمي. كان هذا مع نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، غير أن الاهتمام بها ازداد ازديادا ملحوظا في العقد الأخير.

لم يكن اللغويون والمبرمجون بعيدين عن لفت انتباه الباحثين إلى هذا المجال البكر، فقد كتب الرائد د. نبيل علي في هذا المجال منذ وقت بعيد عددا من الدراسات التي تمهد إلى هذا المجال، وقد ذكرت بعضا منها في نهاية الكتاب.

٥- المرحلة الخامسة:

يمكن التأريخ لها من بدايات القرن الواحد والعشرين، وتحديدا مع بداية ظهور وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة، التي تمثل مرحلة منمازة من سابقاتها من وجوه عدة.

فإذا كانت المراحل السابقة تمثل تطورا حقيقيا وسريعا لعصر المعلومات، فإن التغير بين تلك المراحل كان تغيرا ملحوظا، بحيث تمثل كل منها طفرة في عالم المعلومات والاتصالات. سوى أنه يمكن القول إن المرحلة الخامسة التي ظهرت فيها وسائل التواصل الاجتماعي، تمثل مرحلة منمازة من سابقاتها؛ فإذا أمكن اعتبار المراحل السابقة من حيث التغير الهائل

= ووفق هذه الرؤية للدكتور الشمسان، فإن كلمة (الوثاب) ليست ترجمة مصطلحية دقيقة لها تأصيلها، بل هي ترجمة غير مقصودة ووضع للمصطلح بطريقة عشوائية وغير مقصودة، ولا علاقة فيها بين المصطلح الأجنبي والمصطلح المقابل في العربية (الوثاب)، وهذان رابطان لمقالين عن المصطلح (الوثاب):

- الأول: **https://2cm.es/1i6Y0**
- والثاني: **https://2cm.es/1n67e**

الذي حدث في وسائل الاتصال، فإن المرحلة الخامسة والأخيرة، يمكن اعتبارها تمثل المراحل السابقة وزيادة، من حيث التطور الهائل الذي أحدثته، ومن هنا، فإنها تمثل مرحلة، إلا أنها مرحلة متميزة ومكثفة من حيث التطور الذي رافقها.

ويؤكد هذه الملاحظات أن كتابات د. نبيل علي لم تكن واحدة، فإذا عُد كتابه (اللغة العربية والحاسوب) مرحلة أولية، فإنه ينبه الباحثين والمختصين من اللغويين والمبرمجين إلى أهمية الحاسوب للغة العربية، لا سيما أنه فيما بعد، تم اتصاله بهذه الوسائل الحديثة. وقد أدى هذا التطور الهائل إلى تطور من نوع آخر في المرحلة الأخيرة؛ تطور في المعلومات وتطور في الهواتف التي أدخلت عليها إضافات وتطبيقات وتعديلات، أطلق عليها فيما بعد بالهواتف الذكية؛ لتواكب تلك الثورة في عالم الاتصال، وبناء عليه، فالهاتف إن لم يكن به من الإمكانات ما يمكن بواسطته متابعة الأحداث وخلافها، فلا قيمة له، وتبارت الشركات في إضافة الإمكانات المتعددة التي تسوق عبرها لمنتجاتها الإلكترونية، مثل أبل، التي أنشأت خطا ساخنا يستطيع المشتري التواصل من خلاله مع الشركة؛ ولهذا خصصت الشركة فنيين ومختصين في البرمجيات بكل اللغات وفي بقاع شتي من العالم، الأمر الذي يكلفها الكثير ماليا، وهذا لم يكن يحدث لولا ما تدره هذه الصناعة من أموال. فضلا عن أن هذه الشركات تنوعت في منتجاتها بين الآيباد والتابلت والشاشات الذكية المتعددة الأغراض، التي تتصل بالشبكة أو بجهاز التلفزيون، ثم نوعت الشركات بين أحجام هذه الهواتف، فضلا عن إمكاناتها.

كما أن هنالك نموذجا ظاهرا للصراع بين الشركات، هو صراع بين الدول، فثم قلت الهدف هو الاقتصاد الذي هو عصب الدول، فالذي يملكه يملك توجيه دفة زمام العالم، وهنا تأتي شركة هواوي الصينية، التي استحوذت على السوق بشكل كبير في السنوات الأخيرة، وقد تم حجب دخول هواتفها على جوجل، مما أدى إلى فقْد كثير من مبيعاته ليس في العالم العربي فقط، بل في العالم أجمع. وهكذا تمثل المرحلة الأخيرة الثورة الحقيقية من قبل وسائل التواصل الاجتماعي أو الإعلام الرقمي (الجديد)الذي لبت فيه شركات التكنولوجية متطلبات المرحلة على أكمل وجه، ثم أن هذا عاد على تلك الشركات بالأرباح الوفيرة.

٦- المرحلة السادسة والحاسمة:

مرحلة كورونا التي بدأت في نهاية ٢٠١٩ في أوهان بالصين، وانتشرت في أوروبا وأمريكا والعالم أجمع، وقد كان لها أثر سلبي على العالم وعلى الاقتصاد العالمي بأسره، غير أن اللافت للنظر أن وسائل التواصل الاجتماعي قدمت دورا أساسيا في المساهمة في تقليل مخاطر هذه الجائحة، عبر التواصل عن بُعد، ثم وفرت تطبيقات جديدة للمحادثة والنقاش، وهو ما

يسمى بالتواصل عن بعد في مناقشة الرسائل العلمية والاجتماعات المختلفة، وأصبحت اللقاءات في كثير منها تناقش بما يطلق عليه بأون لاين عبر المرئيات.

وترتب على هذا؛ أن كثيرا من الناس فقدوا وظائفهم، مما أدى إلى كساد اقتصادي، وفي الاتجاه المقابل، من الناحية الاقتصادية، زاد عدد المتنفعين، أو أصحاب الشركات الإلكترونية؛ فقد زادت ثروات بعضهم إلى ١١٠ مليار دولار، وبعضهم الآخر قفز إلى المرتبة الأولى مثل صاحب موقع أمازون الذي زادت ثروته إلى ٧٠٠ مليار دولار في غضون شهور. وقد يقول قائل: ما علاقة اللسانيات الرقمية بالموضوع الاقتصادي؟ أقول: إن جائحة كورونا أجبرت الناس على المكوث في البيوت لحقبة طويلة، وترتب على هذا، أن التواصل صار من خلال الشابكة، فصارت تلبية الحاجات من المحال والمطاعم عبر التوصيل للمنازل (الدليفري) وتطلب هذا أن كثيرا من المحال والمطاعم وغيرها، أنشأت إما حسابا على الواجهة، وإما على التغريدة وإما على البراق وغيرها. وهنا زاد استعمال وسائل التواصل الاجتماعي والمواقع التي ربح أصحابها مليارات الدولارات.

وبناء على ذلك، زاد استعمال هذه الوسائل بطرق مختلفة، وترتب على هذا أن زادت أسعار الحواسيب والهواتف الذكية بشكل يقارب من النصف، وقد أدى هذا الاستعمال إلى:

– استعمال هذه الوسائل الإلكترونية استعمالا مبالغا فيه، خاصة أن الظروف ساعدت على هذا الاستعمال، وهذا الإغلاق التام أو الجزئي في بعض البلاد، من شأنه أن يخلق استعمالا كبيرا ومتزايدا نتيجة لهذه الظروف.

– أوجد المستعملون، نتيجة هذا الاستعمال المكثف، طرقا جديدة تناسب حاجاتهم، فالحاجة أم الاختراع، ومن هذه ما يلي:

– ترتب على هذا استعمال مجموعات (جروبات) كثيرة تجارية.

– زاد كثيرا استعمال الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.

– فتح حسابات كثيرة على مواقع التواصل الاجتماعي وأغلبهم من الشباب، بما يزيد على ٩٠ ٪. وترتب على هذا ما أوردته سابقا؛ زيادة الاستعمال الإلكتروني وزيادة الأسعار...إلخ. وترتب على هذا، زيادة الاستعمال الإلكتروني، مما زاد الاستعمال اللغوي. ونلاحظ أن هذا الاستعمال من هذا الكم الهائل ليس واحدا من قبل هؤلاء المستخدمين؛ لأنهم ليسوا على درجة واحدة من التعليم والتعلم والثقافة. أوردت كل هذا لأنه تنبي عليه استعمالات لغوية بسبب فتح مواقع وحسابات ومشاركات مختلفة، أدى إلى هذا الاستعمال اللغوي.

وترتب على هذا؛ أن صارت هذه الاستعمالات على مواقع التواصل الاجتماعي تعج بالكثير من الاستعمالات اللغوية المختلفة، وقد أشرت إلى بعضها في موضع آخر، غير أن هنالك تطبيقات أخرى مختلفة تحتاج إلى قراءة وتقديم تصورات لهذه المستويات، وقد أفرزت هذه الاستعمالات أن كثيرا من الشركات بدأت عمل ما يلي:

- الأول: أغلب المصالح الحكومية أنشأت مواقع أو حسابات تنطق باسمها.

- الثاني: كثير من الساسة والمشهورين أنشأوا حسابات على هذه التطبيقات الإلكترونية.

- الثالث: ترتب على النقطة الأولى والثانية أن زادت الإعلانات على وسائل التواصل الاجتماعي، وتنوعت تنوعا كبيرا، فمنها:

- إعلانات الشركات الكبيرة مثل شركات الاتصالات مثل: شركة الاتصالات المصرية وشركة اتصالات وشركة أورانج، وفودافون وكنتاكي وماكدونالدز والمواقع التجارية المختلفة مثل أمازون وما تفرع عنه مثل: موقع نون وموقع سوق كوم ... إلخ.

- إعلانات خاصة بشركات محدودة؛ حيث أنشأت حسابات على هذه المواقع وعرضت عليها منتجاتها. وهذه كانت أقل من النوعية الأولى، لكنها في الوقت ذاته أكثر انتشارا من النوعية القادمة.

- إعلانات الأفراد وأصحاب الحرف والمحال التجارية والمطاعم... فصار كل ينشر منتجاته على حسابه، وهذه النوعية من المنشورات أقل انتشارا من الفئتين السابقتين؛ لأن هذه الحسابات الفردية المتابعون لها على وسائل التواصل الاجتماعي محدودون في كل الأحوال. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الحسابات نظرا للظروف الاجتماعية ازدادت مع الوقت إلى حد بعيد وملموس. وعلى الرغم من ذلك، فإنها ظلت أقل النوعيات انتشارا.

ويعود الانتشار الكبير لتلك الشركات المشار إليها في النوعية الأولى؛ إلى أن إعلاناتها مدفوعة الأجر. وقد ساعدها ذلك أن تنشر إعلاناتها على مواقع مختلفة وعدة مثل: جوجل وما عليه من الويب أو تطبيقات أو على الحسابات الشخصية وعلى المدونات المشهورة. وكذلك على مواقع التواصل الاجتماعي على الحسابات الشخصية للأفراد المشتركين على هذه الحسابات. وبناء عليه، فإن هذه الحسابات للأشخاص على هذه المواقع لها أكثر من فائدة؛ منها:

- الأولى: إن شركات مواقع التواصل الاجتماعي تسمح بفتح حسابات على تطبيقاتها بطريق غير مباشر، ليس الكل من دون مقابل.

– الثانية: إن هذه الشركات تستفيد من هؤلاء المشتركين على هذه التطبيقات، صحيح لا يدفعون مقابلا ماديا مباشرا لها، لكنها تستفيد من خلال عرض الإعلانات عليها، ومشاهدة هؤلاء المشتركين لها في المواقع التي يستعملونها. وبناء عليه، نلاحظ إعلانات في موقع ومكان على جميع مواقع التواصل الاجتماعي ومواقع الويب ... إلخ.

– الثالثة: استطاعت هذه الشركات بفضل الأموال التي تصرف، أن تنشر إعلاناتها على مواقع وتطبيقات عدة.

– الرابعة: إن هذه الشركات من خلال اشتراكات الأفراد عليها، تستفيد من البيانات الشخصية ثم يمكنها متابعة بياناتهم ومكاتباتهم ومكالماتهم من خلال التسجيل لهم جميعا. وهذا لا يقدر بثمن للدول الكبري أو لبعض الحكومات.

وهنا نلاحظ انتشارا كبيرا لهذه الإعلانات، مرده إلى أن هذه الشركات إعلاناتها مدفوعة، مما يؤدي إلى أتساع رقعة هذه الإعلانات في مواقع عدة، ثم أنها تختار، بحكم المال، المواقع الأكثر انتشارا ومشاهدة.

وبناء عليه، نلاحظ الإعلانات في كل مكان، لا مكان على هذه المواقع وغيرها من دون إعلانات، شئت أم أبيت، طلبتها أم لم تطلبها، المهم أن هذه الشركات تعلن في كل مكان، دون الحاجة من المشترك مقابل الاشتراك، ألم أقل لك: إن هذا الاشتراك في هذه التطبيقات ليس مجانيا؟! وقد يقول قائل: إن هنالك مواقع لا اشتراك فيها، إلا أن الإجابة أن مستعملي هذه المواقع والتطبيقات يهرعون إلى مواقع التسوق والعروض والشركات الكبرى التي تروج منتجات مختلفة ومتنوعة، تلبي احتياجات الناس ورغباتهم، ومن ثم، فإن النشر عليها يجعلك تشاهد هذه الإعلانات بطريقة مختلفة.

هذه الإعلانات متنوعة في مجملها العام، فشركات النوع الأول المذكورة أعلاه، تكتفي بالإعلان عن شركاتها؛ لأن موضوع هذه الشركات محدود وضيق؛ مثل: شركات الاتصالات أو كنتاكي أو ماكدونالدز وغيرها في النوع الأول، تنحصر دعايتها لسلعة واحدة، ومن هنا نلاحظ الإبداع في هذه الإعلانات، خلافا لانتشارها.

ولم تكتف هذه الشركات بالإعلان، على ما أوردت جانبا منه فيما سبق، ولكن اتخذت طرقا أخرى؛ وأعني بها الإعلان على الهواتف الذكية والحاسوب المحمول (اللاب توب) والتابلت وغيرها؛ إذ نلاحظ أن هذه الشركات خصصت أرقاما ترسل على الهواتف خلافا للإعلانات التي ترسلها هذه الشركات على الهواتف، بل الأكثر من ذلك أنها ترسل رسائل إلكترونية عن اشتراكات في أرقام أو أنك كسبت دقائق أو استعمالات للنت، وأن تتصل برقم معين ... إلخ. كما أن هذه الشركات لم تقتصر على ذلك، بل إنها استحدثت تطبيقات مثل فودافون، وتطبيقها (أنا فودافون) وشركة اتصالات، وتطبيقها (انا اتصالات) وشركة وي، وتطبيقها (أنا وي أو **my we**، وشركة موبينيل، وتطبيقها (أنا أورنج) ... إلخ، لكي تنشر عليه

كلما يتعلق بإعلاناتها والدعاية لها عن طريق العروض على هذه التطبيقات؛ وهي عروض خاصة بالإنترنت والسحب. وإضافة رصيد والشحن بجميع أنواعه، والإعلان عن أنواع بعض الهواتف الذكية، وآلية الدفع وتقسيطها، حتى الألعاب وُجدت على هذه التطبيقات ... إلخ.

إذن هذه الشركات وغيرها من الشركات الأخرى، تحاول أن تصل إلى المستهلك من طرق مختلفة ومتنوعة، وفي الوقت ذاته متجددة، وتستخدم أحدث الوسائل التكنولوجية للترويج لنفسها.

ولا يفوتني كذلك، أن أشير إلى أن هذه التطبيقات تحاول أن تجذب كثيرا من المستخدمين نتيجة إضافة خصائص جديدة ليست موجودة على التطبيقات الأخرى، كحماية الخصوصية، أو إضافة المكالمات المجانية الدولية التي تستخدم بين الدول، خاصة ما كان مسموحا بها؛ لأن هنالك كثيرا من هذه الشركات عن طريق نفوذها، تفرض حظرا على مكالمات بعض التطبيقات أو على كثير منها، أو زيادة السعة التحميلية لإرسال المرئيات ذات المساحة الكبيرة، خاصة أن البراق (الواتساب) لا يسمح بإرسال المرئيات الطويلة، ومن هنا ابتكر تطبيق التليجرام خاصية إرسال مرئيات أطول.

كما أن بعضها استغل أخيرا محاولة تطبيق البراق التعامل مع الواجهة وإدماج البيانات أن غادره كثير من المستخدمين، مما عاد بالنفع المادي على تطبيقات أخرى مثل تليجرام، و"**signal**" و"**bip**". وهو ما انعكس ضمنا على بعض المقالات على جوجل مثل:

- الواتساب الجديد: هل يضحي بملايين المستخدمين بعد تحديثه؟
- بسبب الخصوصية: هجرة عالمية من الواتساب إلى التطبيقات الأخرى.
- ما يجب معرفته عن اندماج واتساب وماسنجر وإنستجرام.
- ما قصة الخلاف بين واتساب وفيسبوك؟
- تطبيقات جديدة تسحب البساط من فيسبوك وواتساب.
- تساؤلات ومخاوف وراء قرار فيسبوك دمج ماسنجر وإنستغرام.

وذكرت بعض التقارير أن رسالة "واتساب" أثارت انزعاج شريحة واسعة من المستخدمين وسط دعوات لمقاطعته واستخدام تطبيقات دردشة بديلة. وبناء على ذلك، شهدت تطبيقات المراسلة "تليجرام" و"**signal**" زيادة مفاجئة في الطلب بعد أن أثارت شروط الخدمة المحدثة لشركة "واتساب" الدهشة عبر وسائل التواصل الاجتماعي. واقترح بعضهم

على المستخدمين الانتقال إلى التطبيقات البديلة؛ ولهذا ارتفعت شعبية "signal" بشكل أكبر يوم الخميس بعد أن رشحه رجل الأعمال الأميركي والرئيس التنفيذي لشركة "تيسلا"، إيلون ماسك، الذي يمتلك أحد أكثر الحسابات متابعة عبر "التغريدة". وخلال اليومين الماضيين ثبت أكثر من مئة ألف مستخدم تطبيق "signal" عبر متاجر التطبيقات في "جوجل" و"أبل"، بينما حصل تليجرام على ما يقرب من ٢,٢ مليون عملية تنزيل، وفقًا لشركة تحليلات البيانات "sensor tower". ونشر حساب "signal" تغريدة توضح أنه أصبح التطبيق المجاني الأفضل ضمن "app store" في الهند والنمسا وفرنسا وفنلندا وألمانيا وهونغ كونغ وسويسرا.

في تركيا أعلن المكتب الإعلامي للرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، عن تجميد تطبيق "واتساب"، لينضم إلى قائمة عالمية من المنسحبين من التطبيق. وستنقل الرئاسة مجموعات "واتساب" الخاصة بها إلى تطبيق المراسلة المشفر "bip"، وهو وحدة تابعة لشركة "تروكسل" التركية في ١١ من الشهر المقبل. وحث مكتب أردوغان في بيانه الأتراك على التحول إلى "bip" لتنتشر في موقع "التغريدة" هاشتاقات تدعو للمقاطعة وتقترح تطبيقات بديلة.

وهنا نلاحظ اهتماما وتزيدا هائلا لهذه الوسائل، بحيث أصبحت وسيلة للترفيه، بل صارت من واجبات الحياة، بحيث صارت أمرا مقضيا، إذ لم يعد من ليس لديه حسابات على هذه المواقع، وعلى وسائل التواصل الاجتماعي معزولا عن العالم بمعناه الحرفي.

أعود تارة أخرى لأتناول جانبا مما يتعلق بالإعلان؛ وأركز فقط على ما يتعلق بالعنوان في بعض المرئيات على قناتك، وأشير إلى ما تبدى لي:

- أولا: إن أصحاب المرئيات يضعون عنوانين:

– الأول: الأساسي: ويكون أسفل المرئي، وله سماته التي تميزه.

– الآخر: الفرعي: ويكون على واجهة المرئي، ويكون واضحا قبل فتح المرئي.

- ثانيا: العنوان الفرعي موضح ومفسر للعنوان الرئيس غالبا، وفي أحايين أخرى يكون مكملا للعنوان الرئيس.
- ثالثا: يشتمل العنوان الفرعي على القضايا الأساسية التي يشتمل عليها المرئي، وقد يكون هذا موجودا في العنوان الرئيس، لكنه له سمة جوهرية في العنوان الفرعي. ويتميز النوعان بأن الغرض منهما التشويق والإثارة وجلب الجمهور. واتخذ أصحاب هذه المرئيات وسائل شتي للتشويق مثل استعمال الاستفهام، وهي سمة جوهرية في العنوان الرئيسي، وتختفي هذه

الصيغة التركيبية من العنوان الفرعي، واستخدام صيغ تشويقية للمشاهد مثل: ربع ساعة من الضحك، أو الاعتماد على الموضوع ذاته، أو على الشخص صاحب المرئي، خاصة إذا كان معروفا... إلخ، وهنا نرى التعدد في استعمال وسائل التشويق، ويحتاج هذا الموضوع إلى دراسة لغوية في العنوان على وسائل التواصل الاجتماعي، خاصة على قناتك أو المواقع الإلكترونية السياسية أو الرياضية أو الاقتصادية أو الطبية أو الاجتماعية... إلخ. خاصة أن هذه المواقع لها جمهور عريض من المشاهدين أو المتابعين لها.

ما أريد قوله؛ إن الحياة على الشابكة، ما هي إلا مجتمع افتراضي؛ فيما يتعلق بمناحي الحياة من معلومات مختلفة ومتنوعة، ولا أدل على ذلك، أن جوجل عند البحث يكمل ما تريد. بل الأكثر من هذا إن البحث على وسائل التواصل الاجتماعي عن موضوع معين، يأتي لك بكل ما تريده، ثم ترسل ما تريد، بل الأغرب من هذا أن الهواتف حين تتحدث في موضوع ما، وهي مغلقة، يُرسل إليك الإعلان تلقائيا. ومن هنا يمكن القول، إن أسباب انتشار هذه الوسائل والمواقع المختلفة، يرجع إلى:

- سهولة استعمالها.
- التنقل وسهولته بين هذه المواقع والتطبيقات.
- سرعة انتشار المعلومة.
- لا تحتاج إلى مكان متسع.
- قلة الأجور.

- بل الأغرب من كل ما سبق، وهذا هو المهم؛ أنها لا تحتاج إلى مجهود للبحث؛ إذ ترسل إليك المعلومة أو الإعلان دون طلبه.

ويحتاج الإعلان على وسائل التواصل الاجتماعي، أو على الشابكة إلى دراسات موسعة عن بداياته وتطوره وأغراضه ومستوياته اللغوية...إلخ، مما ينعكس بشكل لافت للنظر على اللغة، التي هي غرض هذا الكتاب. كما أضيف أنه ليس الإعلان فقط على هذه الوسائل، بل تحتاج اللغة المستعملة بمستوياتها المختلفة إلى الوقوف عليها من الدارسين المخلصين؛ لتسجيل حقبة تاريخية ربما يضع كثيرا من علاقة اللغة في مناحي الحياة في هذه الحقبة المهمة من التحولات الرقمية، التي تنعكس على اللغة، أو أن اللغة تظهر التحولات المجتمعية. وهذا ما نبتغيه من تسجيل أحداثها فيما نحن بصدده.

٣- مفهوم وسائل / منصات التواصل الاجتماعي: Social Media:

تعددت المفاهيم التي أطلقت على التطبيقات التي تتيح عملية التواصل، وقد أخذت أشكالا عدة، جمعها مصطلح واحد تندرج في إطاره: وسائل التواصل الاجتماعي، وهو المصطلح الأكثر شهرة واستعمالا، بيد أن كثيرا من المقالات والتقارير الصحفية والإخبارية تطلق عليها: الإعلام الاجتماعي، أو الإعلام الجديد، أو الإعلام الشعبي، أو الإعلام الجماهيري، أو إعلام الفقراء... إلخ. وقد تنوعت هذه الوسائل وتعددت على ما أوردته في غير هذا المقام(١).

بدأت هذه التطبيقات في العقد الأول من القرن الحالي؛ أي أنه لم يناهز العقدين من الزمان؛ حيث ظهرت الواجهة (الفيسبوك)٢٠٠٤، وهي أول شبكة اجتماعية، ومن الطبيعي أن تتباين الآراء حول صياغات هذه المفاهيم، تبعا لتباين وجهات نظر أصحابها، وفي الوقت ذاته تعكس فكرة هذه الوسائل من منظورات بحثية (أكاديمية) متباينة. ثم أن مصطلح (Media)، كان يقصد به – قبل ظهور وسائل التواصل الاجتماعي – وسائل الإعلام التقليدية (الإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات الورقية)، ثم توسع فصار يشمل وسائل الإعلام التقليدية والحديثة.

وسائل التواصل الاجتماعي حسب تصور Andria Kaplan: يشير لاستخدام تقنيات الإنترنت وتقنيات الهاتف المحمول لتحويل الاتصالات إلى حوار تفاعلي. أما مايكل هانلين، فقد عرَّف وسائل التواصل الاجتماعي بأنها "مجموعة من تطبيقات الإنترنت القائمة على الأيديولوجيا والتكنولوجيا من الويب، الذي يسمح بإنشاء ومشاركة ملفات المحتوى "أحد أشهر مواقع التواصل الاجتماعي، وهو الفيسبوك، وهو الأول في العالم من حيث عدد المستخدمين والتغريدة ومواقع الويب الأخرى(٢).

ويقصد بوسائل التواصل الاجتماعي التطبيقات التي صممت بهدف تسهيل عملية التواصل التفاعلي بين المجتمعات عبر (منشورات، أو محادثات، أو مكالمات صوتية، أو مرئية)، ثم أدت إلى القدرة على مشاركة المحتوى من صور ومنشورات وأحداث إلى تغيير الطريقة التي نعيش بها. وهذه الفقرة توجز ما سيطرح في هذا الفصل.

---

(١) ينظر للكاتب: من أشكال الربط في المساجلات الشعرية الإلكترونية، ص١٠٠، ١٠١.

(2) Noureddine Bensoula: Electronic flies and public opinion, p197.

ولا يهمني أن أقف على تباين صياغة هذه التعريفات، ما دامت مكافئات عربية مبينة، وسأعتمد الأكثر شهرة (وسائل التواصل الاجتماعي) ولم أجد غضاضة فيها، خاصة أني استعملتها في بحث سابق(•). وسميتها كذلك باللغة الإلكترونية، ولهذا سميت البحث (من أشكال الربط في المساجلات الشعرية الإلكترونية). وينبغي أن أشير إلى أن هنالك فارقا بين المصطلحين، اللسانيات الرقمية/ الإلكترونية وبين مستويات وسائل التواصل الاجتماعي؛ أن الأول والثاني عام، ولهذا جعلت عنوان هذا الكتاب المصطلح الأول؛ فالثاني يدخل في إطار الأول.

وقد أفادتني وشجعتني كثيرا أن أقترب من المصطلح الذي جعلته عنوانا لهذا السفر: اللسانيات الرقمية، آفاق جديدة في البحث اللغوي، وهو بداية أرجو أن يتبع بمؤلفات لاحقة من الباحثين، وأن يلفت نظرهم إلى هذه المنطقة البكر المترامية الأطراف. وعلى الرغم مما أنتج في العربية في العقدين الأخيرين، على ما يظهر جليا في الببليوجرافيا في نهاية الكتاب، فأنه لا يقارن بما في اللغات الأوربية لدراسة لغة التواصل الاجتماعي؛ لكن الذي أعنيه أنها قليلة ولا تناسب حجم العربية. فضلا عن أني لم أر مؤلفات تخص هذه الوسائل؛ ثم أن رسائل الماجستير والدكتوراه قليلة حسب اطلاعي.

٤ - ملاحظات أولية حول اللسانيات الرقمية:

يحاول هذا السفر أن يلقي الضوء على بعض التصورات اللغوية التي تتيحها مواقع التواصل الاجتماعي، فاستدعى هذا الحديث عما تعرض له من هذه الوسائل، وكانت متنوعة وموسعة. ولعل القارئ يدرك أن هذا التوسيع مقصود، خاصة أن هذه الوسائل تعكس آليات التواصل التي تنوعت، حتى وسيلة اللغة أخذت أشكالا عدة، ولم تأخذ شكلا واحدا، وعلى هذا، فالعرض الموسع مقصود ليدرك القارئ أن كل هذا يتم عبر اللغة. ثم أن تناول هذه الوسائل بهذه الطريقة يعكس شيئا آخر ـ خلافا لما سبق ـ وهو أنه تتحدد من طريق عرض الحدود الفاصلة بين هذا التطبيق وذاك، ومن ثم فإن الغرض من هذا العرض أن يترسم القارئ الحدود الفاصلة بين هذه الوسائل لغويا. ولهذا جعلت عنوان الفصل الثاني: الجغرافيا اللغوية لمستويات العربية المعاصرة (قناتك والتغريدة) أنموذجا؛ قاصدا أن أعطي ملمحا عاما عن التقسيمات وما تشتمل عليه من قضايا ومستويات لغوية وغيرها؛ لأن هذا العرض العام لهذه الوسائل يعطي ملامح جوهرية عن الاستعمالات اللغوية لها. وهذه الملامح والسمات التي تميزها من أخرى، تمثل حدودا فاصلة بينها، على الرغم من التداخل والتلاقي في أحايين كثيرة.

(•) مستويات العربية المعاصرة في وسائل التواصل الاجتماعي.

سأحاول بداية أن أقدم قراءة حول الآليات التي تعتمدها وسائل التواصل الاجتماعي لتقديم وصف لها، وتنبغي الإشارة إلى أنها مصطلح عام، وتعد اللغة جزءا من منظومتها العامة أو هي العمود الفقري لها؛ بمعنى أنها ليست وسائل التواصل اللغوي؛ إذ إن الاتصال له وسائل عدة، وهي وسائل تختلف من مجموعة إلى أخرى. وعلى هذا يتيح العنوان أن يتخاطب كل أبناء لغة بها، غير أن هذا ليس موجودا، إذ هي ثم قلت ـ وسائل التواصل، وعلى هذا فهي لا تشتمل على لغة فقط، ومن ثم تأتي عناصر أخرى لا تقل أهمية عنها؛ فإذا كانت اللغة مجموعة من القواعد الذهنية المخزنة في أذهان جماعة بعينها، فإنها في الوقت ذاته مجموعة من الرموز.

وبناء عليه، فإن تلك الرموز التي أشرت إليها في سياق تال، وقلت إنها مكملة للغة الكتابة، لا تقل أهمية عن الرموز اللغوية. ثم أن هنالك الصور والرسومات، وهي لا تقل أهمية في التعبير عن المراد من اللغة، وكذلك هنالك المحادثات و (المرئيات). ومن هنا، تتعدد وسائل الاتصال، غير أن اللغة تمثل العنصر الأكثر أهمية. صحيح تتنوع صورها بين منطوق ومكتوب، وكل منها يتنوع إلى مستويات وأغراض وشرائح اجتماعية مختلفة، وكل تطبيق من تطبيقات وسائل التواصل له سماته اللغوية التي تميزه؛ فإذا كانت قناتك قائمة في الأساس على الكلام المحكي في الغالب (المرئيات) بمستوياته وسماته المختلفة، فإن اللغة المكتوبة تمثل قدرا أقل؛ إذ لا تأتي إلا في العناوين أو الوصف الذي يقدم لهذا المرئي أو ذاك أو في الإعلانات داخل المرئيات. والأمر معكوس مع لغة الواجهة؛ إذ تبقى اللغة فيها الأساس الأول، وتأتي المرئيات والصور لتمثل المرحلة التالية، وإن كانت أكثر مما هي موجودة في قناتك. أما المواقع الإخبارية فيمثل الكلام المحكي عنصرها الفاعل، ويأتي في مرحلة تالية، وإن كانت الصور تأتي، فيما إخال، في مرتبة متقدمة على المرئيات وهكذا. ويتفق مع هذا تطبيق البراق (الواتساب).

٥- دور اللغة على الشابكة (•):

– أولا: تنقسم اللغة إلى قسمين:

(•) مصطلح اللغة في العنوان، قد يحدث لبسا لدى القارئ، فقد يتساءل سائل: هل المقصود باللغة، اللغة المكتوبة أم اللغة المحكية (الحوارية) بين المستخدمين في مقابل الكلام المحكي؟ وهل المقصود بالكلام المحكي: الكلام المنقول عن آخرين؟ في مقابل الكلام التفاعلي بين المستخدمين للتمييز بين النوعين على المستوى السياقي واللغوي أم ماذا؟ =

١ – اللغة، وهي تتباين بتباين التطبيق، فكل تطبيق له سمة تميزه من غيره.

٢ – الكلام المحكي: يختلف نسبة انتشاره من تطبيق إلى آخر، غير أن ما يمكن قوله: إن هنالك تطبيقات تتفق مع بعضها وأخرى تختلف، مما يميز هذا التطبيق من الآخر، على ما أوضحته في الفصل الثاني.

– ثانيا: وسائل التواصل تستخدم اللغة في معناها العام، ولكنها ليست الوحيدة، بيد أنها الأكثر أهمية، ومن هنا، تأتي الرموز الأخرى لتمثل رموزا متممة، وهكذا نلاحظ، ثم قلت، وجود المرئيات التي تشتمل على إشارات جسمية ليست موجودة في اللغة (المكتوبة) حسب تعبير دي سوسير.

– ثالثا: الصور الموجودة في الملصقات في المواقع الإلكترونية، وقلت إن استعمالاتها تختلف من تطبيق إلى آخر في كمية استعمال الصور إلى استعمال المرئيات، لكن الذي لا خلاف عليه، أن تظل اللغة (المكتوبة والمنطوقة) الأساس في كل هذه المواقع والتطبيقات. ويحتاج هذا إلى بحوث تطبيقية، أشرت إلى جوانب منها في الفصلين الثاني والرابع من هذا الكتاب.

٦ - المصطلح الرقمي وأهمية البحث فيه:

لماذا الحديث عن المصطلحات على وسائل التواصل الاجتماعي؟ أشير إلى أن هذا الجزء سيقسم إلى قسمين:

– الأول: العَلاقة بين المصطلحات الرقمية والحديث عنها.

– الآخر: أتناول فيه جانبا من هذه المصطلحات، وهي بدورها تنقسم إلى أربع مجموعات مصطلحية على ما بدا لي على النحو الآتي:

– الأول: مصطلحات تتعلق بالتطبيقات على وسائل التواصل الاجتماعي.

– الثاني: المصطلحات المتعلقة بنشر المعرفة الرقمية والتكنولوجية.

– الثالث: مصطلحات في مجالات معرفية متنوعة؛ منها الطبية والقانونية، واللغوية، والرياضية، والتجارية...إلخ.

– الرابع: مصطلحات تفرزها طبيعة الأحداث والتعليقات المختلفة، وهي كثيرة، ويترك صكها وتحديدها إلى المتابعين نتيجة الأحداث؛ وهي ليس لها ضابط أو وقت محدد. ومن هذه النوعية ما جاء في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

= والإجابة أن مصطلح اللغة في العنوان يشمل فرعي اللغة المكتوبة والمحكية (المنطوقة)، واللغة المحكية، يقصد بها كل ما هو منطوق سواء أكانت في حوارات تفاعلية بين المستخدمين أم في شكل مرئيات وخلافه. وإذا كان الكلام المحكي بالمعنى المشار إليه أعلاه، فإنه يشمل كل الحوارات التفاعلية بين المستخدمين، والكلام المنقول عن الآخرين والمرئيات، وكل ما هو منطوق في أشكاله وصوره.

وفي الواقع أن تحديد جوانب معرفية للمصطلحات على الشابكة أمر ليس في مقدور باحث أو كاتب، ولكن هدفي الأول والأخير في هذا المدخل التنبيه على أهمية التصدي لمثل هذه القضايا. ولهذا سأترك تحديد نوعية المصطلحات إلى باحثين قادمين، خاصة أني قلت إن اللغة على الشابكة عامة، تمثل واقعا اجتماعيا افتراضيا. وأكتفي بهذا التنبيه هنا؛ لأن أمر الحديث عنها يطول؛ نظرا لتعدد المعارف وتشابكها وتداخلها في آن واحد.

وأبدأ بالحديث على الترتيب السابق؛ أقصد العَلاقة بين المصطلحات الإلكترونية وتناولها، ولا أريد أن أزيد في هذا الجانب، خلافا لما قيل من الباحثين. فالمصطلحات اللغوية على جانب غير قليل من الأهمية في الدراسات اللغوية المعاصرة. وقد ازداد الاهتمام بها، وينبغي الاهتمام بها وتوجه الباحثين إليها لمعالجة جوانب تطبيقية مما على الشابكة في العقد الأخير، وذلك يعود إلى جملة من الأسباب:

– أولا: أغلب الذين يستعملون وسائل التواصل الاجتماعي من الشباب.

– آخرا: هؤلاء الشباب يستعملون لغة تنماز إلى حد بعيد عما يستعمله الآباء أو من هم أكبر منهم سنا، ثم يلاحظ أن هذا الاستعمال يبقي غالبا في دائرة التعامل فيما بينهم. كانت هذه الحالة موجودة منذ أزمنة سحيقة، إلا أنها لم تكن ظاهرة واضحة؛ وقد كشفت وسائل التواصل الاجتماعي ما كان متواريا بالحجاب منذ زمن بعيد. ومما زاد من بيان هذا الاستعمال لدى الشباب ما يلي:

– الأول: أن الشباب يعبرون عما بداخلهم من وراء حجاب، وهذا أمر يرفع الحرج عنهم كثيرا، خلافا إذا كان التعامل بشكل مباشر.

– الثاني: سرعة انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، مقارنة بما تنشره وسائل الاعلام التقليدية؛ إذ إنها تنتشر انتشار النار في الهشيم.

– الثالث: أن الشباب وغيرهم يتابعون هذه المنصات بشكل يكاد يكون مَرَضِيًّا، يستغرق وقتا طويلا.

يلاحظ في العقدين الأخيرين انتشار المصطلحات السابقة التي لم أستطع أن أحددها، وقد أخذت شكلين؛ إما الترجمة وإما التعريب، على النحو الآتي:

- **المصطلحات المترجمة:**

هي تلك المصطلحات التي تستعمل مكافئات عربية أو مصطلحات عربية خالصة، ويغلب على استعمال هذا النوع إذا كان في تخصصات معرفية مختلفة، فيكون روادها من العلماء والمتخصصين، الذين يدققون في اختيار المصطلح المناسب أو حتى من المثقفين، أما إذا كان يخص الحياة الاجتماعية، فهو دائما يستعمل مصطلحات عربية بفضل استعمالها استعمالا جديدا، وهذا كثير ويكون نتيجة أحداث وظروف مختلفة، ثم في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

- **المصطلحات المعربة:**

وهي مصطلحات المعرفة الرقمية التي نستعملها يوميا دون غضاضة، مثل: "لايك" و"جروب" و"لينك" و"أب ديت" و"بلوك (بَلِّك) "و"ديس لايك"، "الفيسبوك"...إلخ، وما يلحق بها من تصريفات تتماهى مع نحو اللغة العربية من جمع مؤنث سالم ونسبة مثل لايكات ولايكاتهم وبلوكاتي وغيرها[1]. فضلا عن المصطلحات المعربة في فروع معرفية مختلفة؛ نتيجة للمصطلحات التكنولوجية الغربية، والذي يقوم بصك هذه المصطلحات المعربة غالبا من المبرمجين أو الصحفيين أو ما يطلق عليهم اليوتيوبريون وغيرهم، وهذه المصطلحات المعربة غالبا؛ نتيجة السرعة في محاولة إيجاد مكافئ عربي لها؛ حين لا تسعفه ثقافته اللغوية يعرب المصطلح، فينتشر ويشيع، وهذه الفئة تمثل شريحة واسعة من المصطلحات، خاصة فيما يتعلق بمصطلحات المعرفة الرقمية وغيرها، وأما المصطلحات الطبية فلا تقل شأنا عما في النوع السابق، وإن كانت أقل ضراوة، خاصة أن المتعاملين بها من الأطباء والمتخصصين، الذين يجدون غالبا مكافئا عربيا مقبولا؛ معنى هذا أنها تميل إلى الترجمة أكثر من التعريب، ثم في النوع الأول، إلا أن التعريب فيها لا يختفي تماما، بل تبقى له ظلال، وإن كان أخف وطأة مما عليه في النوع السابق. وهنا تحضرني مقولة لمجموعة من المثقفين أجمعوا على أن من لا يملك إنتاجه التقني لا يملك قاموسه الاصطلاحي، على ما صدرت به صحيفة البيان مقالها السابق، قبل عنوان المقال.

---

(١) أعدت صحيفة (البيان) الإماراتية تقريرا بعنوان: مصطلحات «السوشيال ميديا» تهدد العربية في عُقر واقعها الافتراضي، على الموقع الآتي:
https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2017-01-08-1.2820036

٧ - اللغة على وسائل التواصل الاجتماعي:

خلقت وسائل التواصل الاجتماعي منذ نشأتها الأولى، حتى الآن (٢٠٢٢) حالة من النقاش، لم تكن معهودة من قبل، كما نلاحظ أن هذا النقاش يجري عن بعد، ومن هنا تدخل اللغة لتجد لنفسها مكانا، وأي مكان؟! ما أريد أن أبدأ به أن وسائل التواصل الاجتماعي خلقت حالة انعكست على اللغة بشكل كبير. وكانت قبل ذلك تلك النقاشات تدور، لكن التمايز بينها وبين وسائل التواصل الاجتماعي يختلف من حيث:

– أولا: لا يتجاوز الحِوَار بين الأصدقاء مجموعة محددة، ترتبط بظرف مكاني وآخر زماني محددين.

– ثانيا: يقتصر الحوار بين الأصدقاء على الكلام وليس على اللغة، حسب تعبير دي سوسير.

– ثالثا: إنه لما كان الحوار مقصورا على مجموعة بعينها في زمان ومكان محددين، ومن ثم، لا تظهر الفروق اللهجية غالبا، خلافا لما هو موجود في وسائل التواصل الاجتماعي.

– رابعا: إذا كانت الحوارات المحدودة بين الأصدقاء والأصحاب تعتمد على الكلام، فإن وسائل التواصل الاجتماعي تعتمد على اللغة والكلام حسب تعبير دي سوسير، لكنها تتباين من تطبيق لآخر، فضلا عن أنها تتجاوز الزمان والمكان.

– خامسا: إن الحِوَار بين الأصدقاء يقتصر على فئة قليلة، بخلاف الحوار على وسائل التواصل الاجتماعي الذي يشارك فيه القاصي والداني، خلافا أن الأول يعتمد على الكلام المحكي، والآخر يعتمد على اللغة بجناحيها، ثم أوردت.

– سادسا: إن الحِوَار بين الأصدقاء يكون وجها لوجه، خلافا للحوار على وسائل التواصل الذي يكون من وراء حجاب.

وفيما يتعلق بالنقطة الأخيرة؛ فقد أعطت فرصة للقاصي والداني ليدلي بدلوه، حتى وإن كان على سبيل المجاملة والإطراء، خاصة أن الحديث المباشر لا يعطي فرصة لمثل هذه الأحاديث لضيق الوقت. وهنا أقترب اقترابا شديدا مما أريد أن أوجه النظر إليه؛ أن كثيرا من المتعاملين مع هذه المنصات من الشباب، الذين يجيدون ما لا يجيده من يكبرهم سنا، هذا من جهة، ثم أنه يظهر أن هؤلاء الشباب لا يندمجون في أحاديث حوارية مع من يكبرونهم إلا قليلا. فالحديث بين الأصدقاء يكون في أعمار سنية متقاربة، وبناء عليه، يمكن اعتباره حديثا عمريا؛ خاصة أنه يقتصر على فئة عمرية محددة، وعلى هذا تخلو مما تشتمل عليه وسائل التواصل من عوامل كثيرة من جهة أخرى.

على أية حال، خلقت وسائل التواصل الاجتماعي حالة لغوية لم تكن قبلا، مما سمي بالعالم الافتراضي؛ إذ خلقت مجتمعا افتراضيا يتسم بصفات لم تكن موجودة، ومرجع كل هذا تتجاذبه عوامل عدة، ذكرت بعضا منها أعلاه، ثم تبقي

القضية الأساسية أن الحديث عن لغة التواصل الاجتماعي حديث عن اللغة وباللغة، خلافا للحديث المباشر، ويبدو أن هذا التمايز بين الحالتين خلق لغة للتواصل الاجتماعي، تشتمل على الرموز والإشارات التي يعدها بعض الباحثين تؤثر تأثيرا سيئا على اللغة(١). وعدت (الإشارات والرموز والإيموشن) تقوم مقام لغة الجسد، وقلت إن الأولى تعتمد على الكلام، بينما الأخرى تعتمد اللغة، وشتان ما بين حديث يعتمد الكلام، وآخر يعتمد على اللغة؛ فإذا كانت الأولى يجب أن تتضمن ما يسمى بلغة الجسد، فإن الأخرى تفتقر إلى هذا افتقارا شديدا. ويبدو أن لغة التواصل الاجتماعي، بما أنها تفتقر إلى السمة الجوهرية (لغة الجسد)، فقد حاولتْ أن تجد لنفسها بدائل للغة الجسد، وهي ما تسمى بالرموز والإشارات المختلفة، فإذا كانت لغة الجسد تؤدي ما لم تؤده اللغة في الحالات الطبيعية، فإن ما تقوم به الرموز والإشارات لا يقل أهمية عن لغة الجسد. وهو باب واسع في الكلام المحكي، كما في الأعمال الدرامية، ثم أنها تؤدي دورا لا ينكر الكلام المحكي. وقد نالت اهتماما كبيرا في اللسانيات التداولية.

على أية حال، هنالك من يرى؛ أنه قد يتم فهم كلمات المُستخدم التي تتم عبر وسائل التواصل الاجتماعي بشكل غير صحيح وغير دقيق؛ لعدم توفر إيماءات الجسد ولغته أو حتى نبرة الصوت؛ كتلك التي يُمكن استخدامها في المُحادثة بين الأشخاص، وقد يحدث سوء الفهم هذا، حتى مع توفر بعض الرموز التي يتم استخدامها للتعبير عن مضمون مشاعر الشخص المُرسِل للرسالة عبر وسائل التواصُل الاجتماعي. أحاول في هذا الفصل أن أقدم عرضا لتلك المجالات اللغوية، التي يمكن أن يتوقف أمامها اللغويون. ومن ثم رصد الملامح التي تمثل جوانب مهمة، يمكن أن تكون شاهدة ورصدا لتلك الفترة اللغوية.

قلت إن نسبة كبيرة من الشباب رواد لوسائل التواصل الاجتماعي، يتبادلون الأفكار فيما بينهم، مع أنهم لا يلتقون بشكل مباشر، وهذا يسمح بالكتابة، ومن ثم يرفع الحرج عن هذا أو ذلك؛ نتيجة للبعد المكاني، هذا الأمر خلق لغة جديدة تنماز من سابقتها. ثم أشير على جهة التنبيه إلى أن الحديث في وسائل التواصل يظل مفتوحا؛ إذ يمكن أن يشارك الآخرون بعد حين من الدهر. وهذا ليس موجودا في لغة الحديث المباشر(٢).

---

(١) ينظر حول ذلك رؤية المجمعي فاروق شوشة في بحثه: اللغة العربية في الإذاعة والتلفاز والفضائيات في جمهورية مصر العربية دراسة تحليلية ونقد.

(٢) ينظر بتوسع: تقويم لساني للموائز بين النص التقليدي والنص الإلكتروني (من أشكال الربط في المساجلات الشعرية الإلكترونية، ص ١١٨ – ١٢٠، ضمن كتاب: دراسات تطبيقية في تحليل الخطاب.

على أية حال، قلت إن نسبة المشاركين من الشباب كبيرة، لقلة التكاليف ثم أراد لها مبتكروها[1]، ولهذا خلقت حوارا جديدا لم يكن موجودا من قبل. وتميز بسمات تميزه.

٨- مراحل تطور اللغة الرقمية:

يبدو أن وسائل التواصل الاجتماعي مرت حتى الآن بمرحلتين تمثلان سمتين، تجعل كليهما تنماز من الأخرى، على النحو الآتي:

- المرحلة الأولى:

هي التي مثلت بدايات انتشار وسائل التواصل، واشتراك القاصي والداني فيها، وهي تمثل مرحلة الانبهار بها وبما تقدمه من وسائل تكنولوجية، مثل التواصل عبر الكتابة (Cshat) وقد كانت متاحة من قبل، لكن الجديد أنها مثلت التواصل عبر ما يلي:

- أولا: التواصل عبر العام، وغالبا ما يكون تعليقا على منشور، بما تشتمل عليه المنشورات (تعليق: مجاملة، تعليق عبارة: عن سؤال، إساءة، سؤال عن الحال ... إلخ)، ويقتصر هذا النوع من التواصل على الموضوعات العامة، التي تتاح للآخرين، وليس فيها ما يمس الحياة الخاصة، اللهم إلا قليلا؛ حين يكتب شخص معرفته محدودة بهذه الوسائل.

- ثانيا: التواصل عبر الخاص، وغالبا هذه النوعية من التواصل ما تكون في موضوعات خاصة، تتعلق بعمل أو موضوعات اجتماعية تتعلق بالأسرة وغيرها، إلا أن الاطلاع عليها (الشات) من الصعوبة بمكان، إلا أن الذي يمكن قوله، إنه لا يخرج كثيرا عما هو في النوع الأول، وعلى الرغم من ذلك يبقى لهذا النوع سماته الخاصة من حيث اللغة والموضوعات.

- ثالثا: أتاحت هذه التطبيقات لوسائل التواصل الاجتماعي الحديث المباشر (عن طريق المرئي) مجانا، وهي خدمة زادت من نسبة الاستعمالات لها، خاصة مع الأصدقاء والمغتربين وذويهم في أماكن متباعدة من العالم، في ظل ارتفاع أسعار المكالمات الدولية.

- رابعا: أتاحت هذه التطبيقات لوسائل التواصل الاجتماعي، الاشتراك مع أكثر من صديق في كل حساب، ثم أتاحت أيضا أن تجرى محادثة بين مجموعة من الأشخاص، على الرغم من تباعدهم في آن واحد، ومن دون تكلفة.

---

(١) ينظر: السابق، ص.١٠١، ١٠٢.

- خامسا: أتاحت أن يشارك كل حساب أصدقاءه كلما يعبر عنه أو يجول في خاطره، وهم يشاركونه كل هذا، ومن ثم صارت العملية تبادلية وهكذا.

من خلال كل ما ذكرت وغيره، نلاحظ أن القاسم المشترك بين كل هذه الأنواع من وسائل التواصل الاجتماعي تنوع الوسائل اللغوية وتباينها، ومن ثم هل يمكننا استنتاج أنها ليست واحدة من حيث الأبنية اللغوية لكل منها؟ وأحسب أن كل سمة من سمات التواصل الاجتماعي، تحتاج إلى الوقوف عليها وغربلتها باعتبارها جميعا مستوى لغويا واحدا، وأن داخل المستوى الواحد تفصيلات لا بد من الوقوف عليها من الباحثين، وهي تحتاج إلى دراسات في هذا الجانب للوقوف على تلك السمات وما يميز مستوى من آخر.

أعود نزلة أخرى لأذكر أن هذه المرحلة تمثل البداية، على ما أوردت، وأن المشاركين يرون أنها تمثل مرحلة تكنولوجية فارقة، على أساس أن هذه الوسائل لم تكن موجودة من قبل. إلا أن الذي يمكن قوله إن هذه المرحلة وغيرها من المراحل القادمة تنوعت فيها وسائل التواصل الاجتماعي، ولم تعد مقصورة على لغة الحديث المباشر الذي يقتصر – ثم قلت – على مجموعة قليلة في مكان محدد وفي زمان محدد أيضا، وهذا يذكرنا بالمنهج الوصفي الذي ابتكره دي سوسير لوصف ظاهرة معينة في مكان وزمان محددين. وهذه المرحلة وغيرها تنوعت فيها وسائل الاتصال على النحو الآتي:

- أولا: الكتابة بسماتها المختلفة وتنوعها على العام والخاص، وفي المنشورات العامة والمنشورات (الملصقات) التي تعد سلفا، وهذه المنشورات العامة، والملصقات متنوعة وتتناول موضوعات كثيرة ومتنوعة كذلك، تحتاج إلى دراسة مستقلة لهذا الجانب.

- ثانيا: زاد الحديث عبر المرئي دون تكلفة تذكر، وهذا لم يك موجودا (الحديث المباشر عبر الهواتف الذكية) الذي وجد لاحقا، إذ كانت عالية التكلفة.

- ثالثا: في كل نوع من أنواع الكتابة المذكورين أعلاه، قلت إن كل (تطبيق) له سماته التي تميزه من غيره، وإن القائمين على كل تطبيق حاولوا أن يبحثوا عن آلية تساعدهم على أداء مهمتهم على أكمل وجه؛ فإذا كانت لغة الحديث تحمل سمات مثل لغة الجسد، لا تقل أهمية عن اللغة ذاتها، فإن لغة الكتابة أوجدت لنفسها طريقة هي الرموز والإشارات، على ما أوردت، خلافا للسمات اللغوية التي تميز كل مستوى، وهي تحتاج إلى دراسات موسعة من الباحثين في هذا الشأن.

قلت إن هذه المرحلة هي الأولى، وقلت كذلك إن المشتركين على تباين أعمارهم كانوا مصدومين، لما هم فيه، وقد ترتب على هذه الصدمة التكنولوجية، إن صح التعبير، أن استعمل هذه الوسائل المتعلمون تعليما عاما وغيرهم، ممن يقرأون ويكتبون بشق النفس ورشح الجبين، وقد ظهر ذلك من خلال:

١ – لغتهم التي لا تكاد تفهم؛ نتيجة للأخطاء اللغوية والنحوية والتركيبية، فضلا عن تباين اللهجات ... إلخ.

٢ – استعمالهم هذه الوسائل في غير الهدف الذي خصصت له، فأخذ يستخدم في نشر كل ما يدور في حياته اليومية، وهذه تنطبق على تلك الفئة وعلى غيرها، وهي تمثل سمة جوهرية لهذه المرحلة، فكل ينشر ما لا يحتاج إلى نشر، ومن ثم نستطيع القول إن الغالبية الغالبة من الحسابات في هذه المرحلة تعكس يوميات اجتماعية لكثير منها، أقول الغالبية الغالبة، حتى أنها مثلت سمة جوهرية، وما عكسته من لغة، وهي جوهر الحديث.

– المرحلة الأخرى:

تبدأ هذه المرحلة من ٢٠١٥م تقريبا؛ فإذا كانت المرحلة الأولى تمثل مرحلة الصدمة التكنولوجية، كما قلت، فإن هذه المرحلة يمكن أن نطلق عليها مرحلة التشبع المعلوماتي، خاصة أن المشتركين يبدو أنهم أحسوا بملل شديد في هذا الاستعمال، وأن التواصل مع الآخرين صار غير مرغوب فيه، خاصة أنه لا يكلف كثيرا، فأعرضوا إعراضا شديدا عن التواصل مع الآخرين، أو على الأقل عن الرد على المكالمات، على الرغم من توفرها، ثم أن المرحلة الأولى كشفت عن مساوئ التداخل الاجتماعي بين الناس، مما انعكس بشكل أو بآخر على حياتهم، وقد أدى هذا بحكومات العالم إلى إنشاء وحدات داخل وزارات الداخلية تسمى بوحدات مكافحة جرائم الانترنت، وهكذا فرض الواقع الجديد استحداث واقع لغوي ومصطلحات جديدة. وقد أدى هذا أيضا بالقائمين على وسائل التواصل الاجتماعي، أن يضعوا معايير خاصة بكل تطبيق قبل الاشتراك، وفي أثناء التسجيل لا بد من الموافقة عليها كشرط للاشتراك، وما يعنينا من كل هذا؛ أن هذه التطبيقات تشترك في بعض مصطلحاتها، بيد أنه يظل لكل منها مصطلحاته ولغته التي تميزه من غيره، وعلى هذا فقد خلقت لغة رقمية جديدة، تختلف عن لغة الصحافة، وهذا أيضا مما يحتاج إلى أن يقف عليه الباحثون لتتبع المصطلحات التكنولوجية.

وهكذا تنوعت المصطلحات التكنولوجية المعربة للاستعمال اليومي للمستخدمين، وهكذا رأينا استعمالات مثل: اليوتيوبر والتكتوكر(•) والسبسكرايب والديس بلاي ... والتويتة والشات وغيرها، مما يحتاج إلى تفصيل في بحوث يقوم بها المختصون، لإيجاد المكافئ العربي المناسب لها، وإن كنت أظن أنه يمثل مرحلة متأخرة، خاصة أن مثل هذه المكافئات ينبغي أن تكون بداية؛ بمعنى أن تمثل مرحلة أولية لاحقة، ثم هي عليه الآن، وإن كان هذا لا يمنعنا من تجشم العناء في سبيل إيجاد مكافئات عربية، وإن تأخرت بعض الشيء.

والسمة الجوهرية الفارقة لهذه المرحلة، خلافا للمرحلة الأولى؛ أن المستخدمين بعد فترة من الزمن، لم يجدوا فيها جديدا، وصار بحكم الألفة من الروتين اليومي، فلم يعد الاستعمال والانبهار الذي كان سائدا في المرحلة الأولى، واقتصر بعدما تنبه جل المستخدمين إلى آثاره الضارة إلى الحد من الاستعمال.

٩- لغة الإعلان وتنوعها على الشابكة:

وبناء على مرحلة التشبع المعلوماتي، توجه المستخدمون إلى استعمال هذه الوسائل كنوع من الدعاية، كل فيما يخصه، ثم أوردت في الفصل الأول، بعدما لاحظوا أن هذه الوسائل تستخدم هذه التطبيقات في الإعلان على صفحاتها، وتنوعت الإعلانات واتسعت بحيث لا نجد صفحة على الشابكة إلا وبها عدد غير قليل من الإعلانات المتنوعة، التي تفرض على القارئ فرضا. ويبدو أن الغربيين هم أول من سبق إلى هذا المجال؛ أعني استعمال الإعلانات والدعاية مدفوعة الأجر، قبل استعماله في العالم العربي، خاصة أن الذي يقوم بهذا الأمر شركات متخصصة، وليسوا أفرادا. ثم حدث واستخدموا الشابكة في التجارة الرقمية منذ ما يناهز الثلاثة عقود أو يزيد.

وعلى هذا، بدأ الاستعمال في العالم العربي من شركات الاتصال وغيرها، بحيث لا يمكن أن تفتح مرئيا إلا وتجد به عددا من الإعلانات مدفوعة الأجر، في أوله وآخره، وفي داخله تختلف نسبة الإعلانات حسب محتوى المرئيات؛ فإذا كان المرئي في موضوعات اجتماعية أو كروية، فتكثر فيه الإعلانات، وقد انتبه القائمون على هذه الوسائل الاجتماعية إلى هذه الملاحظة،

(•) اليوتيوبر: صانع المحتوى المرئي على قناتك، والتكتوكر: صانع المحتوى المرئي على التيك توك.

... **Display** مصطلح قديم يرتبط بتشغيل الكاسيت ومشغل الفيديو، ثم انتقلت هذه المصطلحات (بلاي / **play**) و (البوز/ **Pause**) ، والتقديم والترجيع والتسريع والتبطيء) لتطلق على الأوامر التشغيلية لمشغلات الفيديو على المواقع الإلكترونية كقناتك، وأصبحت وسائل لعرض المحتوى المرئي على الشابكة.

فالمرئيات الاجتماعية والرياضية والبرامج الحوارية (التوك شو) وما يسمى بحالات (البراق) تحقق نسب مشاهدات عالية، ولهذا نرى الإعلانات فيها بنسبة كبيرة؛ نظرا لما تحققه من مشاهدات عالية، تصل إلى ملايين المشاهدات للمرئية الواحدة، وهكذا يجني أصحاب هذه المرئيات أرباحا طائلة من وراء هذه المنشورات. وقد أثر هذا تأثيرا اقتصاديا على كثير منهم. ولا تخطئ عين المتابع لمثل هذه الحالات. ثم أن الموقع/ الحساب الواحد يحتوي على إعلانات بداخله، فضلا عن الإعلانات المنبثقة؛ التي تظهر دون الحاجة إليها أو طلبها، بل الأكثر غرابة في الأمر أن الحديث عن موضوع ما بجانب الهاتف المغلق، يرسل لك ما تحدثت فيه، وهذا الأمر تكرر معي شخصيا ومع آخرين، وهكذا حين تقرأ إعلانا كأنك بداخل غابة من الإعلانات.

وقد لفت هذا أنظار القائمين على هذه الوسائل فصمموا تطبيقات للدعاية ونشر الأخبار السريعة، التي ترسل إلى أصحاب الهواتف الذكية من تلقاء نفسها، سواء أكان الهاتف متصلا بالشابكة، أم لا، إلا أنها لا تفتح إلا عبر الاتصال بالشابكة، مثل تطبيق **Phoenix** فضلا عن بعض التطبيقات، التي ترسل لك معلومات طبية وصحية على الهاتف، كلما قمت بفتح الهاتف. وأنشأت شركة جوجل عددا من التطبيقات التابعة لها بهذا الخصوص.

كل هذا وغيره، يعكس لغة العالم الافتراضي الذي يحاكي الواقع، وإن كانت لغته، على الرغم مما يقال عنها في مستوياتها أو خلاف ذلك، إلا أنها في الإجمال العام تعكس لغة نموذجية إلى حد ما، أو تحاول تقديم صورة مقبولة عن العالم عبر اللغة.

وقد أدى جني الأرباح من هذه المنشورات والمعلومات المختلفة على هذه التطبيقات وغيرها؛ أن وجدنا أشخاصا ينشئون قنوات خاصة على قناتك لتناول موضوعات حياتية مختلفة ومتنوعة، حتى يمكن القول إنها تمثل الواقع الافتراضي، ولا أريد أن أذكر بعض الحسابات على (قناتك). ويبدو أن هذه النوعية قد لاقت رواجا من المتابعين. وقد أدى نجاحها إلى استحداث نوعيات أخرى مثل القنوات التي تقدم معلومات طبية، وأخرى تقدم معلومات صيدلانية، وقد انتشر هذان النوعان بشكل لافت للنظر من خلال محركات البحث على جوجل في فترة كوفيد١٩، والمعروفة إعلاميا بكورونا، وثالثة رياضية ورابعة تقدم أغاني واقتصادا، وخامسة تقدم معلومات فنية، وسادسة تقدم تعليما للطبخ أو برامج تعليمية أو تعليم اللغات إلخ. كل هذه الأرباح من الإعلانات جعلت برامج (التوك شو) على الفضائيات تجزئ المقطع الواحد (الحلقة أو القسم من الحلقة الواحدة) إلى عدة مقاطع يتناول كل منها موضوعا أو قضية واحدة محددة أو اكثر، لتسهيل المتابعة على من يملكون سرعات نت محدودة، واختصارا للوقت، فضلا عن أنه كلما زادت مدة عرض الفيديو كثرت عليه الإعلانات، لكن صناع المحتوى يلجأون إلى المرئي القصير لغرض ترويجي ودعائي لجذب أنظار المستخدمين واستقطابهم لمتابعة صفحاتهم،

ثم يعرضون الفيديوهات الطويلة، وبعضهم يزيد في حجم الفيديو ليتجاوز العشر دقائق حتى يتسنى له عرض إعلانات أكثر على محتواه وجني الأرباح من ورائها، بل إن منهم من يفصل المقطع الأكثر تشويقا وإثارة ويضعه في حالة ريلز قصيرة لتبليغ الرسالة المقصودة وجذب المشاهدين إلى الصفحة حين يعجوا بمحتوى الريلز ويريدون المقطع الكامل على صفحة المنشئ أو الناشر. ، وهذا مفيد من نَواح منها:

- أولا: مشاهدة هذه النوعية من المرئيات لا تتجاوز مدتها في الكثير عشر دقائق تقريبا، ومن ثم لن تستغرق وقتا.
- ثانيا: من ناحية الإعلان يتوفر عليها إعلانات كثيرة، نظرا لمعالجتها قضايا اجتماعية وكوميدية وحياة خاصة تخص الضيف أو غير ذلك، ويبدو أن القائمين على هذه البرامج تنبهوا إلى هذه الملاحظة. ومن هنا نلاحظ أن الضيف يتعرض لكم كبير من الأسئلة التي تتطرق إلى حياته الشخصية أو ما يحب الجمهور معرفته أو ما يثير فضول المتابعين، كل هذا تمهيدا لتقطيعه وعرضه على الجمهور في وسائل التواصل الاجتماعي، ليلقى نسبة مشاهدات عالية، وبناء عليه تدخل الإعلانات التي تدر دخلا موفورا.

ويبدو أن القائمين على القنوات الفضائية على اختلافها والصحافة الورقية وحسابات الأندية وغيرها، تنبهوا إلى هذا، فأنشأوا قنوات وحسابات على الشابكة ووسائل التواصل الاجتماعي، بلغت في كثير منها الملايين من المتابعين، كل هذا يجعل النشر على هذه الصفحات على الواجهة أو البراق أو التغريدة أو قناتك يدر دخلا، ومن هنا أنشأوا حسابات على هذه التطبيقات؛ لقلة التكلفة وما تدره هذه المواقع من أموال ضخمة. وتأكيدا لهذه الملاحظة؛ فقد ذكرت بعض التقارير الرياضية أن دخل كريستيانو رونالدو في المنشور الواحد على إنستجرام يصل إلى ١٦٠٠٠٠٠ (مليون وستمائة ألف يورو). وهذا يشير إلى أهمية ودور مثل هذه الحسابات. بل إنه وصل في بعض الأحيان إلى أن المنشور الواحد يحسب بآلاف الدولارات في الغرب عند عارضات الأزياء والموضة من المشهورين والمشهورات. وما كان ذلك ليكون، لولا انتشار هذه الوسائل واتساع رقعة المشاركين فيها من بلاد شتى وبلغات عدة، وعلى هذا فهي أوسع انتشارا مما على القنوات الفضائية التي تأتي في مرتبة لاحقة من حيث الإعلان، ومن ثم فهي في متناول الشرائح الاجتماعية المختلفة تقريبا، حيث وصلت نسبة الاشتراك بين الفئات الاجتماعية المختلفة ٨٠ إلى ٩٠٪، إن لم تكن تجاوزت 90٪، وهنا أعني من هم فوق العاشرة، وتزيد النسبة مع الفئة العمرية في الحضر عنها في المدر؛ لانتشار وسائل الترفيه وارتفاع مستوى المعيشة والوعي الثقافي ... إلخ.

وفي هذا السياق، وجدت بعض المشهورين والنجوم في الفن والرياضة والسياسة والاقتصاد والطب ... إلخ، الذين يتابعهم ملايين من المشاركين على حساباتهم يتكلف الإعلان الواحد ملايين الدولارات. وتعتمد المتابعة على ما يقدمه ذلك الشخص من موضوعات تجد قبولا لدى المستخدمين، فكلما كانت ذات مصداقية كلما وجدت قبولا ومتابعة.

لكن شيئا يتعلق بالإعلان على حسابات التواصل الاجتماعي؛ وهو أنه يمثل عبئا على المتابعين، خاصة أنه قبل أن يبدأ المرئي الذي لا تتجاوز مدته عشر دقائق أو يزيد، نجد إعلانا إجباريا في صدره، ثم بعد خمس ثوان نجد إعلانا آخر، لكن الآخر يمكن تفاديه خلافا للأول، وفي كلتا الحالتين الإعلان مفروض عليه فرضا، لكنه في الأخير يمكن تخطيه، حسب تعبير منصات وسائل التواصل والمواقع المختلفة، مما يضطر المستمع إلى أن يتخطى الإعلان المفروض فرضا عليه، وهذا في مقابل المشاهدة. وقد جعل القائمون المشتركين يدفعون اشتراكا شهريا أو سنويا مقابل حذف الإعلانات من تلك الحسابات.

هذا عن إعلانات الشركات التي يبدو أنها بدأت منذ وقت مبكر في الغرب، ثم قلت، وهو ما استدعى تقليدها من الشركات في العالم العربي، وقد صنعت الشركات وغيرها هذا الصنيع؛ لاتساع رقعة انتشارها وتأثيرها، حتى إنها صارت تمثل مصدرا من مصادر الإعلان؛ نظرا لانتشار المشتركين فيها في كل بقاع المعمورة، ولهذا صار في مقدورهم نشر المعلومات التي تتاح أولا بأول، وهذا لا يتحقق للقنوات الفضائية الرسمية والخاصة؛ التي تحتاج إلى مراسلين في كل مكان، وليس ذلك في مقدور أحد، ثم أن انتشار المشتركين في هذه الوسائل في كل مكان، يجعل كلا منهم مراسلا، ولهذا استطاعت هذه الوسائل في كثير من الأحيان أن تقدم ما عجزت عنه وسائل الإعلام التقليدية؛ لزحمة البرامج عليها.

واستلهمت الفكرة القطاعات ذات المساهمة المحدودة وغيرها، كما ذكرت في الفصل الأول؛ فقد أنشأ (كارفور) وهايبر ورنين والمرشدي وسبينيس وبندا وغيرها من المولات والمحال التجارية صفحات لها على مواقع التواصل الاجتماعي لعرض منتجاتها وتقديم عروضها، وسلكت المسلك ذاته المحال والشركات المحدودة، بل والأشخاص، مما أدى إلى ابتكار نوع جديد من التجارة، تسمى بالتجارة الإلكترونية/ الرقمية، وهي البيع والشراء عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو الشابكة الدولية، ثم نجد هذا في أمازون ونون وسوق دوت كوم على سبيل المثال، وقد ابتكرت هذا النوع من التجارة الشركات الغربية منذ ما يزيد على العقدين من الزمان، ومن جهة أخرى فإن الأندية الإنجليزية، مثل ليفربول ومانشستر يونايتد ومانشستر سيتي وأرسنال وتشيلسي وغيرها، بدأت في إنشاء صفحات لها بلغات مختلفة، وتجاوز بعضها الملايين، مما يجعل النشر على صفحاتها يزيد من دخلها من الإعلانات والمتابعات.

وهكذا كان الإعلان محركا جوهريا لتنوع المحصول اللغوي، أو إن شئت قلت: إن الناحية الاقتصادية تمثل حجر الزاوية فيما يتعلق بهذه الوسائل التي اتخذت عليها الإعلانات أشكالا شتى، ثم أنها جاءت بمستويات لغوية عدة، تحتاج إلى دراستها وتناولها على وسائل التواصل للوقوف على بداياتها وتأثيرها على اللغة بوجه عام. هذا ما نريد أن نوجه إليه الباحثين، وكذلك بيان التمايز بين الإعلان على وسائل التواصل وبين الإعلان على وسائل الإعلام التقليدية، مثل الإعلانات في الإذاعة التي يتميز الإعلان فيها بسمات تميزه من غيره من إعلان القنوات الفضائية، فالإعلانات على مواقع التواصل، يمكن تخطيها، خلافا للإعلان على الوسائل التقليدية التي ليس للمستمع أو المشاهد دخل، ولا يمكن تخطيه. أشير إلى ملاحظة أخرى؛ أن الإعلانات على القنوات الفضائية بنوعيها (الرسمي والخاص) هي ذاتها الإعلانات على وسائل التواصل، بل إن الإعلانات على وسائل التواصل تفوق بكثير ما في القنوات والإذاعات؛ لما ذكرته في مواضع مختلفة من هذا الفصل والفصل الثاني.

ومن خلال التنوعات لهذه القنوات والشركات المساهمة والمحدودة والمحال التجارية والأندية...إلخ، يتنوع المحصول اللغوي بمستوياته وسماته المتعددة؛ تبعا لتنوع الموضوع والخلفية الثقافية لأصحاب هذه المرئيات، مما كان مطمورا في الماضي؛ أو بمعنى آخر؛ كان موجودا لكنه لم يكن يجد الطريق إلى ظهوره، فهل أظهرت الشابكة هذا التنوع في المحصول اللغوي؟

لا شك أن المحصول اللغوي الذي تعرضه حسابات الأندية والمواقع الرياضية والقائمون على الرياضة، يختلف في محصوله اللغوي وسماته عما تعرضه الأنماط الأخرى؛ معنى هذا أننا أمام طوفان من التنوع اللغوي، خلافا لوسائل الإعلام التقليدية التي تتسم بالتدقيق الشديد؛ نظرا لمراجعتها وتدقيقها، ولهذا فإن لغة وسائل التواصل الاجتماعي تشتمل على مستويات عدة من مستويات العربية المعاصرة، ثم يظهر في بعضها الجانب اللهجي المرتبط بالجانب الصوتي، وإن كانت تعتمد، بشكل ملحوظ، على ما هو مكتوب، وإن كان هذا لا يمنع من وجود المنطوق متمثلا في المرئيات المتنوعة، وهي ذات مستويات عدة كذلك، والمحادثات التي أشرت إليها في سياق سابق. وهذا لا يعني أن المنطوق قليل أو نادر، بل تمثل اللغة المكتوبة أساسا لا بد منه، أو تزيد قليلا عما هو منطوق بوجه عام. وهذا لا يعني أيضا أهمية المكتوب على حساب المنطوق، بل المقصود أن اللغة المكتوبة تمثل حجر الزاوية التي ينبني عليها المنطوق، خاصة أن هنالك تطبيقات يغلب فيها المنطوق على المكتوب؛ في حين غلب المنطوق على المكتوب في قناتك خلافا للتغريدة. ثم سنرى في الفصل القادم.

وفي زمن كورونا حاولت المطاعم والمحال تقديم خدمة التوصيل للمنازل (الدليفري) مجانا، وقد سلكت بعض محال الفاكهة والخضروات المسلك ذاته في تقديم عروضها بأسعار السوق، فضلا عن أنها تقدم خدمة التوصيل للمنازل مجانا.

وبناء على ما سبق، أستطيع القول إن تنوع هذه الوسائل وتنوع الإعلان عليها، يؤدي إلى الكشف عن تنوع السمات اللغوية لهؤلاء المستعملين لها، وكذلك للإعلان عليها، ولهذا قلت إن لغة هذه الوسائل من ناحية اللغة وما يعرض عليها من منشورات ومعلومات وقضايا عامة، تعكس اللغة في أجلِّ استعمالاتها في الحياة اليومية، وما يسمى بالعالم الافتراضي.

إذا كان الحديث عن المنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي بأنواعها المختلفة، فإن العناوين تأخذ مساحة لا بأس بها، خاصة على موقع قناتك؛ إذ تتميز من العناوين في البراق أو الواجهة مثلا؛ ففي قناتك؛ تتخذ القنوات للنشر مرئيات تحتاج إلى وضع عناوين لها، هذه العناوين تتسم بسمات خاصة؛ بمعنى أن تكون لافتة للانتباه، أو مشوقة وتتخذ في تحقيق ذلك صيغا لغوية متباينة، كأن تعتمد على الاستفهام، أو تضع نقاطا أو تستعمل لغة قائمة على التشويق أو التضليل في بعض الحالات ... إلخ. كل هذا يحفز على مشاهدة المرئيات، وكلما كان الموضوع مفيدا زادت المشاهدات، ثم أنه يعتمد، كما أوردت، على المشاهدين وثقتهم فيما يقدمه صاحب القناة، خاصة إذا كان معروفا. ثم أن الأشخاص المثيرين للجدل يجدون رواجا من المتابعين، كذلك الذي يعالج قضية اجتماعية تخص المجتمع أو قضية مجتمعية تخص الرأي العام، وعلى الرغم من أن نسبة المشاهدة في الحالتين واحدة تقريبا، ثم أنها في الأولى للنفع والإفادة، وفي الثانية الفضول هو الذي يدفع المشاهدين إلى حب المعرفة، وعلى هذا فالنتيجة واحدة، لكن الأسباب متباينة.

ويبدو أن أصحاب القنوات الخاصة وغيرهم، أو أصحاب المواقع الإلكترونية كموقع صدى البلد أو اليوم السابع وغيرها، قد انتفعت من الملاحظة الأخيرة؛ فإذا وجدت قضية تهم الرأي العام؛ فإنها ربما تستغرق أسبوعا أو أكثر في نشر مرئيات أو تقارير جديدة، سواء أكانت مفيدة أم غير ذلك، إلا أنها في الوقت ذاته مفيدة لهذه المواقع ماديا.

١٠- نموذج لدراسة العنوان في اللغة الرقمية:

يلاحظ على هذه المرئيات في قناتك، أنها تشتمل على عنوانين، الأول: هو العنوان الرئيس أسفل المرئي، والآخر: العنوان الفرعي: مكمل وكاشف للعنوان الأول، ويكون في صدر المرئية، ويختفي مع بداية تشغيله، ويحمل بنية لغوية مختلفة عن الرئيس، غير أنه يكون مكملا للأول، وعلى هذا الأساس فكل منهما على الرغم من تباين العنوانين، إلا أنهما يكملان بعضهما. ولا يعنيني هنا أن أكشف عن مدى مصداقية هذين العنوانين (الرئيس والفرعي) من عدمها، خاصة أن كثيرا من أصحاب القنوات يختارون عناوين تجذب المشاهد بصرف النظر عن مدى مصداقيتها، وهذا لا يهمنا إلا من الناحية

الأخلاقية، ونحن نركز على الناحية اللغوية والسمات التي تميز هذا العنوان من ذلك، أو كيف تؤثر الأعمال الاجتماعية على الأبنية اللغوية؟

وينبغي أن يلاحظ أن العناوين في الواجهة أو البراق، لا تنماز بهذه السمة؛ إذ تعتمد على المنشورات الكتابية أو المرئيات، وغالبا لا تعتمد المنشورات على عناوين، خاصة أنها لا تحتل مساحة مكانية كبيرة، أما المنشورات الطويلة فيوضع لها عنوان جانبي، ليس في أسفلها أو على واجهتها، ثم هي الحال مع قناتك، ويبدو أن طبيعة الاختلاف بين التطبيقات أدت إلى هذا التباين في استعمال العناوين، ويبدو أن القائمين على الواجهة والبراق تنبهوا إلى هذه الملاحظة، فحين يطول المقال، اختصارا للمكان، يضعون (مزيدا من القراءة)، وهذا يعني أن المقال لم ينته بعد. هذه الخاصية في آلية النشر يشترك فيها البراق والواجهة فقط، خلافا للنشر على التغريدة التي تحدد عددا معينا من الحروف للنشر، وهذا ليس موجودا على الواجهة والبراق.

كنت أظن بداية أن هذا التحديد لعدد الحروف على التغريدة يمكن أن يؤثر تأثيرا إيجابيا على اللغة؛ بمعنى أن صياغة اللغة ستتأثر بما هو موجود على التغريدة خلافا لما هو موجود على الواجهة أو البراق مثلا، لكني وجدت خلاف ذلك؛ فعلى الرغم من أن التغريدة تلزم مستخدميها بـ (١٤٠) حرفا، ولهذا كنت أظن أن هذا سيؤدي إلى انتقاء اللغة والرقي بها جمعاء، إلا أني وجدت اللجان الإلكترونية، تستعمل لغة هي أقرب إلى لغة أدنى من عامية الأميين، كما أن هذا لا يمثل سمة أساسية في التغريدة، خلافا للواجهة والبراق، التي تمثل هذه المستويات سمة جوهرية في أغلب منشوراتها.

وهنا أود أن أشير إلى ملحظين:

- الأول: هذه القنوات تستخدم فصحى العصر؛ وأعني القنوات الإخبارية، مثل: العربية والجزيرة والعربي والحدث والقنوات الحكومية الرسمية وهكذا، فهي تستخدم هذا المستوى سواء أكان مكتوبا أم مقروءا، كما أنها تشترك مع هذه المواقع فيما يتعلق بالكتابة على المواقع الإخبارية، وهي المواقع التي أنشأتها الصحف مثل: اليوم السابع، أو الحدث، أو العربية نت، أو الجزيرة، أو صدى البلد... إلخ على سبيل المثال، فهي تستخدم المستوى ذاته فيما هو مكتوب.

- الآخر: الكلام المحكي في المحطات أو المرئيات المنشورة يختلف باختلاف أصحابها. وعلى هذا فما يعنينا حين نصف المستوى اللغوي الذي يتبعه أصحاب هذه المحطة أو تلك، لا نعني ما يقدمه الضيوف الذين تستضيفهم أو تنشر لهم من طريق اللقاءات، بل بسبب التوجه العام لاستعمال المستوى اللغوي الذي تنهجه المحطة. غير أنه يبقى هنالك فارق جوهري، خلافا للغة الحديث؛ أن المواقع الإلكترونية تستخدم فصحى العصر، على تباين تخصصها العام، سواء أكانت

رياضية أم إخبارية أم اقتصادية، إلا أن المواقع تنشر أخبارا من طريق اللغة، التي هي الأساس، وهذا لا يمنع من توثيق هذا بالمرئية(•)، إن احتاج إلى هذا أو إلى صورة، وكلها وسائل تواصلية مكملة، ومنمازة من لغة الحديث اليومي.

وإذا كنت فيما مضى ألقيت نظرة سريعة على الجغرافية اللغوية لوسائل التواصل الاجتماعي، فإن هذا المدخل العام لا يزال يحتاج إلى بيان فيما هو قادم، وسأخصص فيما يستقبل من هذا الفصل للحديث عن المصطلحات، وهي كما على وسائل التواصل، يمكن تقسيمها على النحو الآتي:

- أولا: مصطلحات المعرفة الرقمية والتكنولوجية، وكثير من هذه المصطلحات، تشترك فيها هذه الوسائل (١)، ومن أجل ذلك، يبقى لكل منها ما يميزه، على ما أشرت إليه قبلا.

وهنا يجب التنويه إلى أن كثيرا من هذه المصطلحات المتعلقة بالحاسوب والبرمجة والتكنولوجيا، وهي كثيرة ومتنوعة ومفيدة جدا لمستخدمي الحواسيب، وقد وجدت حسابات لمبرمجين كثر من العالم العربي، يعرضون أفكارا جديدة وما زالوا يعرضون على التغريدة، وما يهمنا منها تلك المصطلحات التي تحتاج حسب الدرس اللساني إلى وضع مكافئات عربية لها، وهي كثيرة جدا، خاصة أنهم في كل يوم يعرضون موضوعات وقضايا تكنولوجية جديدة تفيد المتابعين الذين تهمهم هذه الموضوعات، وتحتاج أيضا إلى دراسات في هذا الصدد.

- ثانيا: المصطلحات المستحدثة (المعربة والمترجمة) نتيجة استعمال الشباب، وهكذا فإن فئة الشباب هي التي تضفي على اللغة معاني إضافية.

وهذه النوعية من المصطلحات لا تخص تخصصا بعينه، بل تشترك فيها كل اللغة المستعملة على الشابكة؛ ولهذا نرى المعرب منها والدخيل والمترجم في مجالات الحياة الاجتماعية على هذه الوسائل؛ لأن هذه الوسائل هي الاستعمال الفعلي للكلام، وليس للغة حسب تعبير دي سوسير.

(•) لغة المرئي في التقارير التلفزيونية الميدانية تتباين حسب طبيعة اللقاء وعناصره، فحين يكون التقرير تفاعليا بين المذيع والمراسل يحافظ على مستوى لغوي أسمى، لكن حين يكون تقريرا مصورا مع الجمهور، فإذا كان اللقاء المصور مع شخصية ذات مستوى ثقافي عال فإنه يتحدث بلغة قريبة من فصحى العصر، أما إذا كان من العامة فإن اللغة تنزل إلى مستويات العامية، وتختلف لهجاتها حسب الأقطار العربية التي تم تصوير الفيديو فيها؛ لكنها تحافظ على مستوى راقٍ لا يتضمن ألفاظا نابية ولا مبتذلة غالبا.

(١) لعل هذا التشابه راجع إلى أنها جميعا استوردت بعض مصطلحاتها من وسائل تكنولوجية سابقة، كالرموز المستعملة في تشغيل الفيديوهات والمصطلحات الدالة عليها، فهذه مصطلحات قادمة من عالم الميديا وأضيفت إلى هذه التطبيقات فالتزمتها.

وإذا كانت وسائل التواصل الاجتماعي تعد منتديات موسعة لما كان في الماضي، فإن هذا يظهر الإبداع في الأفكار التي تعكسها اللغة، كما تعكس استعمالات جديدة نتيجة لظروف وسياقات محددة. وإذا كانت وسائل التواصل الاجتماعي سوقا كذلك، اللغة مادته الأساسية، فإن هذا سيسفر في النهاية عن إنتاج معان إضافية للمفردات، أو بمعنى آخر؛ تحول عدد لا بأس به من المفردات إلى مصطلحات. وهذا التوالد والتحديث نتيجة الاحتكاك بين الأفراد. صحيح أنه موجود من قبل، لكنه صار أكثر بروزا وأسرع مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي.

وعلى هذا، فالنوعان السابقان من المصطلحات يمثلان ثروة لغوية تضفي على اللغة؛ إما مكافئات عربية خالصة لهذه المصطلحات الوافدة عبر التوسع الدلالي الذي يزيد ثراء الدلالة للمفردات العربية، وإما مصطلحات معربة، تضيف مفردات جديدة وافدة إلى العربية من اللغات الأخرى. وعلى هذا، هل يمكن أن تكون مصدرا لمصطلحات المعرفة الرقمية الوافدة، المترجمة منها والمعربة، وكذلك المصطلحات المبتكرة في الوقت الراهن؟ تحتاج الإجابة عن كل هذا إلى تدقيق وبحث تأصيلي لإثبات كل هذا.

أحاول أن ألقي الضوء على أهمية هذه القضايا في هذه الوسائل وما تعكسه على اللغة، ولهذا جعلت العنوان قضايا لغوية على الشابكة، وأعني بها أن أعطي ملمحا عاما عن التقسيمات وما تشتمل عليه من موضوعات وتقسيمات للغتها؛ لأن هذا يمكن أن يعطي ملامح جوهرية عن الاستعمالات اللغوية على الشابكة بوجه عام، وعلى وسائل التواصل الاجتماعي بوجه خاص.

١١- التضليل اللغوي في اللغة الرقمية:

نظرا لما تتمتع به وسائل التواصل من انتشار؛ بحيث صارت وسيلة من وسائل المعرفة؛ فقد أدى هذا إلى انتشار الشائعات والأخبار المضللة عليها؛ لأنها لا تدقق أخبارها. كل هذا جعل النشر عليها أسرع وأيسر في ظل توافر الهواتف الذكية المزودة بكل ما يحتاج إليه النشر. وهذا مما زاد من الإعلان عليها بشكل لافت للنظر؛ حتى إنه يمثل سمة جوهرية لوسائل التواصل الاجتماعي. ويبدو أن البراق والواجهة والتغريدة قابلة لنشر الإشاعات والأخبار الكاذبة، وإن جاءت الواجهة في الصدارة يليها البراق، خلافا لقناتك والمواقع الإخبارية الإلكترونية (رياضة، أخبار، ومواقع الويب) الأقل. وللحد من هذا، يوصي المختصون بما يلي:

١- لا يُنشر إلا ما هو موثق من صاحبه، أيا كان.

٢- قبل النشر لا بد من غربلة الأخبار ومراجعتها عبر محرك البحث جوجل، واستعراض ما تم تداوله بشأنه؛ حتى يتبين الصدق من الكذب.

٣- لا بد من تحديد المصدر، إذا كان خبرا يتعلق بالقنوات الإخبارية.

وجدير بالذكر أن المستخدمين لوسائل التواصل الاجتماعي لا يراجعون ولا يدققون في الأخبار، فكثيرا ما نسمع عن موت فلان، أو عن جنازة فلان، وبعدها يخرج علينا ذلك الميت، ونكتشف بأنه حي يرزق. ثم انتشر خبر إسلام جون ماكين المرشح للانتخابات الأمريكية ٢٠٠٨ التي خسرها أمام أوباما، فعلى الرغم من أن وفاة جون ماكين كانت في الثاني من سبتمبر ٢٠١٨، إلا أنه انتشر مرئي على وسائل التواصل الاجتماعي في فبراير ٢٠٢٠، يفيد أن جون ماكين اختار سلطنة عمان ليعلن إسلامه فيها ويعيش هناك، مع أن الشخص الذي يظهر في المرئي لا يمت له بصلة من قريب أو بعيد أو إشاعة موت الفنان عادل إمام وغيره من الفنانين... إلخ.

أرجو أن تكون الجغرافية اللغوية لوسائل التواصل الاجتماعي قد وضحت فكرتها، وقد وقفت على مستويات العربية المعاصرة في وسائل التواصل، مقتصرا على الواجهة والبراق في بحث سابق (الفصل الرابع). لكني هنا أحاول أن أحدد الجغرافية اللغوية لكل وسيلة من وسائل التواصل. وهذا من الصعوبة بمكان، ولهذا سأقتصر في الفصل القادم على وضع تصور مبدئي لمستويات العربية على تطبيقين آخرين، خلافا للواجهة والبراق؛ وهما قناتك (اليوتيوب) والتغريدة (تويتر)؛ حتى تكون التصورات المطروحة في هذا الكتاب أكثر اتساقا، وإن جاءت عموما. تحتاج إلى تفصيل أكثر في بحوث قادمة، إن شاء.

***

المراجــع:

١- أشرف عبد البديع عبد الكريم:

- من أشكال الربط في المساجلات الشعرية الإلكترونية، ص ١١٨ - ١٢٠، ضمن كتاب: دراسات تطبيقية في تحليل الخطاب، دار المعرفة للطباعة، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠م.

٢- فاروق شوشة:

- اللغة العربية في الإذاعة والتلفاز والفضائيات في جمهورية مصر العربية دراسة تحليلية ونقد. ألقي بمجمع اللغة العربية الأردني يوم الثلاثاء ٢ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ- ٣ حزيران ٢٠٠٣م.

٣- صحيفة (البيان) الإماراتية على الرابط الآتي:

https://www.albayan.ae/five-senses/culture/2017-01-08-1.2820036

4- Noureddine Bensoula: Electronic flies and public opinion. Al-Naciriya: Journal of Sociological and Historical ،Vol. 11 Issue 1 June 2020.

الفصل الثاني

الجغرافية اللغوية لمستويات العربية المعاصرة

(قناتك والتغريدة أنموذجا)

في مسائل المطابقة ومسائل المخالفة(•)

(•) هذا الفصل جانب تطبيقي للجغرافيا اللغوية بين عربية قناتك والتغريدة، وإن جاء موجزا؛ بحيث يضع التصورات العامة دون الدخول في التفاصيل، ولهذا فإن المتابع له لا بد أن تكون له خلفية عن مستويات العربية المعاصرة، على نحو ما أوردها د.السعيد محمد بدوي في كتابه التالد (مستويات العربية المعاصرة في مصر)، خاصة أني لم أشر إلا للسمات العامة التي تحتاج معرفة من القارئ بهذه المستويات. ومن هنا لزم التنويه.

١ – على سبيل التقديم:

إذا كنا هنا بصدد التنبيه على بيان الحدود اللغوية الجغرافية على قناتك والتغريدة، فإن تحقيق هذا الأمر يتطلب تآزر الجهود وتكاتفها، خاصة أني قمت بدراسة (مستويات العربية المعاصرة في وسائل التواصل الاجتماعي)، واخترت تطبيقيّ الواجهة والبراق. ويلاحظ أن البحث كان مقصورا على مستويات العربية.

أما إذا أردنا أن نحدد الحدود اللغوية الفارقة بينها، فإن هذا، في رأيي، يحتاج إلى دارسات موسعة. وإذا كنت وضعت الإطار العام والتصورات اللغوية العامة لهذين التطبيقين، فإن هذا يمكن أن يكون مدخلا لما هو آت من بحوث في هذا الاتجاه.

أود أن أشير إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تتقاطع فيما بينها في مناطق عدة باعتبارها وسائل تواصل اجتماعية. كما أن هنالك مواطن أخرى ينماز بها كل تطبيق من هذه التطبيقات. وإذ كان الغرض من هذه التطبيقات تسهيل عملية التواصل، التي أخذت أنماطا مختلفة، لم يكن أكثر المتفائلين من مبتكريها أن يفكروا أن تصل إلى ما هي عليه الآن أو لاحقا.

أحاول أن أحدد التضاريس الجغرافية اللغوية لوسائل التواصل الاجتماعي بين قناتك والتغريدة، خاصة أن ذكر الحدود اللغوية لجغرافيا العالم الافتراضي في هذين التطبيقين بشكل معمق يحتاج إلى دراسات كثيرة، لا يتسع المقام هنا لذكر تفصيلات كثيرة عنها. ويكفي أن أقدم ملمحا عاما، ينبه الباحثين لها. وإذا كان الأمر كذلك، فإن التعرض لها جميعا يحتاج إلى بحوث معمقة، ومن ثم سأقتصر على الحدود اللغوية الجغرافية لهذين التطبيقين، تاركا ما تبقى لبحوث قادمة إن شاء الله.

٢- الجغرافية اللغوية لمستويات العربية المعاصرة على قناتك: (YouTube):

أ- مقدمة أولية: الوصف اللساني لمحتوى قناتك:

جدير بالذكر أن التواصل على قناتك، ليس نوعا من التواصل المباشر عبر الحديث عبر المرئي أو الهاتف، بل هو التواصل عبر الصوت والصورة (المرئي)، وهو نوع من التواصل، على ما بيناه في تعريف وسائل التواصل الاجتماعي. وهذا لا يعني أن التواصل عبر الكتابة ليس موجودا، وما ليس موجودا هو التواصل عبر الصوت في هذا التطبيق؛ أعني المكالمات الصوتية. وهذا يجعل منه سمة جوهرية؛ أن التواصل الأساسي فيه نشر المحتوى

الصوتي المرئي، وهو متنوع؛ فمنه المحتوى العلمي والديني والتفسيري والعقدي والرياضي والسياسي والطبي والاجتماعي والفلسفي والتاريخي ... غير المحتوى فيه موجَّه وليس تفاعليا على المستوى المرئي؛ فقد يكون محتوى مرئيا مسجلا أو مباشرا من قبل المرسل إلى الجمهور المتلقي الذي يملك إمكانية الرد الكتابي تعليقا على الفيديو في الأسفل، أو تعليقا كتابيا على الكلام المنشور في البث المباشر إذا كان حاضرا يستمع له وقت نشره..

وبناء عليه، فالتواصل فيه عبر نشر مرئيات في مجالات الحياة المختلفة؛ منها الكوميدية، ومنها الإنسانية، ومنها الاجتماعية، ومنها العلمية، ومنها التقنية أو المعرفة الرقمية، ومنها الرياضية، ومنها السياسية، ومنها الاقتصادية، ومنها الدينية...إلخ هذه المجالات، حتى إنك تكتب ما تريد ويكمل (جوجل) المطلوب لك[•]؛ معنى هذا أن هنالك مجالات معرفية مختلفة أكثر مما يبحث عنه شخص واحد، وقد قرأت تقريرا على التغريدة مفاده أن ما يرفع على قناتك يوميا، يحتاج إلى أكثر من ٧٢ سنة لقراءته؛ معنى هذا أن إحصاء نوعية المرئيات ليست في طاقة مجموعة بله شخصا واحدا، وإنما يأخذ كل منها ما يحتاج إليه، وليست المرئيات هي الكلام المحكي على قناتك، بل هنالك الإعلانات التي تكون بلغة منطوقة كذلك، لكن مستواها، ثم قلت، تنتمي في الأغلب الأعم إلى عامية المتنورين (لغة الشارع) وهي عامية الاستعمال اليومي، وفيها ما يرقى إلى عامية المثقفين، خاصة تلك التي تعتمد على الزجل أو الكلام المسجوع من كتاب الإعلانات، ويتضح هذا بشكل واضح حين تسمع الإعلانات، فتجد في صياغتها الصنعة واضحة وظاهرة. لكن أغلبها الأعم من عامية المتنورين[١].

(•) يقترح جوجل المطلوب اعتمادا على خوارزميات محددة تنتخب أقرب الموضوعات إلى كلمات العنوان المقترحة حسب طبيعة الموضوع والمنطقة موضع البحث.

(١) جدير بالذكر أنَّ الشركات الكبرى التي تطرح إعلاناتها على التلفاز والقنوات الفضائية تنشر الإعلانات ذاتها على منصات التواصل الاجتماعي كاليوتيوب، وقد يرد الإعلان كاملا أو ينشر مقطع منه؛ لكنَّ اللافت أنَّ لغة الإعلانات الموجهة إلى الجمهور من العامة وكثير منهم غير مثقفين؛ حيث تبلغ الأمية نسبة كبيرة في مجتمع كالمجتمع المصري مثلا، تأتي متوافقة مع مستوى لغة العامة، سواء في اختيار المفردات أو طريقة عرضها. =

= ومن ثَمَّ أصبحتْ لغة الإعلانات في أكثرها في مستوى العامية في الفضائيات أو على منصات التواصل الاجتماعي وأصبحتْ في أكثر متطابقة؛ لأنَّ الإعلان الواحد الصادر من الشركة يوضع على هذه المنصات، وهو ذاته يذاع على القنوات الفضائية، كما أنَّ الإعلانات الخاصة بالمواقع الإلكترونية ك أمازون ونون لم تعُدْ قاصرة على النشر على الإنترنت، بل أصبحتْ تُذاعُ أيضا على الفضائيات.

غير أنه ينبغي أن نشير إلى أن لغة الإعلان تمثل سمة جوهرية في الكلام المحكي، كما قلت، لكن يلاحظ على لغتها (الإعلانات) أنها ليست العنصر الوحيد فيها؛ إذ يعتمد الإعلان على عناصر عدة، تكون اللغة عنصرا رئيسا فيها، لكنها ليست الوحيدة، فهنالك جوانب أخرى للتواصل في الإعلان مثل: الإضاءة والتصوير والألوان والحركة والشخصيات والإخراج...إلخ، وبناء على هذا، فاللغة ما هي إلا رمز، ضمن عدد من الرموز التي لا تقل أهمية عن الرموز الأخرى، ومن ثم، فإن لغة الإعلان تحتاج إلى دراسات في هذا الباب.

قلت إن الكلام المحكي على قناتك يمثل السمة الجوهرية لهذا التطبيق، وهو لغة المرئيات والإعلانات، أما لغة المرئيات فتختلف حسب نوعية المحتوى، ولهذا فإنها تحتاج إلى الوقوف على نوعية كل محتوى لتحديد مستواه اللغوي أو السمات التي تميز نوعية من أخرى من هذه المرئيات، وأما لغة الإعلانات فهي لا تعتمد على العنصر اللغوي وحده في توصيل الرسالة، بل هنالك عناصر أخرى مكملة للصورة، إلى جواره، فالكلام المحكي في قناتك ليس واحدا، بل يتنوع على ذلك النحو الذي أشرت إليه.

كما ينبغي أن أشير إلى أن ثمة فارقا بين لغتي قناتك، وأعني بهما لغة المرئيات ولغة الإعلانات، وعلى الرغم مما قلت أعلاه، بيد أن فارقا بدا شاخصا وظاهرا؛ وهو أن لغة المرئيات الأساسية ثابتة لا تتغير، وربما تعكس لهجة فترة زمنية محددة، وهي مفيدة في الدراسة الوصفية للغة في منطقة محددة وزمن محدد. غير أن هذا لا ينطبق على لغة الإعلان التي يمكن تشبيهها بالمياه الجارية، إذ تتغير وليست ثابتة كالحالة الأولى (لغة المرئيات)؛ لأن الإعلانات تتغير من آن إلى آخر، وتعتمد على الشركات المنتجة، حسب طريقة التسويق التي تتقدم بها شركات الدعاية والإعلان للعرض على وسائل التواصل الاجتماعي، ولهذا نجد مثلا مرئيات قديمة وإعلانات فيها تنزل على المواقع الأخرى، أو على القنوات الفضائية بشقيها. وأستطيع القول إن لغة الإعلان متغيرة من آن لآخر تبعا للشركات المنتجة.

كما أن لغة الإعلان في القنوات الفضائية، هي لغة الإعلان على وسائل التواصل الاجتماعي؛ بمعنى آخر؛ أن الإعلانات على الفضائيات هي تلك الإعلانات على وسائل التواصل الاجتماعي، بل إن وسائل التواصل الاجتماعي تزيد على الإعلان على القنوات الفضائية الحكومية والخاصة. على ما بينا بعض جوانبه في الفصل السابق.

أقول وأنا مطمئن، إن الإعلان على قناتك هو التطبيق الأول في لغة الإعلان، وإن كانت هنالك تطبيقات أخرى تزاحمه مثل التليجرام، وكذلك المواقع الإلكترونية لبعض الصحف على سبيل المثال، فتجد رابط المقال يحيلك إلى المقال، وفي المقال تتخلله الفواصل الإعلانية، وهذه ظاهرة تحتاج إلى معالجة.

كانت هذه نتيجة استراتيجية وضعتها جوجل وقد تكون سبقت المنصات الأخرى إليها؛ حيث سعت إلى إشراك المتابعين ومنشئي المحتوى في الأرباح، فخصصت جانبا من أموال الإعلانات وجعلتها لمنشئي المحتوى الذين يستخدمون خدمات جوجل ويسمحون لها بنشر الإعلانات في صفحاتهم ومدوناتهم مقابل نسبة من قيمة الإعلان الذي تحاسب أصحابه على عدد مرات نشره، وتسمح لمنشئي الصفحات والحسابات على قناتك لجني قدر من هذا المحتوى مقابل نشر الإعلانات على صفحاتهم أو محتوياتهم المرئية، وجعلت لهم خدمة لفتح الحساب ومتابعة الأرباح وطريقة تحصيل الأموال، كما ألزمتْ المشاهدين بمشاهدة الإعلان كجزء من تقديم الخدمة، وهو شبيه بما يتم في القنوات الفضائية التي تلزم المشاهد برؤية الإعلانات من خلال عرضها في فواصل بين الأعمال الدرامية والفنية أو خلال عرض العمل الفني. وعلى هذا فالإعلانات واحدة، لكن الشركات صاحبة الإعلانات تقوم ببثها عبر وسيلتين:

– الأولى: المحطات الفضائية المختلفة بشقيها الحكومي والخاص.

– الأخرى: وسائل التواصل الاجتماعي، وتعد (قناتك) إحدى أبرز المواقع لنشر الإعلانات، ومن ثم فالإعلانات واحدة، لكنها تنشر في مواقع ووسائل مختلفة. وكذلك المواقع الإلكترونية كموقع اليوم السابع الإلكتروني، والمواقع الرياضية، وجوجل ومواقع الويب والتطبيقات...إلخ.

كما يلاحظ أن الإعلانات لها مواسم؛ كمواسم الشعر في الجاهلية وكمواسم الحج، خاصة من ناحية الإقبال الجماهيري على مشاهدة المحطات الفضائية لنشر المسلسلات، وهو ما تستغله الشركات المنتجة والراعية لنشر إعلاناتها، وهنا أتحدث عن الفضائيات المصرية، وعن كم الإعلانات عليها وعلى مواقع التواصل الاجتماعي في شهر رمضان المبارك بشكل ملحوظ، ومدة الإعلانات داخل المسلسلات في غير رمضان بشكل لافت للنظر.

ويبدو أن الشركات والمؤسسات التي تسعى إلى جمع التبرعات والمساعدات لبناء المستشفيات أو المساهمة في دعم الفقراء أو مساعدة المرضى الفقراء، تجعل هذا الشهر الفضيل وتا للعرض المكثف لإعلاناتها، ويستمر هذا

الإعلان طيلة السنة، ولكنه يكون أقل تكثيفا عند عرضه مرات على الشاشة وهذا يؤثر من ناحية أخرى على إعلانات الشركات الأصغر؛ إذ نلاحظ نوعيات من الإعلانات تختفي، خاصة أن الشركات التي تعلن في رمضان تضخ ملايين الدولارات. وبناء على هذه الملاحظة في الفقرة أعلاه، فإن الإعلانات في هذا الشهر الكريم يمكن تقسيمها إلى نوعين:

- الشركات الكبرى مثل: أورانج وفودافون ووي وشركات طلعت مصطفى وغيرها، التي تأخذ مساحة مكانية وزمانية لإعلاناتها على الفضائيات بشقيها وعلى وسائل التواصل الاجتماعي، وهذه الشركات وما على شاكلتها، تخصص أموالا ضخمة لهذا الغرض.

- الشركات الصغرى: لا تستطيع أن تنافس النوع السابق، إذ تقوم بعمل أحد أمرين؛ إما أن تقلل مساحة الإعلان، وإما أن تتحد مع مجموعة شركات صغرى لمقاومة استحواذ الشركات الكبرى(•)، خاصة في شهر رمضان الكريم. وإذا نظرنا إلى لغة قناتك، يمكن تقسيمها إلى قسمين:

- الأولى: الكلام المحكي (أو الكلام)، حسب تعبير دي سوسير.

- الأخرى: اللغة المكتوبة (أو اللغة)، حسب تعبير دي سوسير.

(•) ثمة نوع جديد من الإعلان بدأ في الانتشار على منصات التواصل الاجتماعي؛ حيث تتجه المحلات والشركات إلى المؤثرين في مجالها لتقديم دعاية لمنتجاتها بلغة تتوافق ومستوى لغة العرض التي يقدم بها محتواه، وتتجه إلى المؤثرين في مجالها، فشركات المحمول تتجه إلى المؤثرين الذين يقدمون محتوى تكنولوجيا، والكيانات الاقتصادية التي تدعو إلى استقطاب المستثمرين تتجه إلى المؤثرين في مجال الاقتصاد من الشباب، ووصل الأمر إلى أن المؤثرين يذهبون إلى المطاعم لتقديم مراجعة لمستوى الأكل، وهم - في الحقيقة - يقدمون دعاية لهذه المطاعم بطريقة غير مباشرة، مقابل وجبات مجانية ومقابل مادي.

وتختلف لغة الإعلان حسب الفئة التي تقدم الإعلان ومجالها واهتماماتها، فلغة المؤثرين في مجال الطعام والأكل تختلف عن لغة المؤثرين في مجال التكنولوجيا وأسواق السيارات، باعتبار الأخيرين مثلا ذات مستوى ثقافي أعلى وخطابهم موجَّه إلى طبقات اجتماعية أرقى في الهرم الاجتماعي والمستوى الثقافي والتعليمي لا تقبل بالأداء المتدني، ويمثل الارتقاء في المستوى اللغوي جانبا من الرقي الاجتماعي الذي يضفي هالة على صاحبه ويصنع له الهيبة والوقار، ويجذب طبقات أرقى تقبل بمحتوى الخطاب المعروض، كما أنَّ الارتقاء في المستوى اللغوي يضيف جدة ووقارا على المحتوى ذاته، ويضفي احتراما عليه عند متلقيه.

وفي تصور دي سوسير أن الكلام يختلف عن اللغة، خاصة أن السمة الأولى تطبيق للسمة الثانية، أو بتعبير آخر؛ أن الكلام هو التطبيق العملي، في حين تبقى اللغة مجموعة من القواعد المخزنة في أذهان أبناء الجماعة اللغوية، والكلام، هو التطبيق العملي لها.

بيد أن المخزون في أذهان الجماعة اللغوية يختلف من شخص لآخر، خاصة إذا كان متعلما، فالمتعلم تعليما جامعيا ومتخصصا في العربية، والمتخصصون في العربية، تكون القواعد اللغوية الموجودة في أذهانهم، ليست هي تلك القواعد المخزونة في أذهان أولئك من غير المتعلمين، أو بتعبير دقيق؛ إن المتعلمين يمكن جعلهم درجات من حيث المخزون اللغوي في أذهانهم، على ما بينته أعلاه، فالمتخصصون في العربية، أو معلمو العربية يختلفون من حيث الإحاطة بقواعد اللغة عن أولئك المتخصصين فيها تخصصا دقيقا في الجامعات، هذا من ناحية، كما أن هنالك العلماء في تخصصات مختلفة ويتقنون العربية لظروف خاصة، على الرغم من عدم تخصصهم فيها، والأمثلة على ذلك كثيرة. فضلا عن النوعين السابقين وغيرهم من يتكلم بأكثر من لغة.

وبناء على ذلك، فإن هؤلاء المتعلمين المذكورين أعلاه، يملكون أكثر من مجموعة من القواعد الذهنية، بناء على ما سبق، فهم يملكون قواعد الفصحى، وإذا امتلك قواعد الفصحى، استطاع امتلاك قواعد مستويات العربية الأخرى، فضلا عن قواعد اللغات الأجنبية الأخرى، ومن ثم، فإن لديهم قواعد الفصحى والمستويات اللغوية الأخرى، وقواعد اللغة الأجنبية، فضلا عن أن بعضهم يتكلم بأكثر من لغة، وكل هؤلاء المتعلمين وغير المتعلمين، يملكون قواعد العامية التي يتواصلون من خلالها فيما بينهم.

فهل معنى هذا، حسب تفريق دي سوسير، أن ثمة فارقا بين المصطلحين؟ إذا كانت الفصحى لها قواعد والعامية لها قواعد كذلك، وعلى الرغم من ذلك أن المتعلم حين يستخدم العربية الفصحى، يستطيع غير المتعلم أن يفهمه، وما ذلك إلا لأن أصل المحكي والمكتوب واحد، على ما أورد أحد الباحثين[١].

---

(١) د. السعيد محمد بدوي: مستويات العربية المعاصرة في مصر، ص ١١٩ .

على أية حال، فإن السمة الأولى (الكلام المحكي) يمثل السمة الجوهرية لقناتك، وهذا يعكس الواقع الاجتماعي الذي يصوره الواقع اللغوي من جهة أخرى، باعتباره لغة المجتمع بكل أطيافه، خاصة أن هذه المرئيات متنوعة وتعكس واقعا اجتماعيا، والذي يعكس بدوره واقعا لغويا، على أساس أن اللغة ظاهرة اجتماعية.

وإذا كان الكلام المحكي على قناتك يعكس واقعا لغويا، فإن اللغة المكتوبة لا تقل أهمية في تصوير الواقع الاجتماعي، خاصة أن المكتوب هو المنطوق في كثير من الأحيان، وتدل البقية الباقية على الاستعمال اللغوي؛ إما في شكل مستوى اجتماعي أعلى، مخالفا تلك اللغة التي تصور الواقع الاجتماعي اللغوي، وإما في ذلك المستوى اللغوي الذي يسمى عامية الأميين.

ونشير إلى أن اللغة الأساسية المستعملة هي الكلام المحكي، وتأتي اللغة المكتوبة قليلة، لا نادرة. وهنا نود استظهار هذا الإجمال العام فيما يأتي في المطلب القادم.

ب- السمات اللسانية لمستويات العربية المعاصرة للكلام المحكي على قناتك:

التواصل في معناه العام على قناتك من طريق الكلام المحكي، كما ذكرت في المطلب السابق، وهو: مرئيات في مجالات الحياة المختلفة، وأغلبها لا يستغرق مدة زمنية طويلة؛ لأسباب كثيرة لا داعي للحديث عنها هنا. ثم أن هنالك مرئيات قديمة، وهي متنوعة بين الطول والقصر، حسب البرامج القديمة، أو اللقاءات، أو قراءة القرآن ،أو الأفلام القديمة، أو اللقاءات النادرة ... إلخ. وتتنوع المستويات اللغوية لعربية هذه المرئيات؛ تبعا لنوعية المحتوى المنشور فيها، الذي سنشرح تفاصيلها فيما يستقبل من حديث.

١ – المرئيات التي تشتمل على محتويات اجتماعية؛ أغلبها من عامية المتنورين، ثم أن التعليقات عليها لا تخرج عن المستوى السابق. مرئيات خاصة بالطبخ، ويغلب عليها عامية المتنورين، خاصة أن أصحاب هذه المرئيات ممن لا يعتنون بشكل كبير بالناحية اللغوية، فضلا عن أن هذه المحتويات تشيع فيها اللهجات، على اختلافها وتباينها.

٢ – المرئيات الرياضية، ويمكن تقسيمها إلى ما يلي:

أ ـ مرئيات البث المباشر للمباريات الرياضية، وتنقسم إلى نوعين:

- لغة التعليق الرياضي، تنتمي إلى عامية المثقفين في الأغلب. ولا تخلو من عامية المتنورين.

- لغة تحليل المباريات، وتكون قبل المباراة وما بين الشوطين، وعقب انتهائها، وتنتمي إلى عامية المثقفين في المجمل العام.

ب ـ مرئيات تحليل المباريات من القنوات على قناتك، ولغتها مزيج بين عامية المثقفين وعامية المتنورين، وإن غلبت عليها عامية المثقفين في الإجمال العام.

٣ – مرئيات التحليل السياسي: ويغلب عليها استعمال عامية المثقفين، وإن استعمل بعضهم عامية المتنورين وعامية الأميين، وإن كانت بشكل أقل، وهذه السمة موجودة في المرئيات على قناتك، وتحديدا في الإعلام الرقمي، لكنه ليس موجودا في الإعلام التقليدي، وقد أطلق على هذه الظاهرة في الإعلام التقليدي (لغة التييت).

٤ – مرئيات أخرى متنوعة في مجالات أخرى:

واختصارا، فاللغة ومستوياتها في الكلام المحكي. تتوقف على نوعية المحتوى المقدم، وهذا ملمح مهم في بناء الكلام المحكي على قناتك. على أية حال فإن تتبع نوعية مرئيات الكلام المحكي على قناتك نتركها الآن، ونكتفي بهذه الإشارة دون التفصيل.

ج- السمات اللسانية لمستويات العربية المعاصرة للغة على قناتك:

وهي تأخذ أشكالا ثم يلي:

١ – التواصل باستعراض العناوين المكتوبة، وهي في قناتك، تأتي على نوعين:

- الأول: العناوين الأساسية أسفل المرئيات.
- الثاني: العناوين الثانوية (المفسرة) تكون ظاهرة وواضحة قبل تشغيل المرئي، وفي بدايته، وتذهب مع بداية تشغيله.

٢ – اللغة المستخدمة في التعليقات، تختلف حسب نوعية المحتوى المقدم، ويمكن تقسيمها على النحو الآتي:

أ– التعليقات في المرئيات التي تشتمل على محتوى سياسي، تأخذ اللغة فيها شكلين:

– الأول: التعليقات الإيجابية: وتنتمي إلى مستوى عامية المثقفين غالبا.

– الآخر: التعليقات السلبية، وأغلبها ينتمي إلى عامية المتنورين وعامية الأميين مناصفة. وهذا لا يعني أن الكتابات السياسية لا تلتزم بفصحى العصر، بل ما أعنيه هنا هي التعليقات على هذه النوعية من المرئيات.

ب – هذه العناوين تنماز من وسيلة التواصل الأولى، خاصة أن الأولى منطوقة، في حين تبقى لغة العناوين مكتوبة. وتحتاج العناوين في وسائل التواصل الاجتماعي إلى دراسات، خاصة أن هذه العناوين تتسم بسمات تركيبية وأسلوبية ودلالية، وما يغلب عليها من أنواع الأساليب الخبرية أو الإنشائية...إلخ، كما أن هذه السمات اللغوية لها علاقة بلفت أنظار المشاهدين، وهذا يعكس من ناحية أخرى العلاقة بين اللغة والاقتصاد، أو ما يطلق عليه بالاقتصاد اللغوي.

كما أن العناوين الأساسية تنماز من الفرعية في السمات اللغوية، خاصة في ظل محاولة لفت أنظار المشاهدين في ظل الظروف الاقتصادية والأرباح المالية التي تعود على أصحاب هذه القنوات على قناتك. وبناء عليه، فإن اللغة المستخدمة في العناوين تعكس محاولة لفت نظر المشاهد، وقد أخذت طرائق قددا تحتاج إلى دراسات موسعة في هذا الجانب. وقد أدى هذا بأصحاب القنوات إلى أن تستخدم في كثير الأحيان لغة مضللة[1]؛ حين تستخدم عنوانا لمسلسل ما، يكون أكثر جماهيرية وشعبية، وحين تفتح المرئي تجد مسلسلا آخر، ثم أنه يكون قبل نشر إحدى حلقات المسلسل أصلا، أو ذكر موضوع ليس حقيقيا؛ كالحديث عن انتقال لاعب من فريق إلى آخر، أو وضع عنوان لمباراة فريق هي في الأصل مباراة قديمة، أو وضع عنوان على لسان بعض الأشخاص، وحين تقرأ أو تستمع للمرئي تجد خبرا مختلفا...إلخ، وهنا يمكن تقسيم العناوين الأساسية إلى ما يلي:

---

(١) تسعى المواقع الإخبارية إلى وضع عناوين مضللة ذات طابع تشويقي لا تمت لمحتوى المقالات بصلة، جريا وراء المشاهدات، وهو نوع جديد من الإعلان بدأ في الانتشار على منصات التواصل الاجتماعي؛ حيث تتجه المحلات والشركات إلى المؤثرين في مجالها لتقديم دعاية لمنتجاتها في لغة تتوافق ومستوى لغة العرض التي يقدم بها محتواه، وتتجه إلى المؤثرين في مجالها، فشركات المحمول تتجه إلى المؤثرين الذين يقدمون محتوى تكنولوجيا، والكيانات الاقتصادية التي تدعو إلى استقطاب المستثمرين تتجه إلى المؤثرين في مجال الاقتصاد من الشباب، ووصل الأمر إلى أن المؤثرين يذهبون إلى المطاعم لتقديم مراجعة لمستوى الأكل، وهم – في الحقيقة – يقدمون دعاية لهذه المطاعم بطريقة غير مباشرة، مقابل وجبات مجانية ومقابل مادي. وتختلف لغة الإعلان حسب الفئة التي تقدم الإعلان ومجالها واهتماماتها، فلغة المؤثرين في مجال الطعام والأكل تختلف عن لغة المؤثرين في مجال التكنولوجيا وأسواق السيارات، باعتبار الأخيرين مثلا ذات مستوى ثقافي أعلى وخطابهم موجَّه إلى طبقات اجتماعية أرقى في الهرم الاجتماعي، والمستوى الثقافي والتعليمي لا تقبل بالأداء المتدني، ويمثل الارتقاء في المستوى اللغوي جانبا من الرقي الاجتماعي الذي يضفي هالة على صاحبه ويصنع له الهيبة والوقار، ويجذب طبقات أرقى تقبل بمحتوى الخطاب المعروض، كما أنَّ الارتقاء في المستوى اللغوي يضيف جدة ووقارا على المحتوى ذاته، ويضفي احتراما عليه عند متلقيه.

١ - أن يكون حقيقيا؛ بمعنى أن يدل على الموضوع، وهذا هو الأغلب.

٢ - ألا يدل على الموضوع، ويكون مضللا، وهذا يكون له مناسبات، ثم نرى ذلك بشكل واضح في شهر رمضان المبارك في المسلسلات أو في كرة القدم، على ما أوردته في الفقرة أعلاه.

٣ - لا يدل على الموضوع بشكل مباشر، إذ يحيلك إلى روابط أخرى داخل المرئي، وهذا في بعض المرئيات.

٤ - لا يدل على الموضوع، إذ يذكر شيئا، وفي المرئي يذكر موقفا أو ملخصا في دقائق، وهذا النوع يكون ظاهرا، خاصة أن المساحة الزمنية لمثل هذه النوعية تتراوح بين الدقيقتين إلى خمس دقائق تقريبا. وقد يقول قائل: ما علاقة هذه الأنواع بالجانب اللغوي؟ العنصر الأساسي في كل هذه العناوين وغيرها، هي اللغة؛ لأنها تعكس فكر المجتمع وتصوره، ولهذا فاللغة والمجتمع وجهان لعملة واحدة؛ بمعنى أن محاولات تضليل القارئ من خلال العناوين، يعكس صورة سلبية عن الهدف من هذه المرئيات في كثير من الأحيان. كما تعطي تصورا عن سلوك المجتمع وهو ما تصوره اللغة باستعمال العناوين الأساسية.

٥- أشير كذلك إلى أن اللغة المكتوبة في قناتك لا تقتصر على ما أوردت أعلاه، وإنما يمكن أن نضيف إليها نوعية أخرى من الكتابة، وهي تلك التي تكون داخل المرئيات بفضل الإعلانات، صحيح الإعلانات تعتمد على الكلام المحكي كثيرا، وهي الأغلب، بمستوياتها المختلفة، لكن ما يمكن قوله إن لغة الاعلانات تعتمد على عامية المثقفين وعامية المتنورين، وفي بعض الأحيان تصل إلى عامية الأميين، على ذلك المعنى الذي أشرت إليه في سياق آخر[1]. وهذه الإعلانات المكتظة داخل المرئيات تشتمل على منطوق ومكتوب، وإن كان المكتوب يأتي أقل، بيد أنه موجود.

٦- هنالك خاصية أخرى للتواصل عبر قناتك، وهي التعليقات، وهي تعطي فرصة للمشتركين أو المستمعين أن يدلوا بدلوهم بصراحة في المحتوى، وهذه الحرية في التعبير انزلقت باللغة إلى مستويات مختلفة، وإن جاء منها بقسط وافر مما ينتمي إلى عامية المتعلمين وعامية الأميين؛ نظرا لضعف المستوى اللغوي، والانحطاط التعبيري، وهذا يمثل سمة جوهرية، خاصة في المرئيات السياسية والرياضية، وكذلك المرئيات المذهبية تحديدا.

---

(١) ينظر تعريف عامية الأميين د. السعيد محمد بدوي: مستويات العربية المعاصرة في مصر، ص٥، والتعديل الذي اقترحه الكاتب على هذا التعريف في الفصل الرابع (مستويات العربية المعاصرة في وسائل التواصل الاجتماعي).

بعض هذه التعليقات يكون موجهات بلغة مبتذلة وألفاظ نابية؛ قصد تجريح صانع المحتوى وتشويهه في أعين متابعيه، ليقل احترامهم له، ومن ثم تصديقهم لما يقدمه من محتوى، أو لدفع المشاهدين المحافظين إلى تجاوز الفيديو وعدم مشاهدته حتى لا يؤذوا أنفسهم بمثل هذه التعبيرات المبتذلة، وكي يحصنوا أسرهم من قراءتها والتأثر بها، ومن ثم فإنَّ جانبا من هذه التعليقات؛ خاصة فيما يتعلق بالمحتويات ذات الطابع الأيدولوجي، يكون موجها، والابتذال فيه مقصود، لصرف الناس عن المتابعة ومشاهدة المحتوى، وهو ما يخرج بهذه النوعية من التعليقات من تحت مظلة حرية التعبير، إلى الاستخدام الخاطئ المقصود لغرض الكذب والتضليل.

٣- الجغرافية اللسانية لمستويات العربية المعاصرة على التغريدة:

أ- مقدمة أولية: الوصف اللساني للغة بشقيها على التغريدة:

تتسم التغريدة بما تتسم به وسائل التواصل الاجتماعي الأخرى، وعلى الرغم من ذلك فله (أقصد تطبيق التغريدة) سماته التي تميزه من الوسائل الاجتماعية الأخرى. وما يمكن قوله عن المشتركين فيه، إن كثيرا منهم من المشاهير سواء أكانوا من السياسيين أم من الرياضيين أم من الإعلاميين أم من الفنانين أم من نجوم المجتمع وأساتذة الجامعات وأدباء وشعراء، ثم أن هنالك الكثير من الجامعات لا سيما السعودية، التي تقوم بنشر المناقشات العلمية على التغريدة عبر تطبيق زووم وغيره، أو الإعلان عنها، وهذا أو ذاك يعكس مدى الاهتمام بالعربية في الحالتين السابقتين (الإعلان والمناقشة).

كما أن هنالك على التغريدة حسابات لمواقع إخبارية كعربي ٢١، والعربي الجديد، وفرانس ٢٤، و**BBC** عربي وغيرها، فضلا عن أن الأندية الرياضية الأوربية، أنشأت حسابات لها بالعربية على التغريدة لنشر أخبارها، لما لدور التغريدة ووسائل التواصل الاجتماعي في التواصل. وهذا يشير إلى أهمية العربية حتى يترجم وينشر الآخرون (من غير العرب) باللغة العربية. ليس هذا فحسب، إذ الاهتمام بالعربية يتعدى ذلك؛ حين نرى كثيرا من القنوات على قناتك سواء أكانت الرياضية أم السياسية أم الطبية...إلخ ، يترجمون المقالات التي تهم المتابع العربي من الصحف الغربية، وهذا ليس حبا في العربية فقط، وإنما يمكن أن يضاف لها أسباب أخرى كالمصداقية مع القارئ والمهنية في تتبع الأخبار، فضلا عن أن هذا يجلب جمهورا عريضا من المتابعين، مما يعود بالنفع المادي. لكن كل هذا يعكس اهتماما بالعربية بوجه من الوجوه.

فضلا عن أن هنالك خاصية أخرى، أنشأتها التغريدة، وأحسب أنها ليست موجودة في التطبيقات الأخرى، وهي الترجمة إلى كل لغات العالم، وهنا نجد الاهتمام بالتواصل هدفا أصيلا، فتستطيع أن تترجم المنشور إلى أية لغة، وربما سهَّل هذا عليه التوسع والانتشار. ثم أن الشرائح المجتمعية التي أشرت إليها أعلاه، زادت من انتشار التغريدة، فضلا عن أن السياسيين من الرؤساء وغيرهم من أصحاب المناصب السياسية في الحكومات أو المعارضة، الذين يتخذونه منصة لنشر أخبارهم، وما الرئيس الأمريكي دونالد ترامب منا ببعيد، إذ هنالك ثلة من المتابعين ترى أنه ساعد على انتشار وتوسع التغريدة.

وهذا الوصف لأولئك الذين يكونون مجتمع التغريدة، أنهم يعكسون من ناحية أخرى المستويات اللغوية التي يكتبون بها أو يتحدثون من خلالها، فكل الساسة والإعلاميين يكتبون بعربية تختلف عن العربية التي يكتب بها الرياضيون والمثقفون والفنانون على التغريدة في الأغلب الأعم. خلافا للمواقع الرياضية على التغريدة أو غيره، فإنها تتنوع ما بين فصحى العصر وعامية المثقفين، وإن كانت الأولى هي الأكثر انتشارا. وهنا ينبغي أن نفرق بين لغة الإعلام الرسمي؛ الذي يلتزم بالمراجعة والتدقيق اللغوي، ويهتم بالصياغة، والإعلام الشخصي الذي لا يعنى بما في النوعية الأولى من اهتمام.

ب- السمات اللسانية لمستويات العربية المعاصرة للكلام المحكي على التغريدة:

أود الإشارة بداية إلى ملاحظة تتعلق بهذا الشأن؛ فإذا كان تطبيق قناتك يعتمد على الكلام المحكي بشكل أساسي في كل ما ينشر عليه، فإن الأمر مع التغريدة مختلف، فإن النشر عليه يأخذ السمتين (المكتوب والمحكي)، وإن كان المكتوب يأخذ الشق الأكبر، خلافا لما عليه في قناتك، ثمة تقنية في التغريدة هي أن النشر عليه يتيح نشر الرابط ويسمح بالذهاب إلى المقال أو المرئي، وهنا يمكن اعتبار التغريدة يمثل الواجهة، ومن ثم نلاحظ ضيق المساحة، وأن هذه الروابط تحيل إلى ما هو متوار بالحجاب، وهنا نلاحظ أن اللغة على التغريدة تأتي مكتوبة: أخبار في منشورات ومقالات، ومنطوقة (مرئيات)، غير أن المكتوب يأتي أكثر بنسبة ليست كبيرة عن المنطوق. وبناء على ذلك، فالتغريدة تستخدم نوعين من التواصل اللغوي، الكلام المحكي واللغة المكتوبة وسيلتان أبرز في وسائل التواصل بوجه عام.

- الكلام المحكي: الكلام بتعبير دي سوسير.

- اللغة المكتوبة: اللغة حسب تعبير دي سوسير.

لكن اللغتين ليستا على درجة واحدة، ثم كان كذلك مع قناتك، فإذا كان تطبيق قناتك يغلب عليه الكلام المحكي، فإن هذا التطبيق يغلب عليه اللغة المكتوبة، وهذا فارق جوهري، ثم أن الكلام يمثل في مجمله لغة الشارع (عامية المتنورين) في قناتك، وهو ما ينطبق على التغريدة، وإن كان هذا لا ينفي من وجود عامية المثقفين، وهي مستوى أعلى من حيث استعمال العربية من عامية المتنورين.

وينبغي الإشارة إلى أن اللغة المكتوبة والمحكية، تتميز بما يمكن تسميته التوالد/ التناسل الكتابي في اللغة المكتوبة والمرئيات؛ بمعنى أن صاحب الحساب ينشر منشورا ما، وخاصة أولئك الذين نجد لهم متابعين بالملايين، فنجد المنشور بفصحى العصر غالبا، غير أن التعليقات لا تنتمي إلى المستوى السابق، بل في أغلبها تنتمي إلى عامية المتنورين. وقليل منها ينتمي إلى عامية المثقفين، ونادرا ما نجد في التعليقات فصحى العصر.

ومتابعة اللغة المكتوبة أعوص وأشد عسرا من الكلام المحكي؛ لأننا نجد التعليقات على المنشورات فيها تعليقات على التعليقات ورد من صاحب التعليق على هذه التعليقات، وقد تكون هذه التعليقات سلبية أو إيجابية، وكل نوع من هذين النوعين له تأثير على اللغة، ففي الأولى تتسم اللغة بالتأكيد أو الشكر أو التعليق باستعمال رمز ما، وكل هذا وغيره يستعمل مستوى اجتماعيا أعلى كفصحى العصر أو عامية المثقفين أو حتى عامية المتنورين، أما الحالة الأخرى، فغالبا ما تستعمل عامية المتنورين أو عامية الأميين، وقليل منها تستخدم عامية المثقفين، مما يجعل لكل حالة سماتها اللغوية ودلالاتها التي تميزها. وبناء عليه، فإن متابعة التعليقات المتوالدة يصبح أمرا غاية في الوعورة، خلافا للتعليقات على قناتك التي لا تتسم بما تتسم به التعليقات على التغريدة.

إذا كان الكلام المحكي على قناتك يمثل الأساس، على ما أبنت، فإن الأمر هنا معكوس، إذ، كما قلت، تمثل اللغة المكتوبة أساسا فعليا، غير أن الكلام المحكي موجود بالفعل، لكن ليس له الحضور الطاغي ثم في قناتك، ثم الإعلان محدود، مقارنة بما على قناتك، وهذا له أسبابه ولا داعي للحديث عنه هنا. ولهذا فإن المكتوب هنا ينماز بسمات ليست موجودة على قناتك. وقلت إن تعدد موضوعات وقضايا المرئيات على قناتك، جعلته أقرب إلى عامية المتنورين أكثر، ثم تأتي عامية المثقفين كذلك؛ لأن اللغة تعكس واقعا اجتماعيا أيضا. وهذا من الناحية اللغوية ينطبق على الكلام المحكي على التغريدة.

فضلا عن أن لغة قناتك تظهر التباين اللهجي، كما تعكس استعمالات لغوية حياتية، تميز منطقة من أخرى، وعلى الرغم من التشابه العام في هذا الجانب، بيد أن أغراض المرئيات على قناتك ليست ثم هي على التغريدة. ولما كانت المرئيات على التغريدة لها أغراض مختلفة تبعا لنوعية المحتوى، فإن هذا ما جعل منها أساسا، خاصة أن المرئيات تطول وتقصر على قناتك، لكن غرضها على التغريدة ليست أساسية، إذ لا يتعدى المرئي عليها ٠٢:٣٠ (دقيقتان وعشرون ثانية)، وهذا الأمر يعكس أن:

– المرئيات على التغريدة تختلف عما هي عليه على قناتك.

– الغرض من المرئيات على التطبيقين ليست بواحدة.

– المرئيات على التغريدة غرضها التوثيق، والتوكيد أو العظة والأغراض الدينية متنوعة بتعدد أنواعها وأغراضها وهي كثيرة، وتحتاج إلى دراسة كذلك...على ما ذكرته في سياق آخر.

فالغرض من المرئيات على التغريدة نشر موضوعات علمية أو دينية أو حياتية أو ثقافية أو رياضية أو سياسية...إلخ، وتختلف أغراضها وتتعدد، ثم تختلف البنية التركيبية لكل منشور (مرئي، تعليقات) عن الآخر، ولهذا تختلف المرئيات التي تعكس اختلافين: البنية اللغوية، والبنية الدلالية التي تترتب على البناء اللغوي، ولهذا فإن المنشور على التغريدة، قد يكون قصيرا وغرضه التذكير أو التنبيه أو كسب المشاهدة السريعة، وهو ما يسمى بحالات الواتساب، خلافا للمرئيات على قناتك، وعلى الرغم من ذلك يبقى التباين اللهجي عنصرا واضحا؛ بمعنى أن هذه المرئيات أغراضها العبرة تختلف باختلاف المحتوى، ويحتاج هذا الأمر على التغريدة إلى تتبعه لبيان أغراضه ودلالاته التي تختلف عما هو موجود على قناتك.

ج-السمات اللسانية لمستويات العربية المعاصرة للغة على التغريدة:

قلت إن العربية المكتوبة تمثل الأساس في الاستعمال في هذا التطبيق، كما أني حين قدمت وصفا لهذا التطبيق في المطلب السابق، لم يكن من نافلة القول، بل كان مدخلا لما يمكن أن يقال هنا. فإذا كان السياسيون والإعلاميون والفنانون ـ غالباـ والحسابات الرسمية تستخدم فصحى العصر، فإن هذا يعني أن غالبية اللغة المكتوبة على التغريدة تنتمي إلى العربية الفصحى، وبعضها إلى عامية المثقفين. لا سيما أن الساسة والمواقع السياسية والرياضية الرسمية تكتب بفصحى العصر، وليس بعربية المتنورين (عامية الشارع).

كما أن التغريدة فعلت شيئا آخر ربما كان له دور في رفع المستوى اللغوي عليها، خلافا للتطبيقات الاجتماعية الأخرى، وهو أن عدد حروف التغريدة كان ١٤٠ حرفا، ثم زادته إلى ٢٨٠ حرفا، أي الضعف خاصة أن العدد الأول لا يلبي طلبات المشتركين؛ لأنهم يريدون أن يكتبوا للتعبير عن أفكارهم، ولهذا يتوجهون إلى تطبيقات اجتماعية أخرى، وقد علل بعض المبرمجين والتكنولوجيين والمتابعين أن عدم زيادة المتابعين أو البطء في الإقبال على التغريدة، ربما يعود إلى هذا السبب، ولهذا حاولوا زيادة عدد الحروف. ومن ثم نرى المنشور الواحد، أو الفكرة الواحدة ربما تأخذ أكثر من تغريدة، وهكذا نراهم يقسمونها إلى ١ ، ٢، ٣...إلخ، أو يُتبع وهكذا، مما لا نجده في الواجهة مثلا.

إذن هنالك عوامل عدة جعلت لغة التغريدة تنماز من التطبيقات الأخرى، وأحسب أنها أثرت تأثيرا إيجابيا على المستوى اللغوي فيما يتعلق بما هو مكتوب. وأستطيع أن أحدد هذه العوامل، كما تبين لي، فيما يلي:

– الفئات والطبقات الاجتماعية على التغريدة، خاصة أن كل من عليها من المثقفين، وليس من العامة غالبا.

– الترجمة الموجودة على التغريدة، تستعمل لغة ليست كعامية المتنورين (لغة الشارع).

– تحديد عدد الحروف، يجعل من يكتب منشورا، يجب أن يراجعه؛ لأنه محكوم بعدد الحروف، وليس الأمر على إطلاقه ثم في الواجهة (الفيسبوك). وقد كان عدد حروف التغريدة لا يتجاوز ١٤٠، لكن هذا العدد المحدود من الحروف يقيد حركة كثير من المشتركين عليها من ناحية، كما أن هذا العدد جعل ازدياد المشتركين على التغريدة بطيئا، مما أثر على الأرباح السنوية للشركة حسب تقرير قناة العربية. وقد أدى هذا بالشركة إلى محاولة زيادة عدد الحروف إلى ٢٨٠ حرفا، بزيادة الضعف، تجنبا لما كان في السابق، فإنها لا تزال مقيدة مقارنة بالواجهة. قلت إن الحسابات السياسية والرياضية على التغريدة يمكن تقسيمها إلى قسمين ثم يلي:

– الحسابات السياسية: تكتب بالعربية الفصحى، أو بفصحى العصر حسب تعبير د. السعيد بدوي، أما التعليقات على هذه المنشورات، فهي تراوح ما بين فصحى العصر وعامية المثقفين وعامية المتنورين وعامية الأميين. والسؤال: لماذا كل هذه المستويات داخل التعليقات على الرغم من أن المنشور واحد؟ وتأتي الإجابة أننا نرى المعلقين على المنشور يختلفون فكريا وثقافيا وسياسيا وعقديا، وبناء على هذا، فإن هذا التباين في الأفكار السياسية والدينية والفكرية والثقافية، تنعكس على اللغة، وهنا نجد المعارضين لأفكار المنشور، يتخذون شكلين:

– الأول: الرد بالحجة والدليل باستعمال عدد من الحجج والآليات التي تعضد على رأيه. وهذا يكون بالعربية الفصحى غالبا، أو على أقل تقدير بعامية المثقفين.

– الآخر: الرد على المنشور عبر استعمال مفردات ليست دائرة على ألسنة الفئات الاجتماعية التي تمثل مجتمع التغريدة. وهؤلاء يطلق عليهم (الذباب الإلكتروني، أو الكتائب أو اللجان الإلكترونية)، على ما عرضت له في الفصل الثالث من هذا الكتاب.

ولا يفوتني أن أشير إلى المواقع والحسابات الرياضية، التي تنقسم بدورها على التغريدة إلى قسمين؛ الحسابات الشخصية والحسابات الرسمية، وتتمثل الحسابات الشخصية الخاصة بالمحللين أو المعلقين الرياضيين أو القنوات الخاصة التي تحلل المباريات ... إلخ، وهذه تتنوع ما بين عامية المثقفين وعامية المتنورين على حد سواء. أما حسابات الأندية الرسمية بالعربية، تستعمل فصحى العصر، وفي بعض الأحيان عامية المثقفين، وإن كانت الأولى أكثر دورانا في هذه الحسابات.

كما أن لغة التعليق الرياضي على التغريدة تشترك مع قناتك، خاصة أني ذكرت هنالك أن ذلك التطبيق مخصص أكثر لنشر المرئيات (الكلام المحكي)، ثم أن فيه خاصية النشر المباشر والحي، وهذا يتيح لبعض المشتركين عليه إذاعة المباراة بشكل مباشر على حساباتهم، أو تحليل المباراة، وقلت إن التحليل الرياضي ينقسم إلى قسمين:

– الأول: التحليل الرياضي قبل وبعد المباراة وما بين الشوطين، وهؤلاء محللون ممن لهم خبرة عموما، أو لاعبون سابقون أو مدربون عالميون ... إلخ.

– الثاني: قنوات على قناتك تحلل، وهذه ليست موجودة على التغريدة، وإن وجد النوع الأول (تحليل المباراة من قبل القنوات الناقلة. على أية حال هذه الملاحظة تشترك فيها التغريدة وقناتك. وإن كنت ألاحظ أن قناتك في هذا السياق أوسع مكانا للكلام المحكي من التغريدة. ويبدو أن هذا النوع من التحليل ينتمي إلى عامية المثقفين وعامية المتنورين.

كما أن هنالك نوعا من التحليل على التغريدة؛ أعني بها الحسابات من قبل الرياضيين وغيرهم؛ التي تتناول تحليلا أو تعليقا على مباراة. وهي كثيرة، وتنتمي في مجملها إلى عامية المثقفين وعامية الأميين. وبعضها إلى عامية المتنورين (عامية الشارع).

قلت إن التغريدة تميزت بخاصية ترجمة المنشورات من وإلى اللغات الأخرى، وهي وإن اتسمت بمشاكل في الترجمة، إلا أن مجملها العام ينتمي إلى عامية المثقفين، وفي بعضها إلى الفصحى المعاصرة. وجدير بالذكر أن اللغة المكتوبة على التغريدة، لا تتبع نمطا محددا من الكتابة، بل تأخذ أشكالا عدة كما يلي:

– اللغة المكتوبة بأشكالها ومستوياتها المختلفة التي تناولناها أعلاه على التغريدة. وذكرنا مستوياتها إجمالا.

– اللغة المكتوبة في (الملصقات) كأن يكون غرضها الوعظ، أو الإرشاد، أو التهنئة، أو العظة، أو العبرة، أو الإعلان عن موعد، كالإعلان عن موعد مباراة أو مناقشة أو الشكر... وهذه كلها تنتمي إلى فصحى العصر أو عامية المثقفين، وإن كانت الأولى أكثر انتشارا في هذه النوعية من المنشورات، خاصة أنها؛ إما أن تكون صادرة عن جهات حكومية أو مثقفين أو علماء ممن يعنون بالعربية، وإن لم يكن مجال تخصصهم.

اللغة المكتوبة من خلال مرئيات أو صور على التغريدة، وهذه يغلب عليها فصحى العصر، وبعضها عامية المثقفين. خاصة أنها صادرة عن مؤسسات رسمية، تعني بالصياغة إلى حد بعيد.

اللغة المكتوبة في التعليقات، وهذه لها سمات تنماز من المستويات السابقة، فهذه يغلب عليها؛ إما اللغة الساخرة، وإما أن غرضها، التسلية وإما النقد من أجل النقد ... إلخ، ولهذا تتسم لغة التعليقات، كما قلت، بأنها تنتمي في مجملها إلى عامية المتنورين، وأكثرها إلى عامية الأميين، وهذا لا ينفي أن تتخللها عامية المثقفين، والنادر منها إلى فصحى العصر.

٤- من وجوه الاتفاق والانمياز بين عربية قناتك وعربية التغريدة:

م	السمات اللغوية للعربية المعاصرة على قناتك	السمات اللغوية للعربية المعاصرة على التغريدة
١	الكلام (حسب تعبير دي سوسير) هو السائد والأكثر استعمالا.	اللغة (حسب تعبير دي سوسير) هي الأكثر بروزا واستعمالا.
٣	اللغة المكتوبة تأتي في العناوين وداخل المرئيات (إعلانات) ليست أساسا.	اللغة المكتوبة تمثل اساسا.

٣	اللغة تتعدد أغراضها؛ كأن يكون الغرض منها: التشويق، أو الاستفهام، أو التهويل، أو التضليل، أو السخرية، أو الإنكار ...إلخ.	اللغة تعتمد على التقرير، والوصف، والخبر، والتأكيد.
٤	اللغة لا تنتمي بالضرورة إلى فصحى العصر؛ إذ تعتمد على عامية المتنورين وعامية المثقفين في الأغلب، والقليل منها يمكن وصفه بفصحى العصر وعامية المثقفين.	اللغة تعتمد في الأغلب الأعم على فصحى العصر، ثم تأتي عامية المثقفين، ومنها ما يعتمد على عامية المتنورين.
٥	الكلام عبارة عن مزيج بين فصحى العصر، وعامية المثقفين وعامية المتنورين وعامية الأميين.	الكلام يقع في دائرة عامية المثقفين، والأكثر منه يقع في دائرة عامية المتنورين.
٦	اللغة في العناوين وداخل الإعلانات تقع في إطار عامية المثقفين وعامية المتنورين.	اللغة في الإعلانات تقع في دائرة فصحى العصر وعامية المثقفين.
٧	الكلام يمثل المستويات الخمسة التي أوردها د. السعيد بدوي، وإن جاءت عامية المثقفين والمتنورين لتمثل الأساس.	اللغة تمثل فصحى العصر وعامية المثقفين الأساس الأول، بينما عامية المتنورين تأتي في مرتبة أقل ما سابقتها، أما عامية الأميين فنادرة.
٨	يمثل هذا التطبيق شرائح اجتماعية مختلفة، ومن ثم يمثل الواقع اللغوي الفعلي، ولهذا وجدنا مستويات العربية المعاصرة ممثلة جميعها بنسب مختلفة، بناء على المحتوى.	يمثل هذا التطبيق فئات اجتماعية محددة، انعكست بشكل أو بآخر على مستويات العربية المعاصرة.
٩	التواصل فيه من خلال نشر المرئيات، ويمكن التعليق عليها أو إرسال رسالة من خلال التعليق عليها أو إرسال رسالة لصاحب المرئي، لا سيما	التواصل فيه من خلال المنشورات والتعليق عليها من قبل المتابعين، ويمكنه الرد عليها في التعليقات ذاتها؛ بمعنى أن التواصل فيه من خلال الكتابة،

	أنهم يتركون عناوينهم الإلكترونية، فالتواصل فيه له سمات مختلفة.	ولهذا قلت إن الكتابة تمثل السمة الجوهرية فيه. ثم أن التعليقات على المرئيات متوفرة ثم في قناتك.
١٠	الكلام يمثل أساسا، وتأتي اللغة، بتعبير دي سوسير، لتمثل فرعا، غرضها التوضيح والبيان، ثم قلت.	الكلام يأتي ليمثل دليلا وتأكيدا على قضية ما، فيكون للتوثيق من خلال المرئيات أو التأكيد على الاستشهاد بالتغريدة كنوع من التأكيد.
١١	الكلام غرضه المعرفة والتشويق والفضول بشكل عام، أما أغراضها في قناتك فتتنوع بتنوع محتوى المرئي، ولما كانت المحتويات كثيرة، فأغراضها أكثر.	الكلام المحكي يأتي في منشورات جاهزة معدة سلفا (ملصقات) وغرضها الوعظ والإرشاد أو التوعية أو التذكير والشكر والمدح والإشادة والمجاملة...إلخ.
١٢	التواصل فيه يكون في مناحي الحياة كافة، على ما ذكرت، وفي موضوعات أوسع مقارنة بقضايا وموضوعات التغريدة.	التواصل يكون من خلال مناقشات علمية ونشر معلومات سياسية وثقافية ورياضية وعلمية وتكنولوجية وطبية ودينية... إلخ، وهي ذاتها على قناتك، لكنها أضيق مساحة وأقل عددا، بحيث تعد اختصارا لموضوعات قناتك.
١٣	تنوع المستويات اللغوية لتعدد الفئات الاجتماعية وتنوع الأغراض.	تحدد المستويات اللغوية لتحديد الموضوعات وأغراضها.
١٤	اللغة لها سمات متنوعة، لكنها في الوقت ذاته محدودة.	اللغة لها سمات متنوعة، وهي أوسع من اللغة المكتوبة في قناتك.
١٥	التعليقات تنتمي إلى مستويات لغوية عدة.	التعليقات تنتمي إلى فصحى العصر وعامية المثقفين.

١٦	التعليقات غرضها الرد أو الاستفسار أو دفع الحجة.	التعليقات غرضها؛ إما تأكيد الفكرة، وأما الرد عليها، وأما الإطراء والمجاملة، خاصة في المناسبات المختلفة في مناقشة قضية ما.
١٧	لغة الإعلانات تمثل عنصرا أساسيا داخل المرئيات، وتمثل عامية المتنورين المستوى الغالب.	تكاد تقتصر لغة الإعلان على شكر معين أو تهنئة لمناقشة رسالة علمية وغير ذلك، أو الإعلان مدفوع الأجر من بعض الشركات ... إلخ، ومن ثم تعتمد على اللغة المكتوبة، التي تمثلها فصحى العصر غالبا، وعامية المثقفين أحيانا.
١٨	لغة الإعلانات بالإضافة إلى لغة المرئيات اللغة الأساسية.	الإعلانات محدودة في نطاق ضيق، وجلها مكتوب.
١٩	لغة التقنية تعتمد المرئيات، وتقع غالبا في إطار عامية المتنورين، خاصة أن اللهجات تمثل عنصرا واضحا.	لغة التقنية غالبا ما تعتمد على اللغة المكتوبة، وتحيل إلى التطبيقات العملية، وتقع اللغة المكتوبة في إطار فصحى العصر وعامية المثقفين، خاصة أننا نجد وجودا ظاهرا للهجة. وإن كانت لا تؤثر بشكل كبير على المستوى اللغوي.
٢٠	اللغة تعتمد المستوى التركيبي ليست دقيقة، مما رشحها إلى أن تنتمي إلى عامية المتنورين في الأغلب، وعامية المثقفين في الأقل.	اللغة تعتمد المستوى التركيبي دقيقة إلى حد بعيد، وهذا ما رشح مستواها اللغوي إلى أن تنتمي إلى فصحى العصر في الأغلب، وعامية المثقفين في الأقل.
٢١	المشتركون على قناتك أكثر عددا، ولذلك تجد بعض المشاهدات لبعض المرئيات تتجاوز ٣٠٠ مليونا.	المشتركون على التغريدة أقل عددا، ولذا نرى التغريدة يمكن أن تعاد كثيرا، لكن ليس بنسبة المشاهدات على قناتك.

٢٢	الاشتراكات على قناتك في القنوات أقل من حيث العدد مقارنة بالتغريدة.	المتابعون على التغريدة، يمكن أن يتجاوزوا لدى شخص واحد ٣٠٠ مليون متابع، وهذا ليس موجودا على قناتك.
٢٣	الإعلانات على قناتك في أثناء المرئيات، وعلى الصفحات بشكل لافت للنظر.	الإعلانات على التغريدة من الشركات لدى الأشخاص الذين لهم متابعون بالملايين، وهنا يأتي الإعلان على حساباتهم من بعض الشركات وشركات التسويق.
٢٤	الكلام تظهر فيه اللهجات، وهنا يبدو مدى انحرافها عن الفصحى، ولكنه في الوقت ذاته لا يوثر على المعنى.	الكلام يلتزم فيه المشتركون على التغريدة بفصحى العصر أو بعامية المثقفين، وهذا يقربها من فصحى العصر.
٢٥	تبدو اللهجات في الكلام بشكل أكبر، وهذا يقربها أو يبعدها في كثير من الأحيان من الفصحى.	اللغة لا تظهر فيها الفروق اللهجية من خلال تبادل الأصوات، بل من خلال استعمال بعض التراكيب التي تميز لهجة من أخرى. وإن كان لا يمنع من استعمال ظاهرة الكشكشة، وهي من اللهجات العربية القديمة، التي نجد لها استعمالا ظاهرا في منطقة الخليج، وهي ظاهرة خاصة بمخاطبة النساء؛ أن تنطق الكاف (المخاطبة للنساء) شينا، فيقولون في: أخبارك؟ أخبارتش؟

***

المراجع:

١- أشرف عبد البديع عبد الكريم(دكتور):

- مستويات العربية المعاصرة في وسائل التواصل الاجتماعي الواجهة البراق أنموذجا، مجلة جسور، القاهرة، العدد ٥، يوليو، ٢٠١٧م، ص ص٩٠: ١٢٠.
- التعبير اللغوي عند المعلقين الرياضيين. دار الهانئ للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢- تقرير جريدة النهار اللبنانية عن زيادة عدد حروف التغريدة إلى ٢٨٠ حرفا على الرابط الآتي:

https://bit.ly/46zyrWv

٣ - تقرير BBC عربي عن زيادة حروف التغريدة إلى ٢٨٠ حرفا على الرابط الآتي:

https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-41409517

٤- السعيد محمد بدوي (دكتور):

- مستويات العربية المعاصرة في مصر. دار المعارف، مصر، ١٩٧٣م.

٥ - قناة الجزيرة:

- تقرير عن لغة التيبيت من على الرابط الآتي:

https://www.youtube.com/watch?v=_hedv1d0rng

***

الفصل الثالث

من المصطلحات الرقمية على التغريدة(•)

مقاربة سوسيو لغوية

(•) جدير بالذكر أن هذه المصطلحات نشأت وترعرعت في ظروف خاصة، وما يهمنا منها هو الرصد اللغوي، أما ما دون ذلك، فله دراساته ومقالاته المشار إلى بعضها في ثنايا البحث.

١ / ٠: قضايا بحثية تمهيدية:

١ / ١: طريقة جمع المصطلحات من التغريدة:

الحديث عن بعض الاستعمالات على التغريدة، التي ترقى إلى مصطلحات هي الجديدة، وإن لم تكن من متخصصين في صناعة المعجميات؛ إذ تغيرت الأدوات؛ وصار الاستعمال هو الحكم، ومن هذه المصطلحات (الذباب الإلكتروني) والمصطلحات الأخرى ذات العلاقة، كما أن الحديث عنه لم يعد جديدا في الإعلام الرقمي؛ فقد كتبت حوله العديد من المقالات على المواقع الإلكترونية، كما أن الإعلام التقليدي أعد تقارير حول الظاهرة، ثم أعدت الصحف والمواقع والمحطات الإخبارية تقارير أكثر من أن تحصى، وكلها موجودة على الشابكة.

غير أنه ينبغي الإشارة إلى أن التقارير المختلفة (المرئي والمكتوب) لا تبحث في قضايا مصطلحية بقدر ما تغطي الظاهرة لا المصطلح، ولهذا سأتوجه في المعالجة وجهة أخرى، من منظور المعالجة المصطلحية وما تعكسه من ظروف مختلفة أدت إلى نشأتها وازدهارها. وسأعتمد على جانبين؛ الأول: تتبع المصطلح وما يدور في فلكه على التغريدة، والآخر: الاعتماد على التقارير التي أوردها الإعلام التقليدي والإعلام الإلكتروني.

جاء عملي فيما يتعلق بالجانب الأول من هذه القراءة التطبيقية من البيانات المدونة على التغريدة، ولهذا فإن المراجع في هذا البحث، تكاد تكون نادرة أو ما في حكمها. وقد تمت الإشارة إلى بعض المقالات والتقارير، بحيث يستقي معلوماته من مصادرها الفعلية، ويبني عليها الاستنتاجات. وقد وجدت صعوبة في الإحالة إلى بعض حسابات الأشخاص؛ لأن هذا سيحيلنا إلى حسابات كثيرة دون داع، فاقتصرت على تقديم الوصف، ومن شاء فليرجع إليها، خاصة أنها موجودة على التغريدة .

حددت بداية مصطلح (الذباب الإلكتروني)، ثم تفتق ذهني عن (الذبان والدبان)، ثم وجدت له استعمالات أخرى ذات صلة في مصر وسوريا وفلسطين والسودان وليبيا والجزائر والعراق واليمن . . . إلخ، وهكذا تفرع المصطلح شيئا فشيئا؛ حتى بدأ المصطلح واحدا وانتهى بمصطلحات. ارتبط كل منها بعدد من المصطلحات الأخرى ذات العلاقة، التي تدل على التداخل بينها من ناحية، وعلى التباين من ناحية ثانية، ويرتبط بعضها ببعض ارتباطا وثيقا من ناحية ثالثة. أما الجانب الآخر الوارد أعلاه، فقد جاء نتيجة أنه أكثر تفصيلا عن المصطلح، ويلقي الضوء عليه من جوانب عدة. وسيظهر ذلك في ثنايا التحليل وفي المعجم الخاص بالمصطلحات الواردة في نهاية هذا البحث .

هذه القراءة من البيانات المتعلقة بهذه المصطلحات، والمصطلحات ذات العلاقة المدونة على التغريدة تستقي معلوماتها من مصدرها الأصيل، التغريدة، وتنبني عليها الاستنتاجات. وإذا كان هذا المصطلح انتشر في العقد الأخير، فإنه ما زال ملء السمع والبصر في الإعلام التقليدي والجماهيري على السواء، وعلى الرغم من ذلك، فإن الدراسات العلمية عنه لا تزال نادرة أو ما في حكمها. يعتمد اختياري لهذا المصطلح أو ذاك على استعماله وانتشاره بين المغردين؛ حتى يصير في حكم المصطلح، ومن ثم فإنها تمثل حصيلة استعمالات رسخت على التغريدة منذ سنوات ولا تزال من خلال الأحداث والظروف التي أفرزتها، وبعضها لاحظته شخصيا، وبعضها الآخر قرأته بين الفينة والأخرى في ثنايا التعليقات عليها، ومن هنا سنجد مصطلحات بعضها معلوم، وبعضها غير ذلك، وبعضها متداخلة في المعنى العام. وقد لفت نظري في هذا المصطلح وغيره أنها متداخلة مع مصطلحات أخرى على قدم وساق، وقد زاد منها ومن أعدادها وسائل التواصل الاجتماعي؛ فالشبكة واحدة وتستعمل في أقطار عدة، مما أدى إلى تعدد التصورات والأفكار حولها .

ولما كان الحديث عن الاستعمالات على (التغريدة)، فإني لا أتعامل مع مصطلح لغوي بمفهومه المعروف، بل أتعامل مع مصطلحات أفرزتها الاستعمالات؛ نظرا لطبيعة الأحداث، ومن ثم، فالتعامل معها ليس من باب أنها مصطلحات لغوية، بل من باب دراسة المصطلح، فضلا عن أسباب أخرى، ومن ثم لزم التنويه[١].

١ / ٢: طرق صياغة المصطلح على التغريدة:

لم يكن صك المصطلحات موكولا إلا لأولئك المتخصصين من اللغويين وغيرهم في مجامع اللغة العربية والصحفيين والإعلاميين والمترجمين قبل (عصر الرقمنة)، غير أن وسائل التواصل غيَّرت المعادلة تغييرا جوهريا؛

---

(١) (مجرد رأي): يجب التنويه إلى أن معيار اختيار المصطلحات وطريقة اختيارها يرجع إلى الاستعمال والانتشار؛ وهي حالة خاصة متعلقة بهذه المعالجة خاصة، وذلك لأنها تتباين مع المعيارية المستعملة في المعالجة في الفصول الأخرى، التي هي أبحاث مستقلة، ولكنها صارت جميعا جزءا من كتاب ذي منهجية واضحة ومطردة، ويكون الخروج عليها خاصا ومحددا.

فالاستعمال والانتشار صار هو الحكم الذي ترتضى حكومته[1]، وهكذا انتقلت صياغة المصطلحات من أسس لغوية صارمة إلى الاستعمال والانتشار والقبول، وهو عنصر مهم، يعتمد على المجاز، الذي يعد عنصرا أساسيا في أن تكتسب هذه المصطلحات هذه المعاني الإضافية. ومن هنا صار الجمهور حكما جديدا، وأي حكم؟!! فقد صارت رؤيته أكثر انتشارا وتداولا ليس في الأوساط العلمية فحسب، بل لدى مستعملي اللغة بوجه عام. ومن ثم فقد غيرت وسائل التواصل معادلة تحديد المصطلحات. وهذه ملاحظة ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار بداية.

وجدير بالذكر أن المصطلحات متنوعة، وليست بالضرورة أن تكون لغوية، خاصة أن هنالك فروعا معرفية مختلفة، تمتلك مصطلحات على وسائل التواصل الاجتماعي. وثم قلت في الفقرة أعلاه، إن وسائل التواصل الاجتماعي صارت حكما في الاستعمال؛ فقد أضافت مصطلحات جديدة، بيد أنها ليست مصطلحات لغوية خالصة. ويمكن أن نطلق عليها مصطلحات أفرزتها ظروف اجتماعية في مرحلة محددة؛ فإذا كانت مصطلحات العلوم تعكس واقعها، فإن هذا النوع يعكس الأحداث المجتمعية، باعتبارها امتدادا لتلك التي كان يطلق عليها قبل عصر وسائل التواصل المصطلحات الشبابية، على ما بينهما من فروق؛ فقد كانت الأولى (اللغة الشبابية قبل ظهور وسائل التواصل الاجتماعي) تعكس واقعا شبابيا في الاستعمال اللغوي، وهذا الاستعمال يعكس ظروفا خاصة بتلك الفئة العمرية، غير أن المصطلحات على وسائل التواصل فيما بعد، تباينت واتسعت رقعتها وازداد مستعملوها الذين ابتكروها أساسا، ثم أن المصطلحات الشبابية ترتبط بفئة عمرية محددة، وفي مكان محدد، وأدى

---

(١) هذا التغيير لا يستند إلى أسس علمية، ويتعارض مع الرؤية التي اقترحتها في نتائج الفصل الرابع حول اضطلاع المعاجم اللغوية بوضع المصطلحات وفق أسس علمية، ووضع مواثيق لاستعمال الفصحى، وهذا يقود في النهاية إلى خضوع العامة؛ إن حدث مثل هذا، للقواعد العلمية والمعايير المنطقية في اختيار المفردات ووضع المصطلحات، وعدم إطلاقها دون وعي.

تفصيل الرأي (مجرد رأي):

وأقول هذا قول لا ريب فيه، وأنا معه وأدعمه، خاصة إذا كنا بصدد الحديث عن المصطلح اللساني، بيد أني لم أتعرض لمصطلح لساني بمعناه الضيق، بل بصدد مصطلح اجتماعي، كان لاستعماله أسباب كثيرة سوسيولوجية وسياسية، أدت إلى شيوعه وانتشاره، ولم يكن هذا بين عشية وضحاها، بل استغرق وقتا غير قصير، على ما هو ظاهر وواضح في تاريخ تتبع المصطلح من هذا الفصل.

وإذا كنت قلت في حاشية سابقة، إن هنالك معايير يجب أن تسير وفقها طريقة صياغة المصطلح، إلا أن هذا المصطلح الإلكتروني والمصطلحات الإلكترونية لها ظروف خاصة في نشأتها الأولى، تختلف اختلافا كبيرا عن طريقة صوغ المصطلح اللساني بمعناه الضيق.

هذا إلى انحصارها وتقوقعها، على الرغم من انتشارها، خلافا لما تعكسه وسائل التواصل الاجتماعي؛ إذ تتميز بالعموم والشمول مقارنة بالنوعية الأولى؛ إذ صارت تعكس أحداثا سياسية واجتماعية وثقافية ورياضية وطبية وفنية وبحثية وتطورا لأحداث كثيرة؛ أو بمعنى آخر؛ تعطي صورة لأحداث المجتمع في فترة زمنية محددة، فضلا عن السرعة في الانتشار والتوسع في المشاركة والتعليق مقارنة بالنوع الأول. على أية حال، هنالك فروق كثيرة بين النوعين لا داعي للحديث عنها هنا؛ إذ تحتاج إلى تفصيل موسع لبيان جوانب الاتفاق والاختلاف بين المعالجتين. وعلى الرغم من هذا التباين، إلا أنه يظل النوع الثاني تطويرا للنوع الأول، وينماز بالعموم في المعالجة.

ولما كانت وسائل التواصل الاجتماعية كثيرة ومتنوعة وتختلف باختلاف الأمم، فالوقوف عليها جميعا في بحث علمي لا طاقة لباحث به؛ إذ تحتاج إلى بحوث ودراسات علمية موسعة لتغطيتها، ثم أنه يمكن القول إن المعالجة للأحداث اليومية عليها تكاد تكون واحدة، على التباين فيما بينها.

كما أشير على جهة التنويه إلى أن وسائل التواصل التي أعنيها هنا جميعا على جهة العموم، بيد أني أقتصر على ما هو متداول في العالم العربي، أقصد التغريدة، فضلا عنها جميعا، ولكني أعني تلك الوسائل التي يستخدمها الناس للتواصل من خلال النشر والاتصال على جهة العموم. ونظرا لصعوبة تناول هذه المصطلحات جميعا على هذه الوسائل، فقد اقتصرت على التغريدة، تاركا التطبيقات الأخرى لما يلي:

- الأول: إن مثل هذه المصطلحات مستعملة كذلك على التطبيقات الأخرى بنسب مختلفة.

- الثاني: هذا أمر فوق طاقة هذا البحث.

- الثالث: تركه يفسح المجال لتناوله في بحث آخر؛ خاصة إذا تناولنا وسيلتين أو أكثر ستتسم المعالجة بالعموم إلى حد ما. أو أن هذا يحتاج إلى رسائل علمية.

- الرابع: هذا الأمر، كما نبهت فيما سبق، يحتاج إلى تكاتف جهود الباحثين المخلصين، وقبل ذلك يحتاج إلى دعم الحكومات والمؤسسات القائمة على خدمة وصيانة العربية.

على أية حال، فقد اقتصرت المعالجة على التغريدة لمصطلح لفت الانتباه، وهو (الذباب الإلكتروني) الذي ذاع صيته وانتشر بين المستخدمين، خاصة على التغريدة. كما أضفت مصطلحين آخرين؛ الأول: (الحدود الرخوة)؛ فقد استعملته (قناة الجزيرة) الإخبارية، فخلت أولا أنه جديد في استعماله، غير أني حين تتبعته على التغريدة، وجدته

مستعملا بُطرق وآليات ومعاني مختلفة، والآخر: التنمر الإلكتروني. ويبدو أن ما تستعمله هذه القنوات في بعض مصطلحاتها التي هي على منوال هذه النوعية، تقسم إلى قسمين: إما أن يكون مبتكرا من أحد المذيعين أو الصحفيين، كما مع (الذباب الإلكتروني)، وإما تم استعماله على هذه الوسائل ومن ثم تستعمله، بيد أن انتشاره وتداوله لا يعود في كثير من الأحيان إلى استعماله في هذه القنوات، بقدر ما يمكن أن ننسبه إلى هذه الوسائل؛ بدليل أن استعماله على وسائل التواصل يمكن الرجوع إليه ومتابعته، ثم يظل محفوظا عليها، خلافا لو استعمل في المحطات الإخبارية، وإن كنا لا نعدم أثر انتشار المحطات في ذيوعه، لكنني أعني أن دورها في الانتشار يأتي في مرحلة لاحقة، مقارنة بوسائل التواصل الاجتماعي. على أية حال، فإن هذا البحث يلقي الضوء على هذه النوعية من المصطلحات.

وإذا كان الحديث عن (الذباب الإلكتروني، الحدود الرخوة، التنمر الإلكتروني)، فإن هنالك مصطلحات أخرى ذات علاقة بها ومكافئة لها، وأخرى متفرعة عنها، وعلى هذا، فالمصطلحات متوالدة بعضها من بعض، وتتباين قربا وبعدا من المصطلحين الأساسيين، ومن ثم، فالارتباط والتداخل بينها يعكس أحداثا كثيرة أفرزتها، نظرا لتداخل الأحداث وتشابكها وتعانقها في آن واحد، بحيث لا يمكن فصل أحدها عن الآخر، وهذا ينعكس بشكل واضح على التداخل والتوالد لهذه المصطلحات واستعمالها.

المصطلحات المستعملة على التغريدة، هي استعمالات عفوية، تحولت بحكم الاستعمال والعرف إلى مصطلحات، وهذا أكثرها، وقليل منها مدروس، ونظرا لانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وسرعة وصولها إلى المستخدمين وقلة تكاليفها، وسهولة النشر عليها، مقارنة بالإعلام التقليدي. فقد أفرزت كثيرا من المفردات التي صارت بحكم الاستعمال مصطلحات، كُتب لها الذيوع والانتشار، ثم تلقفها الإعلام التقليدي، ثم سنرى في بعض الاستعمالات هنا، وهذا يوضح مدى أهمية الإعلام الرقمي من جهة، كما أن هذه الاستعمالات لا تأتي من متخصصين في العربية وعلم المصطلح، بل من مثقفين وإعلاميين وصحفيين ومستعملين من جهة أخرى، وهذا فارق جوهري بين آلية صياغة المصطلح التقليدي والمعاصر على وسائل التواصل، ثم أوردت في صدر كلامي في هذا البحث؛ لأن المستخدم (على التغريدة) لا يصك مصطلحا بل يستعمله، ولا يعلم ردة فعل المتابعين، بل الأكثر وضوحا في ذهنه أنه يعلم أنها صياغة جديدة ومبتكرة، ثم يتطور شيئا فشيئا إلى أن يصاغ بطريقة أكثر دقة، وهو في كل هذا يؤدي إلى تفرعات أخرى ذات علاقة بحقله الدلالي.

ويلاحظ على استعمال هذه المصطلحات على التغريدة، أنها لم تستعمل مرة واحدة، بل يستعمل المصطلح، ثم يطوره المستعملون من خلال توليد مصطلحات (استعمالات) أخرى سواء في مجاله أم في صياغته، وهنا تتولد من المصطلح استعمالات تقع في نطاقه الدلالي، ويجمعها جامع واحد، ثم تغلب عليها– التغريدة فيما هو وارد هنا – سمتان رئيسيتان: الأولى: المجاز، والأخرى: السلبية. وهذا طبيعي؛ لأن العفوية تتفق مع المجاز الذي يعد منبعا أساسيا لهذه الاستعمالات .

هذه الاستعمالات لهذه المصطلحات، تعكس وقائع اجتماعية وثقافية وسياسية...إلخ يمر بها العالم في العقد الثاني من هذا القرن لسببين، الأول: اتساع تأثير شبكات التواصل الاجتماعي، والآخر: ما يسمى بالربيع العربي، وما ترتب عليه من أحداث متداخلة ومتشابكة. تضافر السبب الأول مع الثاني، وأدى اشتداد الحروب الكلامية على وسائل التواصل الاجتماعي إلى استعمالات صارت بحكم الواقع في عداد المصطلح بشكل عفوي، على ما نراه من استعمالات لغوية كثيرة، وكلها ترتبط بالواقع الاجتماعي بوجه عام، بل أنها من إنتاج الواقع وتمثله وتصوره تصويرا دقيقا .

هذه المصطلحات الإلكترونية تنتشر انتشار النار في الهشيم، باعتبارها تستعمل الإعلام الشعبي، وهذا لا يحتاج إلى متخصصين، فقد تم استبدال (الاعتداء) بالتنمر (التشهير الإلكتروني) وطلب القاضي من أمين سر الجلسة أن يغير من (حضر المحامي) إلى (ظهر المحامي)؛ لأنه ظهر على أحد التطبيقات الإلكترونية في زمن كورونا. وهنا نلاحظ كيف أثرت الظروف الاجتماعية على إفراز هذه الصياغات، فضلا عن إضافة معاني إضافية.

١ / ٣: الهدف من البحث في المصطلح على الشابكة:

حسْب هذه المقالة أن تمهد الطريق لمن أراد أن يلج هذا المجال، وأن تنبه إلى أمرين؛ قضية المصطلح على وسائل التواصل الاجتماعي من القضايا اللسانية، التي تحتاج إلى دراسات موسعة. وهنا تجدر الإشارة إلى أن التعامل مع المصطلح الإلكتروني، ينبغي ألا تكون معالجته كمعالجة المصطلح اللغوي في المعاجم اللسانية، أو المعاجم اللغوية التراثية؛ لأننا إذا فعلنا هذا نكون قد كررنا أخطاء المعاجم التراثية، خاصة أنها اعتمدت على إعطاء معاني عدة للفظة الواحدة. صحيح اعتمدت في توضيح معاني الكلمات على النصوص الشعرية والنثرية بوجه عام. وصحيح كذلك، أن المعاجم اللغوية ذكرت معاني كثيرة للفظة الواحدة. بيد أن الإشكال الأكبر أنها لا تعطي تفصيلات تاريخية عن

كيف اكتسبت هذه الألفاظ هذه المعاني الإضافية تاريخيا. ومن ثم تبقى كل هذه المعاني متكافئة؛ بمعنى أن المعاجم لم تحدد أيها أسبق زمنا من المعنى الآخر؟ وأي المعاني أساسية وأيها فرعية؟ وترتيب إنتاج هذه المعاني تاريخيا؟ ولم تكشف المعاجم عن الظروف الاجتماعية التي جعلت هذه اللفظة تكتسب هذه المعاني. هذه الأسئلة وغيرها لم نجد لها إجابة في المعاجم التراثية. وهذه الإجابات وغيرها موجودة في المعاجم الغربية التاريخية للإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها، سوى أنها في العربية تبقى مجرد اقتراح، وتنتظر همة الباحثين للقيام بها. على أية حال، قام مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤخرا بهذا الأمر، وأنجز حرفين (أ، ب) في أربعة وعشرين مجلدا. ثم تعمل دولة قطر على إنجاز هذا المعجم، غير أنه يستغرق وقتا طويلا على ما هو واضح .

تقودنا الفكرة السابقة إلى ما يجب أن نقوم به مع مصطلحات التواصل الاجتماعي، ونتجاوز المعاجم التقليدية، غير أن معترضا يعترض بالقول إن المعاجم اللغوية تختلف عن المعاجم المتخصصة؛ فإذا كانت اللغات الغربية أنجزت ما يسمى بالمعجم التاريخي للغاتها، فهذا يمثل الأصل في كل اللغات، وأن اللغات الغربية بها معاجم لسانية لا تتعرض لتلك التفاصيل التي ينبغي على اللغوي أن يقوم بها؛ لأن هذا لا يقوم به باحث أو مجموعة، بل تحتاج إلى إمكانات لا تتوفر للأفراد والهيئات العلمية، فضلا عن أن المعاجم اللسانية المتخصصة ليس من وظيفتها أن تقوم بمثل هذا. وهنا أود أن ألتقط الخيط خاصة أننا لسنا بصدد إنشاء معجم لساني، بل تنبيه الباحثين إلى جانبين على قدر من الأهمية:

ـ الأول: اللافت للنظر في مصطلحات وسائل التواصل الاجتماعي؛ أن بعضها آخذ برقاب بعض، خاصة أن المصطلح الواحد قد تتعدد مسمياته، وصياغاته، والغرض، واحد. وهذا يأخذنا إلى معالجة هذه المصطلحات في إطار نظرية الحقول الدلالية

ـ الآخر: مصطلحات وسائل التواصل الاجتماعي تستعمل بعفوية ويتفاعل معها المشاركون لإنتاجها وتزكيتها، والأغلب منها يكون تلقائيا، وقليل منها يكون مدروسا، بل ربما أخذ وقتا من التفكير من صاحبه. وعلى هذا يجري عليها مجرى العفوية/ الأمثال في الاستعمال. وهذا النقاش الذي يدور بين المغردين؛ أدى إلى إنتاج فكرة الحقول الدلالية التي تنماز بها هذه المصطلحات .

وإذا كانت العفوية تمثل سمة جوهرية لمصطلحات وسائل التواصل الاجتماعي، فإنها تعكس من جهة

أخرى واقعا اجتماعيا وسياسيا وثقافيا؛ بمعنى أن المصطلح له سياقه الاجتماعي الذي أدى إلى إفرازه واستعماله، وهنا نلاحظ ما يعكسه المصطلح من وظيفة اجتماعية. وإذا كانت الدراسات لا تزال على أشدها لدراسة المعجم العربي دراسة تاريخية. وهذا عمل لا يضاهى بأي عمل آخر، فإن السمة المشتركة، على الرغم من الاختلاف بينهما، أن المصطلح الإلكتروني يعكس واقعا اجتماعيا وسياسيا وتعليميا وثقافيا . . . إلخ. وهذه الأنواع هي التي تقع عليها أنواع مصطلحات وسائل التواصل الاجتماعي .

تنشأ مصطلحات وسائل التواصل الاجتماعي؛ نتيجة لظروف اجتماعية متباينة، فكلٌّ له ظرفه الثقافي، أو السياسي، أو الاقتصادي، أو التعليمي، أو الاجتماعي، أو الرياضي. وعلى هذا، فكلٌّ يحمل إرثا وتراثا اجتماعيا. وإذا تركنا هذه المصطلحات ولم نقدم لها تقريرا حول نشأتها الأولى وكيف خلقت وسائل التواصل والنقاشات عليها هذه المصطلحات نتيجة للظروف المختلفة السابقة؟ أقول: إذ لم نفعل هذا نكون قد فعلنا كما فعل المعجميون العرب حين لم يقدموا تفصيلات تاريخية عن:

- كيف اكتسب هذا اللفظ أو ذاك هذه المعاني الإضافية؟
- ما الظروف الاجتماعية التي جعلت هذه الألفاظ تكتسب هذه المعاني؟

خاصة أنه ربما بعد فترة من الزمن يصير هذا الأمر عصيا؛ لأنه يكون قد طمر بمرور الزمن. وعلى هذا يجب أن يكون تعاملنا مع مصطلحات وسائل التواصل الاجتماعي أن نؤصل لها من ناحية، والوقوف على الحقول الدلالية التي تدور في فلكها من ناحية أخرى. غير أن هذا ليس في استطاعة الأفراد، ولهذا أشرت في سياق سابق إلى أنه يجب على المجامع اللغوية والمعاهد العلمية المتخصصة والحكومات؛ أن تأخذ هذا الأمر بعين الاعتبار. وهذه الدراسة ما هي إلا محاولة لبداية فعلية لهذه التصورات .

معالجة مصطلحات وسائل التواصل الاجتماعي على الشبكة السيبرانية ضرب من الخيال؛ إذ تتعدد المواقع المختلفة على الشابكة، ولهذا قلت إن هذا الأمر يتطلب الإسهام من المعاهد العلمية والهيئات والمختصين؛ أن تخصص له المساقات، وتقدم فيه البحوث؛ وأن تخصص له من المختصين من يقوم على أمرها؛ لأنها تنتج في كل يوم مئات الاستعمالات التي يمكن اعتبارها مصطلحات تضيف معاني إضافية جديدة، وهذا يحتاج إلى متابعين من الأكاديميين، ومجمع اللغة العربية. صحيح المجمع يخصص دراسات وأبحاثا ومقالات، حتى يكاد يكون مقصورا

على هذا الأمر، إلا أن تلك الدراسات اعتمدت معالجات تقليدية، وأغلبها يأتي متأخرا عقب استعمالات معربة أو دخيلة على العربية، ثم أن اختيارات المجمع عصية وليست مواكبة للأحداث المتلاحقة، وتظل في كثير من الأحيان مقصورة على المتخصصين.

وبناء عليه، فالاستعمالات على وسائل التواصل الاجتماعي، يمكن تقسيمها فيما نحن حياله، إلى قسمين؛ الأول: استعمال المصطلحات من المغردين، الآخر: المصطلحات التكنولوجية، وهي كثيرة ومتنوعة، وتفرز وسائل التواصل يوميا عددا أكثر من أن يحصى. وما عنيته في التوجه العام هذين النوعين، غير أني سأقتصر في هذا البحث على جانب من النوع الأول باعتباره مدخلا ينبه الباحثين، على أن تكمل في دراسات أخرى لمن أراد أن يسلك هذا السبيل .

إذن مصطلحات وسائل التواصل الاجتماعي تشمل النوعين السابقين في الاستعمال، ثم أنه يستعمل هنا ليشمل النوع الأول، وإن كنت أفضل أن أسمي النوع الأول (مصطلحات وسائل التواصل الاجتماعي)، بينما يبقى النوع الثاني (المصطلحات التكنولوجية)، التي تضم هذين النوعين من المصطلح الرقمي، على أساس أن الاثنين إما يستعملان على وسائل التواصل، وإما مصطلحات خاصة؛ فيما يتعلق بالهواتف والبرامج الخاصة بالحاسوب والتكنولوجيا المتعلقة بوسائل التواصل بوجه عام، والغرض منها التعريف بما هو جديد من برامج وتحديثات أو الإعلان عما هو جديد على وسائل التواصل الاجتماعي...إلخ .

أما إذا انتقلنا إلى مصطلحات التواصل الاجتماعي، وحاولنا البحث في استعمال مصطلح بعينه في تعليقات المغردين (المعلقين من المتابعين) خاصة أن متابعة مصطلح واحد على التغريدة يحتاج إلى جهد جهيد، ومتابعته مرهقة، فإذا نظرنا إلى مصطلح مثل (الخيانة الإلكترونية) نجد وسما (تريند)المشاركات والمداخلات على التغريدة، والغريب أن هؤلاء المشاركين، ليسوا سواء في مناقشة المصطلح، وتتفاوت قربا وبعدا من الدقة، وكل مشارك من هؤلاء له مشاركون آخرون، وهكذا نجد التوالد، فيما يخص مصطلحا واحدا.

٢ / ٠: الذباب الإلكتروني: [•] (Electronic Flies):

٢ / ١: تعريف المصطلح:

سوف أذكر تعريفا للذباب الإلكتروني دون المصطلحات الأخرى ذات العلاقة؛ لأنه يدل عليها ويقوم مقامها، ويغني عن تعريفها، وسيكون التوضيح والتفصيل إما في ثنايا التحليل الذي يكشف عن معانيها، وإما في جدول المصطلحات في نهاية الفصل.

تعددت التعريفات التي عرفته، والأغلب أنها قريبة، وبعضها يضيف جديدا. وسأقتصر على تعريفين، الأول: يطلق على مجموعة من الحسابات الوهمية التي يتم توجيهها للحديث في موضوع ما بغرض ما. والآخر: أورده نور الدين بن صولا لمارك أوين جونز بأنه: عبارة عن روبوتات أو برامج مصممة لتظهر كأشخاص حقيقيين على وسائل التواصل الاجتماعي . . . ولكن برامج الحاسوب التي تدير حسابات وسائل التواصل الاجتماعي، مثل التغريدة أو الواجهة وغيرها. وعمل هذه الحسابات هو تضليل الحق من خلال المعلومات المنشورة من قبل أشخاص حقيقيين[١]. . . يُظهر (الذباب) العدد الهائل من المنشورات المزيفة (الوسومات) التي تجعل المنشورات الحقيقية غزيرة الإنتاج وغير قابلة للوصول إليها، ومن ثم، لا يمكن تحديدها ومعرفتها، بحيث تصبح مواقع التواصل الاجتماعي أداة ضعيفة لمعرفة ما يجري حول العالم من قضايا. من هنا، يمكن تقسيم الحسابات الإلكترونية إلى ما يلي:

١ـ شخص حقيقي وهوية رقمية حقيقية: شخصية حقيقة واقعية، لها اسم، محل الإقامة...اختار إنشاء حساب على التغريدة كمثال، وضع اسمه، أو صورته، أو رقم هاتفه، أو بريده الإلكتروني والبدء في التفاعل وفقًا لاهتماماته الحقيقية .

(•) يذكر د. علي محمد العامري أن استعمال (الذباب) كناية عن كثافة الهجوم على موضوع معين يكاد يصل إلى مئات الآلاف من الحسابات الوهمية للتشهير وتلطيخ سمعة الطرف الآخر، أو بث مواد تخريبية محددة لنشر الفوضى وتقليب الشعوب على بعضها أو تمرير مفاهيم ومعتقدات لتقسيم الشعوب، ينظر: منطق الذباب الإلكتروني، على الرابط الآتي: https: //off to/cz

ويرى صالح بن عبد الله السليمان بأنه قبل استعمال (الذباب الإلكتروني) كان يستعمل مصطلح (المطبلاتية، أو مشترى بالرز، أو مداهن في مقابل حر، ينظر: أنا ذبابة إلكترونية، على الرابط الآتي: https: //offf. to/fd ، وسوف أعود بذكر تحديد دقيق للمصطلح في معجم المصطلحات.

(1) Noureddine Bensoula: Electronic Flies and Public Opinion, p 199.

٢- شخص حقيقي وهوية رقمية مزيفة: شخص اختار عدم الكشف عن هويته الحقيقية، ربما لغرض الاحتيال أو من أجل غرض التنقل في مناطق أكبر إلكترونيًا عن طريق البحث والكتابة ومراقبة الأشياء التي لا يستطيع فعلها في حقيقته، مثل المواد الإباحية أو حتى بسبب الشعور النفسي بالنقص، وهي محاولة للعيش إلكترونيًا ما لا يمكن للمرء أن يعيشه في الواقع .

٣- شخص مجهول (وهمي): حساب لشخص ليس موجودًا بالفعل، الحسابات التي يتم إنشاؤها عادة لغرض استخدام الدعاية الالكترونية وهو غالبا مبرمج، فيما يعرف باسم **Bot** أو الذباب / الإلكترونية. هذه الحسابات بلا هوية حقيقية، في الواقع، فلا تنتمي إلى شخص معين، ولا تحتوي على الهوية الرقمية، وتستخدم صور الشخصيات العامة كصورة شخصية أو لا توجد صورة، واسمها (المقبض)، وهو رقم تسلسلي أو رمز تم إنشاؤه من المولدات الإلكترونية. تعمل هذه الحسابات في أوقات معينة فقط، الغرض منها دعم منشور/ وسم أو ترويج لفكرة معينة أو حتى لمنتج معين، ولكن مع الوقت يتم اكتشافها، إما من (التغريدة)المحذوفة، وإما أنها تظل غير نشطة، ما لم تكن هناك أي حملة لوقفها ... ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذه الحسابات لا تستخدم فقط في الدعاية السياسية، بل هي كذلك بشكل عام مبرمجة لغرض رئيسي؛ هو توفير الجهد في عملية النشر، سواء كانت تلقائية النشر من روابط معينة أم حتى من شركات معينة، أم خدمات مثل (الطقس والبورصة) وما إلى ذلك، هذه الحسابات الآلية تنشر ما تمت برمجته لها دون تدخل بشري .

٤- هوية رقمية متكاملة لمن يفعلها غير موجود، هذا النوع الأخير من الحسابات، هو الأكثر احترافًا وتستخدم من قبل الشركات الكبرى، لإنشاء حسابات إلكترونية[١] .

بشكل عام، يمكن أن يكون الذباب الإلكتروني أو اللجان الإلكترونية تم تعريفها على أنها مجموعة من حسابات الوسائط الاجتماعية تدار إما عن طريق برامج خاصة أو من قبل مجموعة من الأشخاص الغرض منها هو تكثيف نشر بعض منشورات أو تغريدات بهدف محدد، وغرضها للتأثير على جمهور الرأي أو لفت الانتباه، وفي المقابل قد يكون الغرض تهميش فكرة أخرى مهمة .

---

(1) Noureddine Bensoula: Electronic Flies and Public Opinion, p 199-201.

وقد أزكت الأحداث المختلفة انتشار المصطلح واتساع مداه حتى بلغ الآفاق، خاصة بعد الأزمة الخليجية (٢٠١٧)، كما يقول المراقبون، وحسب ما جاء في ويكيبيديا. واستخدمت في هذه الحرب الكلامية جميع الوسائل الإعلامية الرقمية منها والتقليدية، واستعمل كلٌّ كلَّ ما يملك في الدفاع عن نفسه وشيطنة الآخر، ومن هذه الوسائل الإعلام الجديد؛ فقد جُند آلاف المستخدمين، ثم فُتحت قنوات لإعلاميين على وسائل التواصل، وتبارى كل فريق في التعريض بالآخر والنيل منه.

ويشمل مصطلح (الذباب الإلكتروني) التقسيمات السابقة، بيد أنها بنسب متفاوتة؛ ويمكن ترتيبها ترتيبا عكسيا للترتيب السابق، الذي أورده نور الدين بن صولا، فالنوع الرابع والأخير يكثر استعماله بشكل أساسي، في حين استعمال شخص وهمي يأتي في مرتبة أقل، مقارنة بالنوع الرابع وهكذا. كما نلاحظ أن فكرة الحسابات الوهمية (Bot) يكن هدفها الحقيقي هذا الهدف؛ بل الغرض منها توفير الوقت والجهد من خلال هذه البرامج. إلا أنها استعملت استعمالات أخرى، ووجهت توجيها سلبيا. وهذا هو الذي أكسب المصطلح انتشارا وتمكينا.

٢ / ٢: التبادل الصوتي بين (الذباب، الذبان، الدبان) الإلكتروني:

يقع التغير الصوتي بين الذال والدال في (الذباب) التي تتحول إلى الدال (الدبان) وبين الباء الأخيرة في الذباب التي تتحول إلى النون (الدبان) ومن هنا تتخذ شكلين، الأول: الذُبَّان، والثاني: (الدِّبَّان). ويمكن القول إنها من الفعل (ذب ب)، أضيفت إليها الألف مرة، والألف والنون مرة، على النحو الآتي:

- الأولى: (ذ ب ب)،أضيفت إليها الألف بين الباءين، فصارت (ذباب) على وزن (فُعال).

- الأخرى: (ذ ب ب)،أضيف إلى الأصل الألف والنون في النهاية، فصارت: ذ ب ب ا ن): ذُبَّان على وزن (فُعلان). ويمكن النظر إلى التبادل الصوتي على النحو الآتي:

- dobban دُبَّان

- dobaab ذُباب

- debban دِبَّان

ففي (دبان) الأولى (O)، وفي ذباب الثانية (O) كذلك، بينما في دبان الثالثة تحولت (O) إلى (e)، ويمكن أن نمثل لتحول (الذال) إلى شكلين كتابين كما يلي:

- الأول: تتحول إلى (الزاي)، فتكون حرف/ صوت رخاوة، مثل: ذيب تتحول إلى زيب.
- الآخر: تتحول إلى (الدال)، فتكون حرف شدة، مثل (ذاب)، حين تتحول إلى (داب).

ثم لم يخل نقاش المتابعين من المعنى اللغوي للذباب، يقول أحدهم: الذباب الإلكتروني للجمع الموجَّه المعروف، والذباب ليس جمعا، مفرده ذبابة، بل الذباب هو المفرد، والجمع ذبان (... إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوب ﴿٧٣﴾) الحج / ٧٣، واحدا، وهم عن الجمع (الذبان) أعجز. . . وفي العامية السورية (دبان) الدال المعجمة مع إمالة الألف. وفي عامية نجد (ذباب) مفرد، وجمعه (ذبان)، ولهجة نجد توافق في ظواهرها الصوتية والصرفية والتركيبية اللغة الفصحى غالبا. ويرى آخر أن (الذبان) هو الصحيح. وفي سياق تفسير الآية الكريمة، قال القرطبي: الذباب اسم واحد للذكر والأنثى، والجمع القليل (أذبة)، والكثير (ذُبان) على وزن غراب وأغربه وغربان، سمي به لكثرة حركته. قال الجوهري: والذباب معروف، الواحدة ذبابة، ولا تقل: ذِبَّانة، والمِذَبَّة ما يُذبه به الذُّبَاب. وَذُبَاب أَسنان الْإِبل: حدها. وذُبَاب السيف: طرفه الَّذِي يضرب به. وَذُبَابُ العين: إِنسَانها. وَالذُّبَابَة: الْبَقِيَّة مِنَ الدِّينِ. وَذَبَّبَ النهَار: إِذَا لم يبق منه إِلا بقية. والتذبذب: التحرك. وَالذَّبْذَبَة: نوْس الشيء المعلق في الهواء. وَالذَّبْذَب: الذَّكَر لتردده. وفِي الْحديث (مَنْ وُقِيَ شَرَّ ذَبْذَبِه) (1).

وأيا ما كان الجمع (الذُّبَّان، أم الدِّبَّان، أم الذُّبَاب)، فإن الترتيب الذي قدمت به (الذباب الإلكتروني) لكثرة الاستعمال. وهي جميعا تؤدى معنى واحدا. ويبقى التباين اللهجي دالا على التباين الجغرافي .

٢ / ٣: المصطلح بين الوضع والاستعمال:

لا بد من الإشارة إلى العلاقة بين الذباب فقط والذباب الإلكتروني؛ فقد جاء الأول دون الوصف، بينما جاء الثاني موصوفا بـ (إلكتروني)، ومن خلال النظرة الأولى، نجد أنهما من باب التشبيه، فحين نقول: الذباب

(1) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤ / ٤٤٧ – ٤٤٨.

الإلكتروني، فقد مُيز من الذباب، وفي الوقت ذاته يحمل في طياته وصفا مسيئا؛ وهو عدم النظافة؛ إذ يجتمع على القاذورات، ويتغذى على الفضلات والبقايا المتعفنة.

هنا نجد العلاقة ظاهرة، بحيث انتقل المعنى الحسي في الأول إلى المعنوي في الثاني؛ لأنه لا يمكن أن يكون الحسي في الثاني؛ لأنه معنوي، وعلى هذا يمكننا إيجاز العلاقة بينهما فيما يلي:

- إن المعنى الأول حسي، والثاني معنوي.
- إن الأول جاء بدون الوصف للوضوح، بينما جاء الثاني موصوفا للتمييز.
- هذا التمايز يعكس التطابق بين الحالتين، على الرغم من التباين بين الحسي والمعنوي، إلا أنه جاء عاكسا للعلاقة التي تجمع بين الطرفين؛ وهي أن كليهما يجتمع على كل ما هو مقزز، وهو في الأول مادي، وفي الثاني معنوي؛ من فحش القول والتقول وقذف الآخرين وسبهم ووصفهم بما ليس فيهم...إلخ. وهي جوانب معنوية.

ويشترك الطرفان في أن الغالبية الغالبة من الناس تستنكف الطرف الثاني، خاصة إذا كان الأول غير مرغوب فيه، فترتب عليه رفض تصرف الطرف الثاني. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الفطرة الإنسانية تنفر من (الذباب) بما أنه يتغذى على الميتة والقاذورات ... إلخ، فضلا عن أنه ينقل الأمراض ويزن، لهذا تجده مذموما مدحورا، وترتب على هذا، أن انتقل المعنى المادي إلى المعنوي المتعلق بوسائل التواصل الاجتماعي، وعلى الرغم من هذا الانتقال من المادي إلى المعنوي، إلا أن الصفات المشتركة بين الحالتين ظلت باقية، وهذه الصفات هي التي أبقت على الذم لا المدح في هذا المصطلح.

وقد أورد أحد المتابعين على التغريدة مقاربة مجازية بين المعنى الوضعي والمعنى السياقي للمصطلح، فقال: فلان ذباب، إذا كثر التأذي به، وأصابه ذباب هذا الأمر: شره . . . والذباب تألف القاذورات، ومنها ما يأكل لحم الأحياء . . . والذباب الإلكتروني يزنُّ، وزنُّه مزعج حتى يخرجك عن شعورك، حسب قول بعض المغردين. وقد جمع القرطبي كل هذه الخصال، فقال: خُص الذُّبَاب لأربعة أُمور تخصه: لمهانته وضعفه ولاسْتقذاره وَكثرته، فإذا كان هَذَا الذي هو أَضعف الحَيَوَان وَأَحْقَرُهُ لَا يقدر مَنْ عَبَدُوه من دون اللهّ عز وجل على خلق مثله ودفع أَذِيَّته،

فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين وأربابا مطاعين؟[١].

٢ / ٤: المصطلحات ذات العلاقة:

الذِّبان / الدِّبان الإلكتروني، الجيوش الإلكترونية، الكتائب الإلكترونية، جيش ديلم، الجداد الإلكتروني، اللجان الإلكترونية (الجوارح = اللجان الإلكترونية، الخوالف = حزب النور) الحسابات الوهمية، الحسابات الآلية المبرمجة (ظهر المصطلح في ٢٠١٧م)، والغرض من هذه الحسابات التأثير في الرأي العام أو لفت الانتباه والتركيز إلى فكرة ما، مقابل تهميش أخرى، قد تكون أكثر أهمية، على ما أورده نور الدين بن صولا، النحل الإلكتروني، الفساد الإلكتروني.

وتفرع عن المصطلح: الفراش الإلكتروني، الطنين الإلكتروني، التشبيح الإلكتروني (سوريا) وهو مصطلح يضاد مصطلح الذباب الإلكتروني. وتقع جميعها تحت مصطلح أعم يمكن تسميته (العنصرية الإلكترونية).

الأذرع الإعلامية، السوق السوداء الإلكترونية، طنين الذباب الإلكتروني، الهجمات الإلكترونية، الديمقراطية المزيفة، حسابات روبوت مزيفة، الحرية المزيفة، الحسابات الإباحية، جيوش الذباب، المتابعون الوهميون = الحسابات الوهمية، قاهر الذباب الإلكتروني، فيلق الذباب الإلكتروني، الغنم الإلكتروني، الجيش اليمني الإلكتروني، قاتل الذباب الإلكتروني، شيخ الذباب الإلكتروني، وزير الذباب الإلكتروني، قائد الذباب الإلكتروني، الشيطان الالكتروني، أسراب الذباب الإلكتروني، العنكبوت الالكتروني[٢]،الذئاب الإلكترونية، الدعاية الإلكترونية، الدعاية الرقمية، الجيوش الرقمية، الحرب الرقمية، الأسلحة الناعمة.

---

(١) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٤ / ٤٤٨.

(٢) استعملت الإلكتروني في وقت سابق، بدلا من الرقمي، خاصة أن الإلكتروني أكثر انتشارا واستعمالا يومئذ من الرقمي المستعمل في أوساط المثقفين على استحياء، إلا أنه لم يأخذ مكانة الأول، لذا يحتاج وقتا لاستقراره. وبعد مضي فترة من الزمن ارتأيت أنه قد آن الأوان لاستعمال الرقمي؛ لأنه بدأ يتلمس طريقه إلى الاستعمال أكثر؛ فقد تفوق على الأول في الآونة الأخيرة.

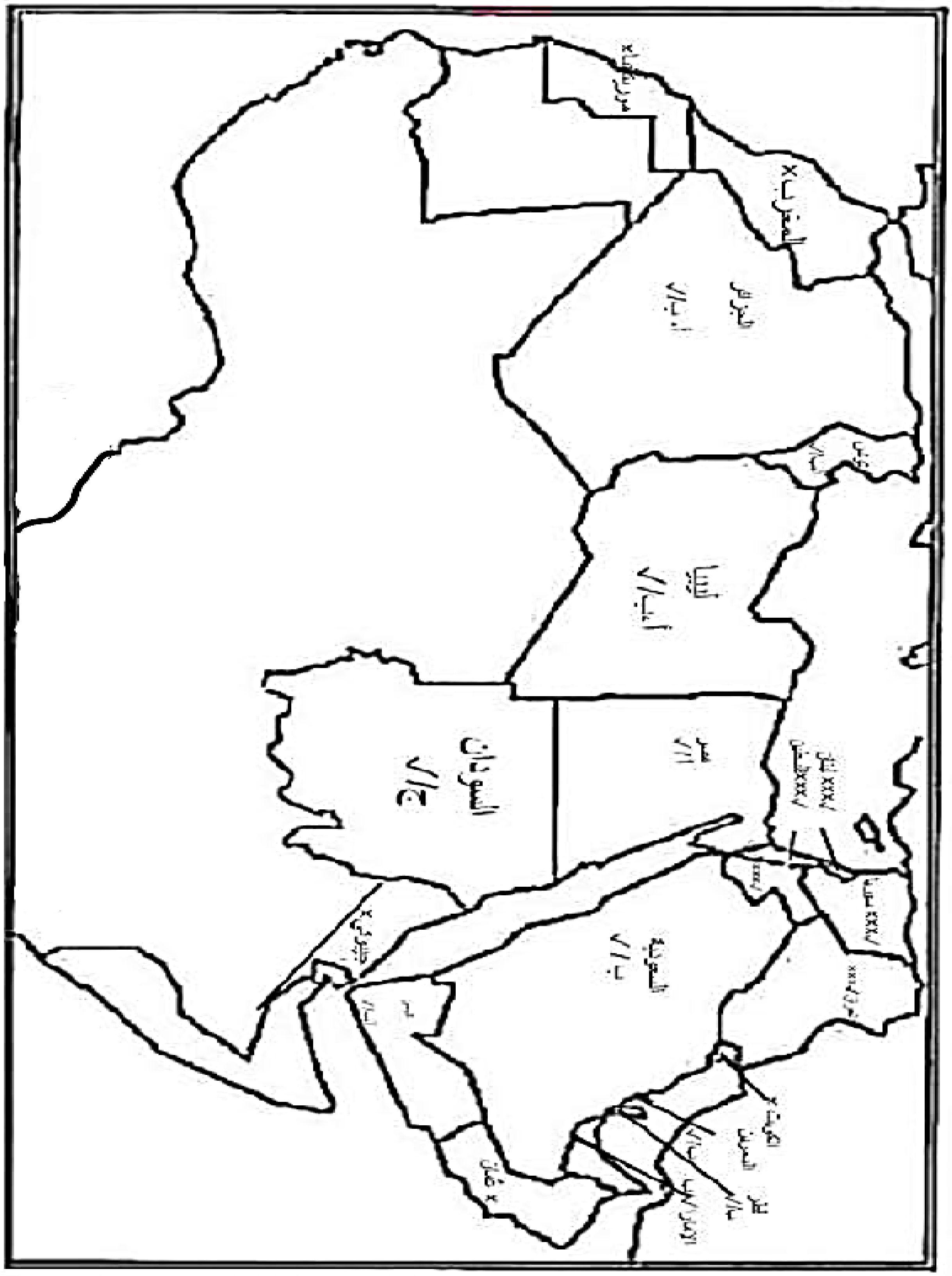
Noureddine Bensoula: electronic flies and public opinion, p 196, 197.

٣ / ٠: دور الأحداث والشابكة في نشأة المصطلح وتطوره:

٣ / ١: قراءة أولية حول نشأة المصطلح في ضوء الأحداث والجغرافية اللغوية:

رأيت أن وضع خريطة لمناطق توزيع المصطلح في العالم العربي؛ إظهارا لمناطق نشأته واستعماله وما تفرع عنه من مصطلحات ذات علاقة به، والأسباب التي أدت إلى نشأته، ربما يكون كافيا لإظهار بعض جوانبه من الناحية اللغوية، ثم أن فيها توضيحا أكثر مما يوضحه الكلام الذي سيرد لاحقا. وقد حاولت أن أضيف زيادة على التحليل.

كما أن وضع الخريطة يمكن أن نستنتج منه أكثر من الكلام، فضلا عن أن كل واحد، يستطيع أن يقدم لها قراءة ربما تتفق أو تختلف مع الآخرين، وعلى هذا فقراءتها مفتوحة. ثم أنها تعكس أحداثا مختلفة ترتبط وتتشابه فيها هذه الأقطار من ناحية، ثم تعكس من ناحية أخرى تباينا ملحوظا.



خريطة توضح توزيع مصطلح (الذباب الإلكتروني) والمصطلحات ذات العلاقة في العالم العربي

لم ألون الخريطة بألوان مختلفة، تبعا للتباين والاختلاف من ناحية، والتقارب والتشابه من ناحية أخرى، بل وضعت فيها رموزا، وقد أخذت أشكالا؛ فالدول الموجودة فيها رمز (×) وهي: المغرب وموريتانيا وجيبوتي وعمان والكويت، لم يأت لها غالبا ذكر في استعمال هذه المصطلحات وما يرتبط بها. وإن كانت هذه الملاحظة لا تعني أنها (المصطلحات) لم تكن معروفة فيها؛ بمعنى أنها لم يكن لها دور في الأحداث الدائرة، ومن ثم فليس لها دور في صياغة مثل هذه المصطلحات، ومن ثم لم تكن تستعملها ثم في دول أخرى. ثم يلاحظ أن هذه الدول تقع في الأطراف وبعيدة عن القلب، بمعنى أنها دول رخوة (ليس لها دور في تلك الأحداث التي أدت إلى نشأته)، إلا أن هذا ليس على إطلاقه؛ فهناك دول أخرى وقعت في الأطراف واستعملت المصطلح وما يتعلق به، ثم سنرى.

كما يلاحظ أيضا أن بلاد الشام (الأردن وفلسطين ولبنان وسوريا) جعلت لها رمزين في الخريطة (××)، (×××) خاصة أنها تكاد تستعمل مصطلحات متقاربة، تنتمي إلى الفئة الأولى، خاصة (أ/ ✔، ب/ ✔)، على ما سنظهره لاحقا.

كما أن العراق وقع موقعا متمايزا؛ ويدل موقعه الجغرافي على أنه استعمل استعمالين في آن واحد، كما في بلاد الشام؛ فهو مجاور لمنطقة الخليج، ولهذا استعمل مصطلحها، فضلا أن قربه من بلاد الشام أكثر، جعله يستعمل مصطلحاتها كذلك، ولهذا استعمل المصطلحين معا، وقد رمزت له بالرمز (✔) و (×××). وهو ما سنظهره تفصيلا في موضعه من البحث.

كما تشير الرموز في الخريطة إلى أن (×) يشمل: المغرب وموريتانيا وجيبوتي وعمان والكويت، وهذا أمر له دلالته من ناحيتين، الأولى: إن هذه الدول ليست جزءا فاعلا في الأحداث التي أدت إلى نشأة هذا المصطلح وانتشاره، الأخرى: لم أر له ذكرا في بيئات هذه الدول على التغريدة. إلا أن هذا لا يمنع من معرفة هذا المصطلح أو ذاك، خلافا للدول الأخرى، ويرجع معرفة أبناء هذه الدول إلى انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، فضلا عن الإعلام التقليدي الذي زادت قوته في العقدين الأخيرين، في ظل تعدد القنوات وانتشارها وتعدد الأقمار الصناعية.

تم وضع لكل من مصر رمزين (أ/ ✔) والسعودية وقطر والإمارات رمزين (ب/ ✔) كذلك، والسودان كذلك (ج/ ✔)؛ وهذا يشير إلى أنها تمثل اختلافا واتفاقا في آن واحد؛ فأما الاختلاف فيبدو واضحا في التباين

الملحوظ في استعمال المصطلح، وأما الاتفاق فهو أنها تمثل عنصرا فاعلا في نشأة هذه الأحداث؛ مما أدى إلى تطور استعمال المصطلحات لديها. على الرغم أن منها ما يقع في الأطراف؛ ثم في الإمارات وقطر.

وأما هذه الدول فتمثل عنصر اتفاق؛ إذ قام خلاف فيما بينها، أدى إلى أن تتصدى مجموعات مختلفة من هذه الدول للدفاع عن رؤيتها، وأنها صاحبة الحق، وكل يدافع عن رأيه. وما يهمنا من كل هذا، أن هذا (التلاسن اللفظي)، إن جاز التعبير، أدى إلى أن كل بيئة منها تتناول مصطلحا محددا، وكانت نشأة المصطلح، كما يشير المؤرخون، في قطر والمملكة العربية السعودية، ثم توسع شيئا فشيئا لدى الدول المجاورة مستخدمة المصطلح ذاته (الذباب الإلكتروني) تارة ثانية ومصطلحات أخرى ذات علاقة به تارة ثالثة. وهذا التباين في الاستعمال يعكس شيئا آخر؛ أن الأحداث متشابهة أو متقاربة بين هذه الدول، ثم يعكس هذا التباين الخصوصية لكلٍّ على حدة، كما تعكس الجغرافية اللغوية الخصوصية لكل على حدة.

فإذا نظرنا إلى منطقة الخليج باعتبارها وحدة جغرافية واحدة، رأيناها تستعمل مصطلحا واحدا (الذباب الإلكتروني) وبعض المصطلحات الأخرى ذات العلاقة، لكن المصطلح الأساسي هو (الذباب الإلكتروني)، وأما بلاد الشام فتستعمل مصطلحات مختلفة عن هذه المصطلحات، ولكنها فيما بينها واحدة، وهذا يعكس ما يلي:

– الأول: إنها تمثل وحدة لغوية واحدة في الجغرافية اللغوية.

– الثاني: إن هذه الاستعمالات المختلفة لم تكن من ابتكار هذه المنطقة أولا، بل كانت خليطا من استعمال مصطلح (الخليج)، فضلا عن مصطلحات أخرى، أدت الظروف بحكم المجاورة ووسائل الاتصال الحديثة إلى استعمالها، وهكذا استعملت في هذه المنطقة عددا من المصطلحات التي لم تكن نابعة منها.

– الثالث: بناء على الملاحظة السابقة، يلاحظ أن هذه المنطقة كانت تابعة في نشأة هذا المصطلح أو ذاك؛ إذ لم تكن ذات شأن في الأحداث الجارية.

وفي المقابل نلاحظ تقاربا في استعمال هذه المفاهيم في مصر، فالسودان بحكم تشابه الأحداث، إلا أن مصر تميزت باستعمال مصطلح يميزها، فاستعملت (اللجان الإلكترونية، الكتائب الإلكترونية) بوجه عام، فضلا عن التداخل مع المصطلحات الخليجية والشامية، ويعود هذا إلى، <u>الأول</u>: التشابه بوجه عام في الأحداث، <u>الثاني</u>: تباين

الأحداث وتشابكها مع المناطق الأخرى في العالم العربي، الثالث: إن الأحداث الموجودة في بلد بعينه، يمثل خصوصية تخص هذا البلد أو ذاك.

على أية حال، فإن تشابك الأحداث وتباينها أدى إلى الخصوصية من جهة، وإلى التقارب ومن جهة ويبدو أن الجغرافية اللغوية قدمت دورا في تلك الخصوصية من ناحية، وكذلك تباين الأحداث من ناحية أخرى.

قلت إن تشابه الأحداث وتباينها في الوقت ذاته مع تلك المصطلحات التي أطلقت عليها المصطلحات ذات العلاقة. ولهذا رأينا السودان يستعملون مصطلحا أو مصطلحات ذات علاقة. ويبدو أن الجغرافية اللغوية وتباين الأحداث هي التي أفرزت ذلك. وما يمكن قوله، إن هذه المصطلحات واحدة، غير أنها عبرت عن أحداث متباينة من ناحية، ومتداخلة من ناحية أخرى، فكل استعمل هذا المصطلح أو ذاك ووظفه توظيفا يناسب حدثه هو، وبما يتفق وثقافته. وبناء عليه، يمكن تقسيم العالم العربي فيما يتعلق بنشأة هذا المصطلح وما يرتبط به كما يلي:

– منطقة الخليج: استعملت الذباب الإلكتروني.

– بلاد الشام: استعملت، كما قلت، مصطلحا منقولا من المجموعة الأولى، وأخرى أملتها طبيعة القرب والاتصال، ثم سيظهر ذلك في التحليل، فيما هو قادم.

– مصر: تمثل عنصرا فاعلا في نشأة المصطلح من ناحية، كما يعكس هذا التميز الذي تنماز به من غيرها.

– السودان: يمثل استعمالا مختلفا ومتقاربا في آن واحد، وهو ما يمثل تقاربا من ناحية، وخصوصية من ناحية أخرى، ثم يظهر ذلك في التحليل في قادم.

– ليبيا وتونس والجزائر: استعملت مصطلح منطقة الخليج والاستعمال المصري. ويمكن أن نضيف إلى هذه المجموعة اليمن، التي سارت في استعمال مصطلح منطقة الخليج من ناحية، والاستعمال المصري من ناحية، ويبدو أن هذا بحكم قربها من منطقة الخليج من ناحية، والتأثر الثقافي والإعلامي بمصر من ناحية أخرى. وعلى هذا يمكن تسمية هذه المجموعة بالدول التابعة في استعمال المصطلح، ولهذا نرمز لها بالرمز أ، ب / .

أما المغرب وموريتانيا وجيبوتي وعمان، فهي من دول الأطراف، كما قلت، ولهذا لم أر لها ذكرا بله استعمالا، ويمثل استعمال هذا المصطلح وما يتعلق به صفرا في الاستعمال العام. غير أنه ينبغي أن نشير إلى أن هذه الاستعمالات لهذه المصطلحات لم تكن معروفة ومستعملة في تلك الدول، بل لم أر لها استعمالا على التغريدة. ويبدو أن عنصرين

فاعلين في هذه الأحداث التي لم تقع فيها والخصوصية التي تميز هذه الأقطار ثقافيا. وعلى هذا رأينا عدم التفاعل الرقمي مع هذه المصطلحات فيها بشكل كبير.

وعلى هذا، يمكن أن يكون الأمر صار أكثر وضوحا؛ إذ يمكن القول إن الأحداث الحاصلة، هي التي أدت إلى تطور استعمال هذا المصطلح وما يرتبط به، على الرغم من تباينها، إلا أن كل دولة وظفته بما يناسب أحداثها، ولهذا قلت إن (الذباب الإلكتروني) نشأ نشأة خليجية ظاهرة عقب الخلاف القطري من ناحية، والسعودي الإماراتي البحريني المصري من ناحية ثانية، كما ان الأحداث التونسية والمصرية والجزائرية والسودانية، هي التي أزكت هذا المصطلح أو ذاك من ناحية ثالثة.

وعلى هذا، فمنطقة الخليج تمثل المرحلة النهائية والأخيرة في صياغة المصطلح (٢٠١٧م)؛ لأن البحث أظهر أن الأحداث التي مر بها العالم العربي ابتداء من ٢٠١١م، هي التي نشأت فيها هذه المصطلحات نشأتها الأولى، ومن ثم رأينا استعمالات أخرى كانت إرهاصا لمثل هذه المصطلحات، وعلى هذا فقد مرت المصطلحات الصادرة بفترات زمنية، تطورت فيها وتغيرت وتبدلت حسب الثقافات والأمكنة؛ حتى استوت على سوقها، وأخذت ملامحها المائزة في التبلور والوضوح. ولما كانت السياسة تستعمل أذرعا إعلامية، ومنها وسائل التواصل، فقد أنشأت (اللجان أو الكتائب الإلكترونية) حسب المصطلح المصري، أو (الذباب الإلكتروني) ثم في منطقة الخليج، ولهذا قويت شوكته.

ولما كانت ليبيا والجزائر وتونس واليمن تمر بأحداث مشابهة؛ فقد استعملت، في فترة لاحقة، الاستعمالين المصري والخليجي، وإن كانت بذوره الأولى نشأت في هذه الدول؛ لأن أحداثها سابقة على الخلاف الخليجي، والذي أدى إلى الصياغة التي مثلت المرحلة النهائية والأخيرة من وضع المصطلحات الدالة على هذه الحالة في أكثر البلدان العربية، وتُعدُّ هذه المرحلة تطويرا لما كان مستعملا ... للصياغة النهائية والأخيرة لما كان مستعملا في مصر، واليمن، وليبيا، وتونس.

ولهذا رأينا ما يمكن أن يسمى بمحاولة إعادة الصياغة النهائية في منطقة الخليج من ناحية، ومصر والسودان من ناحية أخرى، في حين لم تجد دولا مثل اليمن وليبيا والجزائر غضاضة في الاستعمال المصري والخليجي في المرحلة اللاحقة، التي تزامنت مع الخلاف الخليجي، ونتيجة لظروف خاصة استعمل (الجداد الإلكتروني) في

السودان، ثم سيظهر في التسلسل لاحقا، وعلى هذا بدا التباين من ناحية والتداخل من ناحية أخرى، كما عكس كل هذا أحداثا مختلفة، تميز هذا القطر من ذلك.

ويؤكد هذا أن نشأة المصطلح الأولى والأخيرة كانت سياسية بامتياز؛ ولا يرتبط في بداياته بالجغرافية اللغوية، بقدر ما يرتبط بمجريات الأحداث السياسية والعسكرية، وقد قلت، فيما ورد أعلاه، إن هنالك سببين أديا إلى ظهوره، لكنهما لم يكونا على قدر واحد من الأهمية؛ فقد كانت الأحداث السياسية العامل الأساسي، ويعد العامل الجغرافي والثقافي عاملين مساعدين، ليس في نشأة المصطلح، بل في صياغته النهائية والأخيرة. ولما كانت الأحداث هي العنصر الفاعل، ومن ثم، نلاحظ أن صياغته الأولى لم ترتبط بالجغرافية ولا باتساع رقعتها أو ضيقها، بقدر ما تحدده عوامل كثيرة، منها وسائل الاتصال الحديثة، ومنها وسائل التواصل الاجتماعي، وبقدر نشاط الجيوش الإلكترونية أو الذباب الإلكتروني على هذه الوسائل بقدر ما يكون هذا داعيا إلى ترسيخ المصطلح وانتشاره. ومن ثم، رأينا هذا المصطلح استوى على سوقه في منطقة الخليج، التي لا تعتمد على عدد السكان، بقدر ما يرتكز على نشاط هذه الكتائب الإلكترونية على مواقع التواصل، ولهذا، فإن منطقة الخليج، كما قلت، تمثل النشأة والصياغة النهائية لهذا المصطلح، كما أن هنالك إرهاصات أخرى سبقت، أشرت إليها أعلاه، وسنشير إليها لاحقا بالتفصيل، أزكت هذا المصطلح، فضلا عن عوامل أخرى سنشير إليها لاحقا.

قلت إن النشأة الأولى والأخيرة لهذه المصطلحات، ترتبط بالأحداث السياسية، أو تعكس الظروف السياسية التي مرت بها المنطقة في العقد الأخير، أو هي تصور فعلي لهذا الأحداث التي مر بها العالم العربي.

وإذا كان نشاط (الكتائب الإلكترونية) على وسائل التواصل هي العامل الأساسي في تزكيتها وإعطائها الشرعية، في انتشارها، فإن المتابعين لنشأة هذا المصطلح الأولى، يرون أن نشأته قَطَرية، بينما يرى آخرون أن نشأته الأولى كانت سعودية، على خلاف فيما بينهم، وعلى هذا فإنهما هما اللتان نشأ فيهما المصطلح نشأته الأولى والأخيرة، وعلى هذا فقد اقتربنا اقترابا ملحوظا في بيان نشأة المصطلح والظروف التي أدت إلى نشأته.

قلت، فيما ورد أعلاه، إن نشأة المصطلح نشأة خليجية، بحيث يشمل منطقة الخليج، وتحديدا في السعودية وقطر، على الرغم من نشأته الأولى، وأوردت ذلك من باب التغليب من جهة، كما أن هذه الدول، تمثل لحمة واحدة ثقافيا واجتماعيا ولغويا، وأدى هذا الى استعمال واحد فيها، على الرغم من أنه نشأ في دولتين خليجيتين، لا في كل الدول، بيد

أن هذا الاستعمال الواحد أو الاتحاد في الاستعمال يعكس تلك الوحدة التي أطلقت عليها اللحمة الاجتماعية والجغرافية والثقافية، ويؤكد هذا الاستنتاج الاتحاد في الاستعمال. وعلى الرغم من ضيق المساحة لبعض هذه الدول، إلا أني قلت إنها ليست عاملا فعالا في نشأة المصطلحات، وأرجعت ذلك أعلاه، إلى الأحداث السياسية بامتياز.

ومن ثم، يمكن استنتاج أن (السعودية وقطر) كانتا بيئتين مناسبتين أديتا إلى نشأته، وزكته عوامل أخرى، أوردت جانبا منها أعلاه، وسيرد بالتفصيل في ثنايا التحليل فيما بعد. ثم تفرع وتوسع بفعل عوامل أخرى أزكته؛ منها العامل السياسي، ووسائل التواصل الاجتماعي، غير أن العامل السياسي كان أساسيا، ووسائل التواصل نشرت هذا المصطلح، ومن ثم يمكن أن نرجع نشأة المصطلح إلى عاملين؛ الأول: العامل السياسي (الأساسي)، والآخر: العامل التكنولوجي، وكان وسيلة للعامل الأول وخدما له، إلا أنه عامل أساسي، لكنه يأتي في مرتبة تالية للعامل الأول. وهذا العامل الثاني بما أنه وسيلة فقد كان سببا في انتشاره، خاصة أننا يمكننا أن نضيف الإعلام التقليدي في تزكية هذه المصطلحات، إلا أنها تأتي في مرتبة أقل، مقارنة بوسائل التواصل الاجتماعي.

ومن ثم، فهذه الدول ليست بالضرورة تقع في الأطراف أو في القلب، ثم رأينا، ثم أن الأحداث السياسية كانت الرياح العاتية التي أدت إلى انتشار لهذا المصطلح أو ذاك، إلا أن وسائل التواصل هي السبب في انتشارها أكثر من الإعلام التقليدي، على ما أوردت. فهناك أحداث سياسية مختلفة مرت بها المنطقة في العقد الأخير، كانت سببا مباشرا في ازدهارها، ثم كان الإعلام الجديد، ومن هنا تضافرت الأحداث مع الوسائل، فأنتجتها وذاع صيتها، ولولا هذه التضافر، لم يذع انتشارها بهذه الطريقة وسرعتها في آن واحد.

على أية حال، هذه رؤية عامة، تحتاج إلى إبانة، كما أن الخريطة تعكس كل هذا وزيادة، ونعود بالتفصيل لجوانب المصطلح فيما يستقبل من تفصيل موسع.

٣ / ٢: قراءة تفصيلية في التوزيع الجغرافي للمصطلح:

ازداد استعمال مصطلح (الذباب الإلكتروني) واتسعت رقعته، وزاد مداه عقب الأزمة الخليجية (٢٠١٧م) والأحداث الجزائرية والسودانية (٢٠١٩م)، غير أن هذا لا يعني أنه لم يكن موجودا قبل ذلك؛ فقد كان مستعملا قبل ذلك بست حجج، ويرجعه بعض الباحثين إلى (٢٠١٠م)، وإن كنتُ أرجعه إلى قبل ذلك (ينظر: ٣ / ٣ من

هذا الفصل)، غير أنه ازداد استعماله وأخذ أشكالا مختلفة مع بداية الربيع العربي، واكتمل في صورته النهائية والأخيرة، على ما هو عليه، مع الأزمة الخليجية ابتداء من (٢٠١٧م).

وعلى هذا، هل يمكن القول إن المصطلحات تطورت في اتجاهين؟ الأول: على مستوى البنية والصياغة، خاصة أننا نرى المصطلحات الأساسية هنا، وما سميته بالمصطلحات ذات العلاقة، وهي مصطلحات تعبر عن معنى المصطلح الأساسي، وإن أخذت طرائق قددا، تبعا لتباين سياقتها. الآخر: التطور في المعاني الإضافية، خاصة أن المصطلح الواحد يدل على معان مختلفة، كما في هذا البحث.

ومرجع استعمال المصطلح، يعود لأسباب سياسية (أكثر)وأسباب مذهبية (كثيرة)، وأسباب قُطرية رياضية (قليلة)، وأسباب أيدلوجية (قليلة)، إلا أن العامل السياسي هو الأبرز والأكثر ظهورا في انتشاره؛ فقد أدى إلى اتساع مداه. وقد أدت وسائل الإعلام الرقمية دورا، فضلا عن استخدام مصطلحات أخرى متداخلة معه بشكل مباشر أو غير مباشر، على ما سنرى.

يلاحظ استعمال (الذباب، الذبان، الدبان) في منطقة الخليج تقريبا، كما سنرى، ثم تستعمل بأشكال متباينة داخل القُطر الواحد، كما هي الحال مع (الجداد والدجاج والفراخ) في السودان، واللجان الإلكترونية والمنظمات الإلكترونية والكتائب الإلكترونية والجيوش الإلكترونية في مصر واليمن وليبيا. لم يكن (الذباب الإلكتروني) مرتبطا في البداية بالأحداث السياسية، إلا أنه فيما بعد ارتبط بها ارتباطا وثيقا، حتى عُرف بها وعُرفت به .

ويرى بعض المتابعين أن مصطلح (الذباب الإلكتروني) أول من استعمله ياسر أبو هلالة الصحفي في قناة الجزيرة الإخبارية (٢٠١٧م). وقد قرأته له على حسابه، حين كتابة هذا البحث، كتب لأحد المتابعين يعاتبه بسخرية؛ لأنه استعمل مصطلحه. خلافا لما أوردته صحيفة (العين الإخبارية) كما سيرد لاحقا بفضل بيان. ويرى العديد من الباحثين أنه ظهر في الآونة الأخيرة ما بين (٣ : ٥ سنوات)؛ أي في الفترة ما بين ٢٠١٧ – ٢٠٢٢[١]، وإن كان نور الدين بن صولا يراه يتجاوز ذلك دون أن يبدي أسبابا [٢].

---

(١) ٢٠٢٢ هو تاريخ كتابة هذا الكتاب.

(2) Noureddine Bensoula: Electronic flies and public opinion, p.201.

كان هذا المصطلح قد استعمل في إسرائيل؛ حيث قامت بعمل ما سمته بـ (الجيش الإلكتروني)، أطلقت عليه (جيش الدفاع الإلكتروني). وفي الوقت ذاته استعملت الدولة العميقة في مصر مصطلحا آخر (اللجان الإلكترونية) للإخوان أو اللجان/ الكتائب الإلكترونية)، وإن أخذ المصطلح صياغات أخرى(•)، إلا أنه كان يحمل المعنى ذاته في (٢٠١٣م) تقريبا.

إذن استعملت مصطلحات: الجيش (الجيوش) واللجان والكتائب الإلكترونية أولا، ثم تطورت تبعا للمكان الذي نبتت فيا، واستمر الحال في هذا الاستعمال الذي كان معروفا حتى الأزمة الخليجية (٢٠١٧م)، ثم قيام الأحداث الجزائرية والسودانية (٢٠١٩م) في الوقت الذي كانت الأحداث مستعرة في مناطق أخرى كالعراق، وبلاد الشام، وليبيا، واليمن. مما أدى إلى استعماله واتساع رقعة انتشاره، ولم يكن مصطلحا واحدا، بل عددا من المصطلحات التي تؤدي المعنى العام، التي تعبر عن الأحداث التي يمر بها العالم. تضافرت هذه الأحداث مع بداية انتشار وسائل التواصل الاجتماعي مما أزكى هذا الاستعمال وأكده، وعلى هذا تولدت عنه مصطلحات ذات علاقة بشكل أو بآخر، ثم سنرى في ثبت المصطلحات، وهذا يدل على تداخلها مما يعكس تشابك الأحداث التي أفرزتها .

هذا التباين في استعمال المصطلحات الدالة على معنى واحد؛ إذ يعكس القُطْرية في هذه الاستعمالات؛ فقد استعمل الخليجيون (الذباب الإلكتروني)، في حين استعمل السوريون (الجيوش الإلكترونية)(•)، وفي شرق سوريا استعملوا (الذبان والدبان الإلكتروني)، أما المصريون فقد استعملوا (اللجان، الكتائب) الإلكترونية، بينما استعمل

(•) أشرت إلى تلك الصياغات في معالجة مصطلح (الدبان الإلكتروني) من هذا الفصل.

(•) أشرت أعلاه إلى أن مصطلح الجيش الإلكتروني نشأ في إسرائيل واستعملته، في حين أوردت سابقا أن استعمال مصطلح الجيوش الإلكترونية كان شائعا في سوريا، وهذا يقود إلى السؤال الآتي: هل كانت نشأة هذا المصطلح سورية أم إسرائيلية؟ أم أن البلدين استعملاه دون تأثر من إحداهما بالأخرى؟وهل تنوع الاستعمالات عند السوريين سمح لهم باستيراد هذا المصطلح واستعماله إلى جانب غيره من الاستعمالات؟ وهل كانت فكرة نشأته مرتبطة بالدولة وغايتها من وراء إنشاء مثل هذه الكتائب لتمثل شكلا دفاعيا قوليا مقابلا للجيوش التي تدافع عن الدولة بالسلاح؟ ثم ما علاقة مثل هذا المصطلح بالموقف التراثي عند العرب من الشاعر الذي كانت تحتفل القبائل بنبوغه وتهنئها القبائل الأخرى بذلك، وأشار إلى ذلك ابن رشيق حين ذكر أن العرب كانت تحتفل في ثلاثة مواضع: إذا ولد لها ذكر ، أو نبغ فيها شاعر، أو أنتجت الخيل، وذلك لأنَّ الشاعر كان لسان القبيلة المدافع عنها بلسانه في مقابل الفارس الذي يدافع عنها بسيفه وقول النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: "لهجاؤك لهم أشد من وقع النبل عليهم)...إلخ؟

السودانيون (الجداد، الدجاج، والفراخ) الإلكتروني، وإن جاءت الأخيرة نادرة الاستعمال. أما العراقيون فقد استعملوا استعمال الخليجيين (الذبان الإلكتروني)، كما استعمل الشاميون (سوريا وفلسطين والأردن والسعودية): الدبان والذبان الإلكتروني كذلك.

- المصريون:

- اللجان الإلكترونية، الكتائب الإلكترونية: أساسية.

- الذباب الإلكتروني: فرعي، لكنه يصل في بعض الأحيان إلى درجة المصطلحين السابقين.

- السوريون:

- الجيوش الإلكترونية: أساسي.

- الدبان الإلكتروني: فرعي.

- الذبان الإلكتروني: في بعض مناطق سوريا.

- الخليجيون:

- الذباب الإلكتروني: أساسي.

- الذبان، الدبان الإلكتروني: اللهجات الخليجية.

- اللجان، الكتائب الإلكترونية: في وسائل الإعلام المختلفة.

- العراقيون:

- الذبان الإلكتروني.

- الجيوش الإلكترونية، الدبان الإلكتروني، الذبان الإلكتروني.

- السودانيون:

- الجداد: أساسي.

- الدجاج: فرعي.

- الذباب الإلكتروني: فرعي، لكنه أقل من الجداد، إلا أنه معروف.

أما المغردون اليمنيون والجزائريون والليبيون، فقد استعملوا خليطا من المصطلحات المصرية، وهي الأكثر، والمصطلحات الخليجية. ونستطيع، بناء على هذا الاستنتاج، أن نلاحظ على استعمال هذه المصطلحات في الأقطار العربية المختلفة ما يلي:

- التداخل في استعمال المصطلحات بين هذه الأقطار.

- استعمال هذه المصطلحات في قطر أو عدم استعماله، بناء على الاستنتاج السابق، لا يعني انعدامه في هذا القطر أو ذاك، بل ما ذكرته أعلاه يعد سمة واضحة، وهذا يعني أن التقسيم السابق تقسيم فقط يعطي تصورا عاما؛ بمعنى أن الإطار العام تمثل في كون هذه المصطلحات مستعملة في جميع الأقطار، غير أنها كانت بنسب متفاوتة، ولا يعني أنها لم تكن مستعملة.

- هذه المصطلحات كانت استعمالها متداولا في الأقطار العربية، لكن غلب على كل قطر استعمال أو استعمالان في إطاره العام، وتبقى البقية الباقية مستعملة كذلك، لكن ما أعنيه أنه غلب عليها استعمال دون غيره، وارتبط بالبيئة التي نبت فيها، وازدهر أكثر من غيره، خاصة أن التغريدة لها من الوسائل التي تجعل هذا (الوسم) ينماز من غيره من الأقطار الأخرى، وهذا ليس موجودا في التطبيقات الأخرى. ربما كان هذا سببا جوهريا في هذا التحديد الذي لا يمكن فعله مع غيره.

وهكذا نجد التداخل في استعمال المصطلحات داخل القطر أو المنطقة الواحدة، وهنا تتدخل اللهجة التي تجعل القطر الواحد يستعمل أكثر من مصطلح. ولا يمكن الفصل التام بين هذه الاستعمالات بين المتابعين، وما أوردته في الفقرة السابقة يعطي تصورا عاما، خاصة أن بعض الأقطار تستعمل مصطلحا غير ما ذكرت، وما أوردته عبارة عن استقراء وليس إحصاء من خلال ما وجد على التغريدة لكل مصطلح على حدة، أرجو أن يكون دقيقا.

هذه الاستعمالات القُطرية وتداخل وسائل التواصل الاجتماعي هي التي أفرزت، لا أقول، المكافئات العربية، بل المصطلحات العربية؛ لأنها نبتت في تربة عربية خالصة. وجعلتها تستعمل بالمعنى ذاته، إلا أنها تعكس الفروق القُطْرية واللهجية .

غير أن هذه الرؤية تجابه برؤية أخرى؛ ترى أنه في أثناء الاحتجاجات الجزائرية (٢٠١٩) وجدت عدة حسابات نشطة في الجزائر وموجودة في الواقع خارجها. واعتمد المبرمجون والمتخصصون في ذلك على أداة الذكاء

الاصطناعي واللهجة وعامل التوقيت [١]. غير أني اعتمدت في توصيفي على عاملين (عامل اللهجة والزمن)[•]، فضلا عن بعض العوامل الأخرى تجعل من تتبع هذه الحسابات أمرا غاية في الصعوبة.

إلا أن استعمال هذه المصطلحات، على الرغم من هذا التحديد، صار استعمالا عالميا، سوى أنها لم تبق جميعها على درجة واحدة من الترقي المصطلحي؛ فقد جاء (الذباب الإلكتروني) في المرتبة الأولى، حسب المتابعة وظهر، كما قلت (٢٠١٧م) عقب الأزمة الخليجية على استحياء، وازداد ازديادا ملحوظا في (٢٠١٨)، ثم ازداد بشكل واضح في (٢٠١٩م)، وانفجر في (٢٠٢٠م) مع اشتعال وطيس الحرب الإلكترونية في الأزمة الخليجية. وآخذ الآن في بيان كل مصطلح من المصطلحات الأساسية التي عرضت لها في الفقرة الأولى من الحديث عن (الذباب الإلكتروني) في المطلب القادم.

٣ / ٣: تطور استعمال المصطلح تاريخيا:

اتخذت الحرب الإعلامية أشكالا مختلفة؛ فقد استعملت منذ أمد بعيد في الحقبة النازية في ألمانيا، وفي حقبة الاتحاد السوفيتي لتوجيه الرأي العام[٢]، خاصة في أثناء الحرب العالمية الثانية، غير أنها كانت مقصورة على الإعلام التقليدي[٣] (المرئي والمسموع والصحافة)، وكان هذا الإعلام تابعا للدول، فكان يوجه الرأي العام حسب توجه الدول. وهذه الحروب يشتد استعمالها كلما زادت النزاعات المسلحة والمذهبية والإيدلوجية والفكرية . . . إلخ، بمعنى أن لها تربة خاصة تنمو وتزدهر فيها. ولذلك فهي لا مكان لها في البلاد الديمقراطية، كما يرى أحد المتابعين .

---

(1) disinformationin: algeria, ‘electronic flies’ threaten a protest movement.

(•) ليس في استطاعتي الاعتماد على برامج تحديد المكان، فهي تحتاج إلى متخصصين في البرمجة الآلية، فاكتفيت بعاملين، وهما يؤديان الغرض إلى حد بعيد، خاصة أن الأهداف بين عملي وعمل هذه المقالات الإلكترونية أن تقدم وصفا للأحداث، وعملي قائم على تقديم وصف للمصطلحات. وعلى هذا فثمة نقاط التقاء جعلت العودة إليها كاشفة لبعض التفاصيل.

(٢) ذكرت شادن سليم أن مثل هذه الحروب يكون لها أهداف أخرى؛ كالأهداف السياسية والحروب الاقتصادية وزيادة عدد المتابعين، ما هو الذباب الإلكتروني؟ على الرابط الآتي: https: //offf to، وجوني فخري: خبايا ذباب حزب الله، على الرابط الآتي: https: //offf. to/1hhq، وقد يكون لها أهداف أخرى.

(٣) لا أتفق مع أحمد ابو رتيمة في تفريقه بين الإعلام الرسمي والإعلام الحكومي، ينظر مقالته السابقة، ولا داعي لتتبع الباحث في تفصيلات كثيرة في هذا الشأن.

ومع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي، وظهور ما سُمي بالربيع العربي، وكأنها كانت مصادفة، ويبدو أن الدول التي ابتكرت هذه الوسائل، أرادت بداية أن تختبر مدى قوتها وتأثيرها في توجيه الرأي العام العالمي. ويمكن أن تكون ثورات الربيع العربي من هذا المنطلق محاولة لبيان قوة هذه التطبيقات، خاصة أن الدول الكبرى تتحكم فيها، وهذا من باب التحكم في توجيه الرأي العام العالمي، ومن ثم التحكم في القرار الدولي، كما تفعل دول المركز من أجل التحكم في دول الأطراف من خلال وسائل عدة، منها وسائل التواصل الاجتماعي، فتوقف الحسابات التي تراها لا تسلك السياسة التي تراها، بصرف النظر عن مدى صوابها أو خطئها.

وقد أظهرت وسائل التواصل الاجتماعي منذ ظهورها قوة منقطعة النظير في تأثيرها في الرأي العام مقابل الإعلام التقليدي، لأسباب كثيرة لا داعي لها الآن، حتى سمي إعلام الفقراء أو الإعلام الشعبي[(١)] (الإعلام الجماهيري) في مقابل الإعلام الرسمي (الحكومي)[(٢)]؛ لأن التصوير والنشر دون تكلفة تذكر. وهنا تنبهت بعض الدول مبكرا إلى هذا الأمر مثل: الصين وإسرائيل وروسيا؛ فغيرت استراتيجيتها من الحرب التقليدية إلى الحرب الإلكترونية، وبما أنها (حروب) الهاشتاقات أو الحرب الكلامية، كما يحلو للبعض أن يسميها، فاستعملت كذلك: الكتائب الإلكترونية والحرب الإلكترونية، والجيوش الإلكترونية والهجمات الإلكترونية والجحافل الإلكترونية، على أنها جميعا لم

---

(١) يسوِّي أحمد أبو رتيمة بين الإعلام الشعبي والإعلام الجديد، ينظر: الإعلام الشعبي . . . خطوة في طريق التقدم.

(٢) لا أتفق مع أحمد ابو رتيمة في تفريقه بين الإعلام الرسمي والإعلام الحكومي، ينظر مقالته السابقة، ولا داعي لتتبع الباحث في تفصيلات كثيرة في هذا الشأن.

فكرة الإعلام الرسمي لا تعبر عن الإعلام التقليدي كله؛ لأن في الإعلام التقليدي إعلام المعارضة، وهناك في مقابل الصحف الرسمية الحكومية، الصحف المستقلة أو المعارضة، ولكن يمكن أن يكون الفارق في التسمية بين الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي أنَّ الإعلام التقليدي هو الإعلام المؤسسي، بينما الإعلام الرقمي من خلال وسائل التواصل هو إعلام فردي، يسمح للإفراد أن يقوموا بالعمل الصحفي أو المرئي، بطريقة مباشرة؛ وإن اقتحم هذا المجال مؤسسات الإعلام التقليدي، وأصبحتْ هذا النوع من الإعلام الرقمي نافذة للتواصل مع الجماهير تضاف إلى وسائل الإعلام التقليدية، وبدأوا يمزجون بين النوعين، فيقدمون بثا مباشرا لقنواتهم على وسائل التواصل، ويخصون نافذة على الإعلام الرقمي لعرض آراء الناس مباشرة أو التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، وعرض المحتوى مباشرة على وسائل الإعلام التقليدي المرئي منها خاصة. لكن هذا لم يمنع من بقاء السمة المائزة للإعلام الرقمي على وسائل التواصل الاجتماعي، وهي سمة العمل الفردي، سواء أكان الفرد شعبويا محدود الثقافة أم مثقفا أم سياسيا، وسواء أكان الموضوعات اجتماعية أم علمية أم ثقافية ..

تستعمل في فترة واحدة، بل كان لكل منها سياقها، غير أنها تقع جميعا في إطار المصطلحات العسكرية (الحربية)، وكان أول من استعمل هذه الوسائل الإلكترونية بشكل منظم في المنطقة إسرائيل، ثم ذكرت (جيش إسرائيل الإلكتروني)، وكذلك أطلقت عليه (قوة دفاع الإنترنت اليهودية)(١)، مع بداية استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، وفي تلك الأثناء قامت ثورات الربيع العربي، وكان لوسائل التواصل الاجتماعي دور كبير في توجيه الرأي العام.

بدأت المصطلحات تتخلق شيئا فشيئا، من: الجيش الإلكتروني والكتائب الإلكترونية واللجان الإلكترونية...إلخ، وبدأ المشاركون على وسائل التواصل الاجتماعي عالميا، يدلون بدلوهم في هذه الأحداث، وما أعقب ذلك من ردود أفعال تجاهها، وهكذا بدأت تتوالد مصطلحات جديدة تضاف كل يوم إلى هذا القاموس، ثم جاءت الأزمة الخليجية (٢٠١٧م)، ثم الأحداث الجزائرية والسودانية (٢٠١٩م)، والأحداث الدائرة في سوريا والعراق وليبيا واليمن منذ أكثر من عشر سنوات، أزكت هذا المصطلح وجعلته يكتسب أهمية ستنعكس بشكل واضح في المصطلحات المنبثقة عنه والمرتبطة به .

استعملت قناة الجزيرة أول مرة مصطلح الذباب الإلكتروني، وأول من استعمله ياسر أبو هلالة في (٢٠١٧م)، خلافا لما ذكر أن المصطلح استعمل أولا في السعودية. ويبدو أنه جاء كرد فعل على مصطلح آخر (خلايا عزمي) الذي استعمله المغردون السعوديون(٢). كما استعملت مصطلحات أخرى قريبة منه ومرتبطة به، واستعمل المصريون مصطلحين آخرين؛ اللجان الإلكترونية، الكتائب الإلكترونية.

---

(١) صالح بن عبد الله السليمان: أنا ذبابة إلكترونية.

(٢) أورد موقع العين الإخبارية الإماراتية أن المستشار بالديوان الملكي السعودي سعود القحطاني هو من وصف المتابعين القطريين بالذباب الإلكتروني أو خلايا عزمي، تحت عنوان: التغريدة يقتل "ذباب تميم الإلكتروني" خسر ٩٠٪ من متابعيه، وينظر كذلك مقال بعنوان:

the forces of sabotage" spread confusion and rumors of (electronic flies)

ويتفق التقريران على أن (سعود القحطاني) أول من استعمل المصطلحين (الذباب الإلكتروني، خلايا عزمي)، على الرغم من أن الذباب الإلكتروني ينسب إلى ياسر ابو هلالة في وصف الإعلام المضاد للدوحة، في حين استعمل القحطاني (خلايا عزمي) ويبدو أن استعمال الذباب الإلكتروني من قبل ياسر أبو شمالة، جاء كرد فعل على مصطلح (خلايا عزمي). كماأن الصحيفة استعملت في مقالها الموجز عددا من المصطلحات مثل: (اللجان، الذباب، المتابعون الوهميون، الحسابات الوهمية)؛ معنى هذا أن هنالك =

يذكر بعض المتابعين أن الذباب الإلكتروني ظهر (٢٠١٠م)،أما مصطلح (الجيوش الإلكترونية) فقد ظهر (٢٠٢٠م)، كما يقدم بعضهم مصطلحا مستقبليا وهو (الحرب الإلكترونية)، وهذا سيكون (٢٠٣٠م). ويذكر بعض المتابعين أن الحرب الإلكترونية لها مصطلح آخر مرتبط بها وهو (الحرب السيبرانية)، ويقصد بها الهجوم على الحواسيب وشبكات المعلومات، وهو في هذا يقترب من مصطلح (الجهاد الإلكتروني) .

ويلاحظ أن المصطلح الأخير بدأ في (٢٠٢٠م)؛ حيث بدأ مصطلح (الحرب الإلكترونية) يظهر في الحروب الدائرة (التراشق الكلامي) بين الدول، خاصة أن هذه الحروب تعتمد أساسا على الوسائل التكنولوجية في ظل التطور الإلكتروني في ظل الطائرات المسيرة بدون طيار والتحكم عن بعد، وقبلها كانت حروب التشويش على العدو، إذ لم يعد العامل البشري فعالا في الحروب، كما كان في الماضي، وهنا نرى مصطلح (الحرب الإلكترونية) موجودا وذائعا ومنتشرا، بيد أنه يحمل معنى آخر. لكن رؤية بعض الباحثين أن (الحرب الإلكترونية) سيكون مصطلحا مستقبليا؛ وهذا يعني أنه سيصبح مصطلحا محوريا أكثر مما هو عليه الآن، ليس لأنه لم يكن موجودا، بل لأنه ـ ربما ـ يكون كل شيء يعتمد على التكنولوجيا؛ معنى هذا أن المصطلح مستعمل قبل وسائل التواصل الاجتماعي، وما تغير هو معناه، فهو يستعمل ليناسب كل وقت، وعلى هذا، فالمصطلح واحد ومعانيه متغيرة. وإذا كان لي رأي، فسأذكر تطور معاني المصطلح فيما يلي:

- استعملت الحرب الإلكترونية أولا بمعنى (التشويش على العدو)، وكان هذا في الحرب العالمية الثانية.
- استعملت الحرب الإلكترونية بمعنى (التحكم عن بعد) في تعطيل أجهزة العدو التي غرضها الرصد وتتبع القوات ... وهذا تمثله المرحلة الحالية.
- استعملت الحرب الإلكترونية، بمعنى استعمال وسائل التواصل الاجتماعي في (الهجوم على الخصوم والأعداء). وهذا تمثله المرحلة الحالية، وهذا يتسق مع مصطلح (الذباب الإلكتروني) والمصطلحات الأخرى ذات العلاقة.
- استعملت الحرب الإلكترونية بمعنى (القرصنة الإلكترونية أو الجهاد الإلكتروني)، حسب تعبير د. طارق السويدان.

= ثلاثة مصطلحات مصرية (اللجان) في الإعلام الإماراتي، ومصطلحان سعوديان (الذباب الإلكتروني، خلايا عزمي). على أية حال، كتب للذباب الإلكتروني الذيوع والانتشار، وتوارت (خلايا عزمي)، وإن لم يندثر تماما.

أما ما يمكن التنبؤ به في المستقبل، فهذا لا أصل له في الدرس اللغوي؛ إذ يعتمد المصطلح في وسائل التواصل على الاستعمال، وهو الحكم؛ فإذا كان مصطلح (الحرب الإلكترونية)، فهناك مصطلحات أخرى تدور في فلكه، أو بتعبير آخر، هنالك عدة مصطلحات تقع في إطار حقله الدلالي مثل: الذباب الإلكتروني، والجيوش الإلكترونية، والجداد الإلكتروني، والفراش الإلكتروني. وكلها مصطلحات تقع موقعا سلبيا من مستخدميها. وبناء على هذا، فإنا واجدون مصطلح (الحرب الإلكترونية) يدل على معنيين أساسيين:

– الأول: المعنى السلبي؛ وهو المستخدم في وسائل التواصل الاجتماعي.

– الآخر: التطور التكنولوجي العسكري.

وبناء عليه، لا كما تصوره بعض المتابعين، فإن مصطلح الحرب التكنولوجية، لم ينتظر حتى (٢٠٣٠م)، بل ظهر قبل (٢٠٢٠م)، لكنه يحمل معاني مختلفة تتعلق بالتكنولوجيا، غير أن المعنى الأول يقصد به التكنولوجيا الخاصة بوسائل التواصل الاجتماعي. بيد أن المصطلح هنا ليس المقصود به المعنى الأول، بل التكنولوجية العسكرية، كما هو ظاهر، وهو المعنى الثاني .

وإذا كان المصطلح ظهر قبل (٢٠٢٠م) في حقل دلالي آخر؛ معنى هذا أننا سنختصر عشر سنوات، وعلى هذا يمكننا الجمع بين المصطلحين اللذين استخدما في حقلين دلاليين مختلفين. إلا أنهما بمعنيين مختلفين من نوعية المشترك اللفظي. بيد أننا يمكننا تصور أن المصطلح يجمع بين نوعين من الحروب، فالأول الحرب الكلامية من خلال (الجيوش الإلكترونية والذباب الإلكتروني)، ويأتي المعنى الثاني ليدل على أن الحرب التقليدية تطورت وصارت حربا أخرى، وهي الحرب الإلكترونية، وفي كلا المعنيين حرب. وعلى هذا يمكننا اعتبار المصطلح يشمل عددا من المعاني، وفي هذا استثمار أمثل لتعدد المصطلحات العربية المقترحة .

ويدل مصطلح (الذباب الإلكتروني) على معنيين:

– الأول: المعني السلبي؛ حيث إن بعض المغردين يؤكدون هذه الفكرة من جهة أخرى، خاصة أن هؤلاء المستخدمين لـ (الذباب الإلكتروني) لا يستخدمون اسمه الصريح، بل يستخدم رموزا وأرقاما وحروفا غير متناسقة؛ لأن الذي قام بإنشاء هذا الحساب ليس الشخص ذاته. يبدو أن هذا المصطلح، ثم يرى أحدهم ثمرة من

ثمرات الأنظمة الشمولية المستبدة، خاصة أنه ينعدم في الأنظمة الديمقراطية ولا ينتشر إلا في الأنظمة القمعية. ولخص د. حمد المطري كل هذا في جملة واحدة: دول قمعية + منصات إعلامية = الذباب الإلكتروني .[1]

– الآخر: قريب من الأول (السلبي)، وهو التنمر الإلكتروني. وعلى الرغم من أن الإساءة والسلبية تجمع بين التنمر والمعنى الأول الذي أشرت إليه أعلاه، إلا أن الأول له ظلال سياسية وعسكرية، في حين يبقى مصطلح (التنمر الإلكتروني) مرتبطا بالجانب الأخلاقي .

ومن هنا وجد مصطلح (الذباب الإلكتروني) قبولا ورواجا من قبل المغردين، ومن ثم وجدنا حسابات على التغريدة تحمل عنوان (الذباب الإلكتروني الهاشتاق، الذباب البنزين، الدكتورة الذبابة سماح، الذبابة هيدي أخلاقي، الذباب الأعور، فاضح الذباب، قاتلة الذباب، الراقص مع الذباب، بلاغ على الذباب، صياد الذباب الإلكتروني، قاتل الدبان، دويدة أم الذبان، فترة لهواش الذبان، الدبان الأزرق، الذباب الأزرق، همس المشاعر الدبانية، مسلخ الجداد، مكافحة الجداد، الدجاجة المستهدفة، فرقة الدجاج، كوخ الدجاج، أبو الدجاج . . . إلخ .

له عدد من المصطلحات تستعمل وتؤدي الغرض في أماكن مختلفة مثل: الذباب الإلكتروني، الذبان الإلكتروني، الدبان الإلكتروني (الجداد الإلكتروني)، الدجاج الإلكتروني، اللجان الإلكترونية، المنظمات الإلكترونية، الكتائب الإلكترونية، الجيش (الجيوش) الإلكتروني، الحرب الإلكترونية، التضليل الإعلامي، كتائب الظل، الحرب الكلامية، الحرب الناعمة ... إلخ، وهذا يدل على التباين ثقافيا وجغرافيا وسياسيا ومذهبيا واجتماعيا .

٣ / ٤: تقسيم المصطلحات حسب حقولها الدلالية:

يلاحظ أن (الذباب، الذبان، الدبان) كلها واحدة، غير أنها تدل على التباين اللهجي؛ معنى هذا أن المصطلح استعمل في عدد من البلاد، وهذا له دلالته، ثم سنأتي عليه. ويمكن تقسيم هذه المصطلحات إلى مجموعات حسب حقولها الدلالية، على الرغم من التداخل الشديد بينها ثم يلي:

- المجموعة الأولى: المصطلحات الرئيسية: دلالة السلب:

---

(١) د. حمد المطري: حوار كيميائي: الذباب الإلكتروني، جريدة القبس الكويتية الإلكترونية، (٢٧/ ٦/ ٢٠٢٠م) على الرابط الآتي:
https: //offf. to/qedo

الذباب الإلكتروني، الذبان الإلكتروني، الدبان الإلكتروني، الجداد الإلكتروني، الدجاج الإلكتروني، الفراخ الإلكتروني، مرتزقة الكيبورد، الصراصير الإلكترونية، اللجان الإلكترونية، الكتائب الإلكترونية، كتائب الذباب الإلكتروني، الجيوش الإلكترونية، الجحافل الإلكترونية، الحرب الإلكترونية.

- المجموعة الثانية: التحديد الجهوي: جهات اللجان الإلكترونية:

كتائب الإخوان الإلكترونية، كتائب الحوثي، الذبان الإلكتروني الحوثي، الذباب الإلكتروني الصدري، الجداد الحمدوكي، جداد قحت. الخراف الإلكترونية، جماعة الذباب الإلكتروني .

- المجموعة الثالثة: الإدارة والتنظيم:

قائد الذباب الإلكتروني، وزير الذباب الإلكتروني، شيخ الذباب الإلكتروني، شيخ الذبان الإلكتروني، وزارة الذباب الإلكتروني، الحرب الإعلامية الإلكترونية، الحرب الإلكترونية، حروب الإنترنت. حرب الافكار، حرب الهاشتاقات.

- المجموعة الرابعة: التضليل الإعلامي: الهدف:

الحسابات الوهمية، الحسابات المزورة، الحسابات الآلية والمبرمجة، حسابات البوت، حرب التضليل الإعلامي، حرب الظل .

- المجموعة الخامسة: التخلص: النتيجة:

مكافحة الذباب الإلكتروني، صائد الذباب الإلكتروني، قاتل الذباب الإلكتروني، صيد الذباب الإلكتروني، أم الدبان، الدبان الأزرق، الذباب الأزرق، قاتل الذباب الالكتروني، مصيدة الذباب الالكتروني عكس المبيدات التي تلوث البيئة.

- المجموعة السادسة: الإيجاب:

النحل الإلكتروني، السنابل الإلكترونية، ثورة الابتسامات، الجهاد الإلكتروني[1] (إن حُمل على معناه الإيجابي). وقد يقول قائل: هل يمكن أن تضاف مصطلحات تدل على التنظيم، مثل: الجيش الإلكتروني، جيش

---

(١) تناولت بداية المصطلح مع (الجداد الإلكتروني) لما سيرد هنالك.

الدفاع الإلكتروني، اللجان الإلكترونية، الكتائب الإلكترونية، الجيوش الإلكترونية، ويتم نقل بعض المصطلحات من المجموعة الأولى (دلالة السلب) إلى المجموعة الثالثة (الإدارة والتنظيم) على أساس أن هذه المصطلحات تحمل سمة الانضباط والتنظيم والانقياد تحت لواء قائد موجه يديرها ويوجهها نحو الوجهة التي يديرها ويتحكم فيها؟

وأقول وبالله التوفيق، إن هذه النوعية من المصطلحات تدل في عمومها على الانضباط والتنظيم، على الرغم من أنها منقولة من معارف مختلفة، خاصة أن المصطلح الرئيس (الذباب الإلكتروني) يحمل معنيين أساسيين؛ دلالة السلب، وما يحمله من معان، كما أن فيه تنظيما وقوى تقوم على دعمه ماديا وإعلاميا، وتقوم على الترتيب والتنسيق فيما بين هذه الجماعات، ولهذا فهناك سمات مشتركة تجمع هذه المجموعات الأربع، إلا أني حين قسمتها نظرت إليه من جهة المعنى؛ لأني على يقين بأن هذه المصطلحات معانيها متعانقة، أو هي طبقات بعضها فوق بعض.

يمكن تحديد الحقول الدلالية بأنها تدل على السلبية، وعلى تحديد الجهة القائمة بهذا الأمر، والتنظيم والإدارة، والمبيدات. وبتعبير آخر، فإنه يمكن استخلاص أن هذه المصطلحات دلالتها السلب، وأنها قائمة على التنظيم والترتيب والاحتراف، والغرض منها التضليل الإعلامي، وصرف النظر عن قضية معينة، والتركيز على أخرى، بصرف النظر عن أهميتها؛ لهدف معين، وبناء عليه، فإن التخلص من هذه الأفعال والتصرفات هو وظيفة المجموعة الخامسة (المبيدات). وتبقى المجموعة الأخيرة التي تمثل الإيجاب. إذن كل المجموعات السابقة تمثل السلب، بما تشتمل عليه من مصطلحات متداخلة ومتعانقة في مقابل مجموعة واحدة لا يمثلها إلا مصطلحان فقط، وهذا يدل على حالة اللغط التي تمثلها هذه المصطلحات المختلفة .

وقد يقول قائل: إن هذا المصطلح فيه نظر؛ لأن المبيدات التي تتصدى للذباب الإلكتروني، يفترض فيها أن تكون قوة الحق الحيادية التي تتصدى لهذا الزيف وتفنده وتبطله، لكن ما يحدث من التراشق في الحروب الإلكترونية؛ أنَّ كل طرف يجيش عناصره للهجوم على الطرف الآخر والانتصار للطرف الي ينتمي إليه، كالذي حدث من تراشق إبان الأزمة التي اندلعت في ٢٠١٧ وحصار قطر وما تبعه من أحداث. إلا أن مصطلح (المبيدات) ظاهر أنه ذو دلالة قاتلة، وهو مقصود من المتابعين، أن كل غرض كل طرف إبادة الطرف الآخر، ومعنى المصطلح (المبيدات) لا يمكن أن يدل على الحياد، لأنها حرب إلكترونية، أو كلامية، أو تراشق كلامي ... فكيف يكون غرضه حياديا؟!!

الشاهد أنَّ المبيدات ليس قوة إيجابية تتصدى، بل أحد الفرقاء، وهو عند الطرف الآخر غير مقبول ومتهم بالكذب والتضليل، ومن ثم فإنَّ المبيدات التي تحمل معنى إيجابيا من وجهة نظر موافقة، إنما هي جماعات سلبية تزيف الحقائق وتفترى على الطرف الآخر من وجهة النظر الرافضة.

٤ / ٠: المصطلحات ذات العلاقة:

٤ / ١: الدبان الإلكتروني والمصطلحات ذات العلاقة:

استعمل هذا المصطلح في بلاد الشام، ووجدت له استعمالا في (١/ ١١/ ٢٠١٦م)، إلا أنه لم يحمل المعنى ذاته الذي حمله مؤخرا، وهناك من لا يسوِّي بين (الذباب) و (الدبان)الإلكتروني، ونرى ثالثا يسوِّي بين الذباب والذبان الإلكتروني .

واستعمل له كذلك عدد من المصطلحات مثل: الدبان الإلكتروني، الدبان الحشرة، الكتائب الإلكترونية، الجيوش الإلكترونية، الذباب الإلكتروني؛ فقد كتب أشرف القرشي (٢/ ١١/ ٢٠١٨م) مقالا مقتضبا بعنوان: الدبان الإلكتروني غاضب من جمهور الرجاء بسبب: في بلادي ظلموني. وعلى الرغم من أنه استعمل في العنوان (الذبان الإلكتروني)، إلا أنه في ثنايا المقال استعمل (الذباب) فقط؛ وفي هذا تسوية بين المصطلحين .

٤ / ٢: الجداد الكتروني والمصطلحات ذات العلاقة:

الدولة العميقة، اتحاد الجداد الإلكتروني (الجداد الإلكتروني) الجديد، مرتزقة الكيبورد، كتيبة/ كتائب (الجداد الإلكتروني) ملصقات (الجداد الإلكتروني)، كتائب الظل، السنابل الإلكترونية، الديوك (ديوك العدة)، جداد قحت، الكتائب المحورة، (الجداد الإلكتروني) الأم، (الجداد الإلكتروني المحلي)، (الجداد الإلكتروني المستورد)، الجداد الإلكتروني الكيزاني .

وعلى الرغم من هذا التعدد، إلا أن (الجداد الإلكتروني) جاء استعماله في المرتبة الأولى، أما (الذبان الإلكتروني) فجاء استعماله أقل، بينما جاء (الدجاج والذباب الإلكتروني) نادر الاستعمال. غير أن بعض المتابعين يفرقون بين الاستعمالين؛ فيستخدم (الجداد الإلكتروني) والذباب الإلكتروني، على الرغم من أنهما يؤديان معنى واحدا، إلا أنه كان القصد منه (الذباب الإلكتروني) في موضعه و (الجداد الإلكتروني) في موضعه، على أساس أنهما

نشأ في بيئتين مختلفتين؛ فإذا كان (الذباب الإلكتروني) نشأ واستعمل في منطقة الخليج وما حولها، وكان سابقا بعامين أو أكثر على (الجداد الإلكتروني) الذي استعمل مع بداية الحراك السوداني (٢٠١٩م) ونتيجة لما هو مستعمل في منطقة الخليج لتأدية المعنى ذاته، إلا أن عنصر التباين الصوتي ظل أمرا دالا على الاختلاف اللهجي، الذي يعكس التباين الزمني للأحداث .

٤ / ٢ / ١: العلاقة بين الجداد الإلكتروني والجهاد الإلكتروني وتطور المصطلح:

يرى بعض المتابعين، وهم حفنة قليلة، أن (الجداد هو الجهاد) في اللهجة السودانية، تحولت الهاء في (الجهاد) إلى دال فصارت (الجداد)، وهذا أمر بعيد من جهة اللغة؛ أن تتحول الهاء إلى دال، إلا أن آخرين يرون أنها تعني (الدجاج) في اللهجة السودانية، وهذا هو الحق، وعليه السواد الأعظم من المتابعين. والتسوية بين (الجهاد) و(الجداد) بعيدة، خاصة أن استعمال مصطلح (الجهاد الإلكتروني) جاء قبلا، حين استعمله د. طارق السويدان في تدوينة له على التغريدة (٢٠١٢م) [١].

وقد لاقت حينئذ ردود أفعال متفاوتة من قبل المتابعين؛ بين مؤيد ومعارض وساخر ومتهكم، وتناولته الصحف والمواقع الإلكترونية مثل اليوم السابع المصرية والمدينة السعودية والوطن الكويتية، وبالبحث وجدت أنه استعمل قبلا وبعدا؛ فأما قبلا فيعود إلى سنة ٢٠٠٠م من قبل بعض المتخصصين في البرمجيات والتصميمات الإلكترونية الكويتيين عقب الانتفاضة الفلسطينية الثانية وقاموا بنشر صور للمجازر الإسرائيلية، وأما بعدا، فقد وجدت موقعا للجهاد الإلكتروني بعنوان (قاعدة الجهاد الإلكتروني) تتبع القاعدة؛ معنى هذا أنه ظهر قبل مصطلح (الذباب / الذبان / الدبان الإلكتروني)، فضلا عن أن استعمالات المتابعين لا تسوِّى بين (الجداد والذباب الإلكتروني)، فقد وجدت تعريفا للجداد الإلكتروني لأحد المتابعين السودانيين بأنه: موظف يعمل في نظام الدولة،

---

(١) لاحظت أن الدكتور السويدان يميل إلى استعمال مصطلحات مبتكرة في مجالات شتى؛ فقد كتب في (٢٠١٤م): مصطلحات لا تناسب زماننا، ثم في (٢٠١٥م) كتب كتيبا بعنوان: مصطلحات حول التخطيط الاستراتيجي . . . إلى غير ذلك من المصطلحات، ونظرا لأعداد المتابعين له على التغريدة، تنتشر مصطلحاته على وسائل التواصل الاجتماعي بغض النظر عن مدى القبول أو الرفض، لكن كلا الطرفين يستعملان مصطلحاته.

(١) الجهاد الإلكتروني على الرابط الآتي: https: //offf. to/vmm4

ماهر في استعمال وتوظيف التكنولوجيا، ولا يمكن مناقشته؛ لأنه مبرمج ولا يمكن تغييره، خاصة أنه لا يعمل عقله(•)، أما الجهاد الإلكتروني فهو اختراق الحسابات أو تهكيرها من قبل القراصنة (الهاكرز)، وهو يكافئ مصطلح (القرصنة الإلكترونية) على ما أوردته في المعجم .

وحين تابعت التغريدات على التغريدة، وجدت إعلانا فيه: قوات الردم السريع لمكافحة الدجاج الإلكتروني (يناير ٢٠١٨م). إذن المصطلحات الرئيسة في اللهجة السودانية: (الجداد، الدجاج، الفراخ)، وإن كان الأخير مستعملا في اللهجة غير السودانية في غير هذا المجال .

٤ / ٢ / ٢: التطور الصوتي للمصطلح:

الجيم من الأصوات التي تطورت تطورا ملحوظا في اللهجات العربية الحديثة؛ فنجدها تنطق صوتا آخر، هو الدال، فتتحول من (الدجاج) إلى (الجداد)، وهنا نلحظ أنها أدغمت الدال في الجيم، فصارت (جيما)، خاصة أن (صوت الدال) مجهور انفجاري، وكذلك (صوت الجيم) مجهور، ويكاد يكون انفجاريا، فاتحاد الصفة والمخرج تقريبا، سوَّغ الاندماج بينهما، وهو نوع من التخفيف في اللهجة السودانية، ثم تحولت الجيم الأخيرة في (الدجاج) إلى دال.

وإذا كنت قد قلت في المطلب السابق، إن (الجداد) هو (الدجاج)، فإن التغيير الحاصل في الجيم والدال، حدث نتيجة انتقال بين الجيم والدال، فتقدمت الجيم وتأخرت الدال، خاصة أن الصوتين متقاربان في الصفة (كلاهما مجهور)، وفي المخرج (الدال انفجارية)، والجيم تكاد تكون، وهذا سوَّغ القلب المكاني، كما في ملاعق ومعالق وأرانب وأنارب وهكذا. وفيما يتعلق بالجيم الأخيرة في (الدجاج) يبدو أن المسوِّغ الذي ذكرته كان عاملا في التبادل الصوتي، فتحولت الجيم إلى دال في اللهجة السودانية، ويؤكد أن هذا الاستنتاج صحيح، أن (الجيم) في صعيد مصر تتحول في بعض المناطق إلى (دال).

(•) لا يختلف هذا التعريف كثيرا عما أوردته في التعريفين السابقين للذباب الإلكتروني، فالهدف واحد، وإن كان يمكن التوفيق بينهما؛ أن التعريفين السابقين يمثلان نظرة متطورة من النظر إلى المصطلح، حين قُصد به استعمال التكنولوجيا في بلوغ الهدف، بينما التعريف الوارد في المتن صحيح كذلك، لكنه يمثل نظرة أولية إلى المصطلح. وعلى هذا، لا تعارض بين المصطلحين، وإنما يمثلان تباينا في النظر إلى المصطلح أو النظر إليه في مرحلتين زمانيتين مختلفتين. ولهذا لزم التنويه.

وربما يتساءل غير اللغويين: هل يمكن أن يكون حدث قلب مكاني بين الجيم والدال، ثم تبعه إبدال الجيم الثانية دالا لتوافق الدال المبدلة من الجيم الأولى: (الدجاج = الجداج (تبديل مكاني بين الجيم الأولى والدال) الجداد (إبدال الجيم الثانية دالا لتوافق الدال قبلها))؟ لكن هذا لا يقدم تفسيرا لهجيا لسبب هذا الإبدال، وإن كانت له رواسب في بعض لهجات الصعيد في مصر التي تنطق الجيم دالا والجيم القاهرية التي تنطق في السودان غينا، ولعل هذه الظواهر تكون أسبابا لهذا التبديل.

٤ / ٢ / ٣: قراءة تاريخية حول نشأة المصطلح ومصطلح الكتائب:

ذكرت بعض التقارير في شأن تسمية (الذباب الإلكتروني) بـ (الجداد الإلكتروني)، إنه إبان الحراك السوداني انكبت منظمات حكومية تعمل ضد الثورة، وكانوا ينكبون على الحواسيب وينبشون عليها كالفراخ، فسمي (الجداد الإلكتروني)، والمقصود به في اللهجة السودانية (الدجاج الإلكتروني).

وفيما يتعلق بالجداد الإلكتروني الكيزاني؛ فإن (الكيزان) يعود إلى استعمال حسن الترابي، حين استعمله في قوله (العلم بحر ونحن كيزانه)، فصارت الكيزان دالة على إخوان السودان، والكوز هو (القُلة) التي يشرب منها الماء، ولذلك يطلقون على الإخوان المسلمين اليوم في السودان (الكيزان). بيد أن متابعا آخر يرى أن الكوز الحقيقي من يُكوزن الناس بمزاجه ولأجندته.

ثم أن مصطلح (كتائب) مفرده كتيبة، الذي يشير إلى المعنى المعروف، وأنها تتميز بالتنظيم والترتيب والعمل المؤسساتي والاحترافي، وهذا يستنتج من الجمع (كتائب)، لكن ما العلاقة بين الإفراد والجمع؟ أو بمعنى آخر: ما العلاقة بين الكتائب والكتيبة؟

إذا كانت التنظيمات الإلكترونية تتسم بالتنظيم والترتيب، فإن بها لجانا أو كتائب، وكل كتيبة لها مهمة محددة، فالكتيبة مهمتها تعطيل العمل بشتى الطرق، خاصة أن كوادرها مازالت موجودة في الإدارة والقطاعات الحكومية التي تعرف بالدولة العميقة. الكتيبة (٤) هي (الجداد الإلكتروني)، ومهمتها إطلاق الإشاعات، وإشاعة روح اليأس والإحباط وفقدان الثقة في الحكومة المدنية، وتضخيم الحالة المعيشية الصعبة. وعلى هذا فالكتيبة جزء من كل، وهو ما يدل على التنظيم المؤسساتي المحترف، وهو ما جعل أحد المتابعين في غير هذا السياق يقول: إن

الذباب الإلكتروني ... منظم ومرتب ويعمل باحتراف. ثم يلاحظ أن الكتائب / اللجان مصطلحات عسكرية، انظر إلى: لجان التفتيش ولجان المرور والكتائب العسكرية وكتائب حزب الله وكتائب القسام ... إلخ.

٤ / ٢ / ٤: رؤية المتابعين لاختيار المصطلح:

أنكر بعض المتابعين استعمال (الذباب الإلكتروني)، وفضَّل مصطلح (الصراصير الإلكترونية) على طريقة أهل الخليج؛ لأنه أشد فتكا وينقل العدوى ويتغذى على القاذورات. ومن جهة أخرى رأى آخرون من السودانيين، أن تسمية (الجداد الإلكتروني) فيها شرف، والأفضل أن يُسمى بـ (الذباب الإلكتروني). هذه هي رؤية المتابعين حول تفضيلات استعمالهم لهذا المصطلح، وإعراضهم عن الآخر، ولكل أسبابه وتصوراته في التفضيل والإعراض، التي يمكن أن تكون معروفة أو غير معروفة. وبناء عليه، إذا أردنا ترتيب هذه المصطلحات من حيث التمكين في الدلالة السلبية على المراد، فإنها ترتب على النحو الآتي (الصراصير، الذباب، الجداد) ترتيبا تنازليا من الأمكن في الدلالة السلبية إلى الأضعف.

٤ / ٣: الدجاج الإلكتروني: النشأة والمصطلحات ذات العلاقة:

أوردت أعلاه أن المغردين السودانيين يسوون بين (الجداد الإلكتروني) و (الدجاج الإلكتروني)، وإن كان (الجداد) هو الأول في الاستعمال، على ما أوردت، وقد استعمل لأول مرة على التغريدة في (٢٣ / ١١ / ٢٠١٦م). ومن خلال متابعة المصطلح وجدته استعمل لأول مرة (٢٠١٦م) قبل الحراك السوداني، الذي بدأ في (٢٠١٩م) إلا أن استعماله كان يقصد به (الدولة العميقة) أو (عبدة الريتويت)، الطابور الخامس الكيزاني، مركز الخرطوم للإعلان الإلكتروني، أشباه الكيزان، الكيزان، الدجاج الإلكتروني، دواجن مزرعة الكيزان. وهذا من التعبيرات أو المصطلحات اللافتة للنظر، حيث إنه اشتمل على ثلاثة تعبيرات دالة (دواجن، ومزرعة، كيزان) ولهذا فهو من التعبيرات الجامعة لعدد من المصطلحات المعبرة في اللهجة السودانية .

٤ / ٤: النحل الإلكتروني: النشأة والمصطلحات ذات العلاقة:

نشطت حركة في السنوات الأخيرة بهدف إنشاء مجموعات داخل بلدانهم للتعبير عن آرائهم دون أن يتم ملاحقتهم في بلادهم على التغريدة، وذلك من خلال ربط حساباتهم الشخصية بأرقام أجنبية بشكل لا يتيح

ملاحقتهم في بلادهم. وقد عبَّر عنه بعض الصحفيين حين قال بطريقة غير مباشرة: ويش تعرف عن النحل؟ يعشق وطنه ويزود عنه صدقا وحقا. وقد قال الناشط عمر عبد العزيز، إن الصحفي جمال خاشقجي كان يساعد في مشروع يسمى "النحل"، وهي مبادرة لمواجهة الرسائل المؤيدة للحكومة على الإنترنت في المملكة العربية السعودية[1].

وربما تشير هذه الفئة (أقصد بها المصطلحات ذات العلاقة الإيجابية) من مجموع المصطلحات الواردة. ومن المصطلحات ذات العلاقة بهذا المصطلح: ثورة الابتسامات (الجزائر)، السنابل الإلكترونية.

٤ / ٥: اللجان الإلكترونية: النشأة والمصطلحات ذات العلاقة:

استعمل هذا المصطلح لأول مرة في (٢٠١٣م) لوصف الذين يكتبون ضد الدولة العميقة في مصر، اليوم كتب له الذيوع والانتشار، حين استعمله بعض المسئولين في فترة لاحقة، وكان يقصد به (الذباب الإلكتروني)، وهو تطور لمعنى المصطلح الأول؛ لأن (الذباب الإلكتروني) لم يكن مستعملا هذا الاستعمال المعروف، فصارت (اللجان الإلكترونية) في مصر، و (الذباب الإلكتروني) في منطقة الخليج، وفي سوريا (الجيش الإلكتروني)، وفي السودان (الجداد الإلكتروني) و (الدجاج الإلكتروني) و (الفراخ الإلكترونية)، وإن جاء استعمالها نادرا، وهكذا تطور المصطلح من حيث المعنى، وزاد استعماله حين الأزمة الخليجية، على الرغم من التباين العام.

هذا المصطلح له عدد من المكافئات، تدور في فلكه مثل: الذباب الإلكتروني، الجيش الإلكتروني، كتائب الذباب الالكتروني، الكتائب الإلكترونية، لجان فلان، قادة الحرب الإعلامية، وزير الذباب الإلكتروني.

٥ / ٠: تطور معاني المصطلحات الأساسية والفرعية تاريخيا:

٥ / ١: تطور معاني المصطلح تاريخيا:

أود أن أشير إلى تطور معاني المصطلح، لا التطور في الصياغة، فقد استعملت مصطلحات مختلفة في مناطق عدة، على ما رأينا أعلاه مع المصطلحات المتباينة، وهنا أود أن أشير إلى:

- أولا: اللجان / الكتائب الإلكترونية: (مصر، اليمن، ليبيا).

---

(1) louisa loveluck and ghalia al-alwani: saudi electronic army floods twitter with insults and mistruths after khashoggi's disappearance.

- ثانيا: الجيوش الإلكترونية، الذبان، الدبان: (بلاد الشام).

- ثالثا: الذباب الإلكتروني: (منطقة الخليج).

- رابعا: (الجداد الإلكتروني): (السوان).

- خامس: الذبان الإلكتروني: (العراق).

وهذا التحديد عام، بحيث لا يمنع من التداخل في الاستعمال بين هذه المصطلحات على التغريدة؛ حيث يستعمل بعض المتابعين المصطلحات الأخرى ذات العلاقة مع بعضها بعضا للتوضيح؛ لأن الذين يكتبون في صعيد واحد، لا يفرقون بين الأماكن، لكنها ظهرت في الاستعمالات واللهجات والأحداث.

وما يميز هذه المصطلحات؛ أنها جاءت من خلال الاستعمال، وليست انعكاسا لمصطلحات غربية، اليوم هو ظاهر، ولكنها مصطلحات من خلال الاستعمال الفعلي وانعكاسا للأحداث الحاصلة، التي هي الفيصل، وهي الحكم الذي ترضى حكومته. وإذا كانت هذه المصطلحات تدور في فلك مصطلح (الذباب الإلكتروني)، فإن الذي يمكن استنتاجه مما سبق أن هذا المصطلح:

- أولا: يدل على معنى عام .

- ثانيا: يدل على معنى خاص .

والذي دل على ذلك، أن هذه الاستعمالات استعملت في بداية ما سمى بالربيع العربي، على اختلافها وتباعدها الزمني إلى حد ما، لتحمل معنى قريبا من المعنى العام (السلب). إلا أنها (المصطلحات ذات العلاقة)، عبرت عن كل قطر خير تعبير. وهنا يمكن القول: إنها استعملت استعمالا عاما، وفيه تقارب المعبرون عن الربيع العربي في مقابل الدولة العميقة.

- المرحلة الأولى: هذا المصطلح في رأيي تطور من الدولة العميقة أو الثورة المضادة (أو ما سمي بالفلول).
- المرحلة الثانية: (٢٠١٣م): استعمل مصطلح اللجان الإخوانية .
- المرحلة الثالثة: اللجان الإلكترونية .

ويلاحظ أن فارقا جوهريا بين مصطلحي المرحلة الثانية والثالثة، استعمل قبل مصطلح الدولة العميقة للافتئات على من يمثلون الثوار، واستعملت (اللجان الإلكترونية) من قبل الدولة العميقة كذلك، التي استخدمت وسائل إعلامية إلكترونية، وكانت قد بدأت في الظهور في تلك الآونة، وتم استغلال الطاقات البشرية المتميزة في

البرمجيات، ورصدت لها الموارد المالية الضخمة، وفي الوقت ذاته كان هذا الاستعمال مرتبا ومنظما تنظيما مؤسساتيا، لصد هجمات الثوار.

واللافت للنظر أن كل فريق من الفريقين يسم الآخر بالذباب / الذبان: الدبان الإلكتروني، وهنا يتبين أن المصطلح (فضفاض). ولما كان عمل (الذباب الإلكتروني) قائم على العمل المنظم والترتيب والتخطيط، فهو ليس في مقدور الأفراد، ومن ثم تقوم به دول، وتجند له آلاف المختصين في مجالات معرفية مختلفة .ونظرا لطبيعة التشابه أو التقارب في الأحداث في المنطقة، لم يعد الاستعمال مقصورا على بلد بعينه، بل تعدد بما يشير إلى التمايز القطري، على الرغم من التشابه العام في الاستعمال لهذه المصطلحات. وفي الوقت ذاته تبقى الخصوصية لكل منها، رغم الاتفاق العام، الذي يعكس الفروق الاجتماعية والسياسية والثقافية التي أفرزت كلا منها .

ويلاحظ أن هذه المصطلحات دلالتها سلبية بوجه عام، على الرغم من التباين في صياغة هذا المصطلح أو ذاك. اليوم يلاحظ أن هنالك مصطلحات أساسية تتباين من قطر لآخر، ويدور في فلك هذه المصطلحات السياسية عدد من المصطلحات. ثم يمكن استنتاج أن هنالك مصطلحات تخص أقطارا بعينها على النحو الذي أوردته أعلاه، وعلى الرغم من ذلك، فإن هنالك مصطلحات مستعملة لدى الأقطار كافة، أو قل هي معروفة، وإن كان الطابع اللهجي يغلب على هذه أو تلك، ثم رأينا. ويمكن تقسيم هذا الكلام الموجز في هذه الفقرة وبيانه فيما يستقبل من حديث.

٥ / ٢: تقسيم المصطلحات إلى أساسية وفرعية:

- المجموعة الأولى: الأساسية:

الذباب الإلكتروني، الدبان الإلكتروني، الذبان الإلكتروني (الجداد الإلكتروني)، الفراخ الإلكتروني، اللجان الإلكترونية، الكتائب الإلكترونية، الجيوش الإلكترونية، الصراصير الإلكترونية، الدولة العميقة، كتائب الظل .

- المجموعة الثانية: الفرعية:

الجحافل الإلكترونية، الحسابات الوهمية، الحسابات المزورة، حسابات البوت، المال الأسود، المنظمات الإلكترونية، الحرب الإلكترونية، شيخ الذباب، قائد الذباب، وزير الذباب الإلكتروني، صائد الذباب الإلكتروني، مكافحة الذباب الإلكتروني، المنافقون الجدد، التضليل الإعلامي، الحرب الإعلامية الإلكترونية، جداد قحت.

وإذا كانت المصطلحات الرئيسة تشير إلى القطرية، على الرغم من التداخل بينها، لكنني أعني الاستعمال، ويبقى التمايز بين المجموعتين السابقتين؛ أن الأولى فيها رائحة القطرية، وإن استعملت على أساس التسوية بينها، لكن المصطلحات الفرعية متداخلة في الاستعمال بين هذه الأقطار، على أساس التسوية بينها؛ لأنها مصطلحات واصفة ومفسرة وموضحة لمصطلحات المجموعة الأولى، ولهذا تأتي في سياق الحديث. ومن ثم، استوت في

الاستعمال لدى الجميع، وكان الاندماج بينها والتكافؤ في الاستعمال سببا في جعلها أكثر تداولا لدى الأقطار جميعا خلافا للأولى، على الرغم من الذيوع، لكنني أركز على الاستعمال. وكان يمكن أن تقسم المصطلحات السابقة تقسيما مغايرا، على أساس قطري، ومن ثم تكون لدينا تقسيمات عدة ومتداخلة، فرأيت أن أجعلها على الطريقة السابقة لوجازتها لكل ما يمكن أن يقال . كنت قد أشرت في موضع سابق إلى الاستعمال القطري، حين نسبت كل استعمال لقطر أو لمجموعة من الأقطار العربية دون غيرها. ويلاحظ التداخل بين هذه المصطلحات في الاستعمال، وهذا التقسيم ما بين الشمولي والجزئي أفضل. وعلى هذا، فوسائل التواصل الاجتماعي قرَّبت بين استعمال المصطلحات، وأذابت الفروق بينها إلى حد ما؛ بمعنى أنها صارت معروفة ومستعملة لدى الأقطار الأخرى، وإن جاءت في سياقات التفسير والتوضيح، لا في سياقاتها الأساسية، التي غلبت عليها القطرية .

٦ / ٠: الحدود الرخوة × الحدود الصلبة:

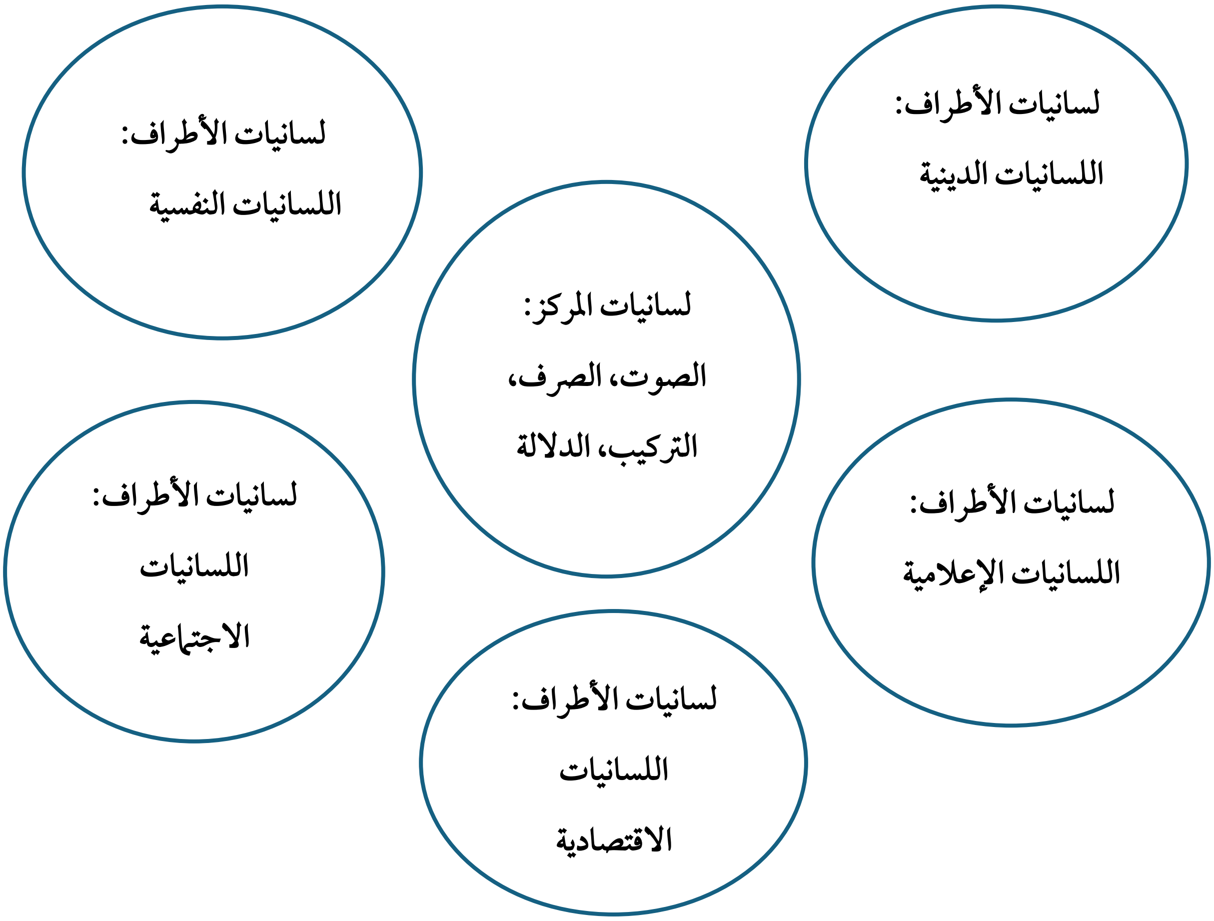
٦ / ١: قراءة أولية في تطور اللسانيات وصياغة المصطلح:

حين طالعت كتاب (حرب اللغات)، وجدت ترجمة لمصطلحي اللسانيات الصلبة واللسانيات الرخوة. وقد قادني هذا إلى مصطلح الحدود الصلبة والحدود الرخوة، فالمصطلحان يبدوان من اقتراح المترجم.

واللسانيات الصلبة تشير، حسب قصد المؤلف، إلى الدراسة الأساسية للسانيات؛ أعنى الدراسة اللغوية من صوت وصرف ونحو، خلافا للسانيات الرخوة التي تشير، حسب رؤية المؤلف، إلى اللسانيات التي تتداخل فيها اللسانيات مع علوم أخرى كاللسانيات الاجتماعية والنفسية، والاقتصادية، والدينية، والتاريخية(١).

وعلى هذا، فاللسانيات الصلبة، يمكن أن تأخذ القارئ مأخذا بعيدا عن المقصود، فضلا عن أن (الصلبة) لا تشير إلى الدراسة الأساسية للسانيات. أما إذا تبنينا مصطلح (لسانيات المركز) مكافئا لمصطلح (اللسانيات الصلبة)، فإن الأول أولى، خاصة أنه يدل دلالة مباشرة على المقصود، ومن ثم، يكون مصطلح لسانيات الأطراف مكافئا لمصطلح اللسانيات الرخوة. هذا فيما يتعلق باستعمال المصطلحين في اللسانيات. ويحتاج هذا الأمر إلى بيان، خاصة إذا كانت لسانيات المركز تقع في قلب الدائرة، ويمكن أن نمثل لها كما خارج حدود اللسانيات.

(١) لويس جان كالفي: حرب اللغات والسياسة اللغوية، تر. د. حسن حمزة، ص١٥ ، وقد أشرت إلى هذه الملاحظة في مقدمة الكتاب.



نلاحظ أن لسانيات المركز بدأت تتحرك جهة لسانيات الأطراف، وهذا يعني أنها لم تعد قادرة على تحييد المعنى من دون لسانيات الأطراف، التي تعتمد على علوم أخرى خارج لسانيات المركز، وهذا يتفق مع ما توصل إليه نعوم تشومسكي في منتصف القرن الماضي، حين تناول بيولوجية اللغة؛ حين تتعانق الدراسة الفسيولوجية لأعضاء النطق مع الجانب اللغوي.

كانت هذه بداية الاعتراف الضمني بعدم قدرة لسانيات المركز على تقديم المرجو منها، وهو كشف المعنى، وهذا كان بداية في الخروج على اللسانيات الوصفية التي كانت سائدة يومئذ. غير أن هذا لم يتوقف عند هذا الأمر. إذ يبدو أن عدم قدرة اللسانيات على تقديم الحلول يعد انغلاقا كبيرا، ومن ثم بدأ اللغويون يتوجهون توجهات أخرى للبحث عن حلول لمأزق اللسانيات في تلك الفترة.

وهنا تأكدوا أن الحل الأمثل هو التوسع الأفقي، أو ما يمكن تسميته بلسانيات الأطراف، وفيها يتعاون اللغويون مع أصحاب العلوم الأخرى، في الاقتصاد والطب والسياسة والدين وعلم النفس والاجتماع والتربية ... إلخ.

وهنا بدأت الهجرة الأولى تلقاء لسانيات الأطراف؛ التي تهتم بالظاهرة اللغوية من خارج لسانيات المركز، خاصة أن لسانيات المركز منغلقة على نفسها؛ بمعنى أنها تعتمد أولا وأخيرا على العناصر اللغوية وحدها، صحيح توضح المعنى، غير أنها ليست بكافية في بيان المعنى النهائي والأخير، ومن ثم وجدت في لسانيات الأطراف كشفا عن جانب ليس موجودا فيها، وهو السياق. صحيح السياق ثمة بيئات تراثية اهتمت به اهتماما كبيرا، كالبلاغيين والمفسرين والأصوليين، باعتبار التخصص. لكني هنا أتحدث عن اللغويين.

على أية حال، بدأت التوسع تجاه لسانيات الأطراف ووجد قبولا حين تعاون اللغويون مع أصحاب العلوم الأخرى التي تعد اللغة وسيلة وليست غاية في دراساتهم. وهنا نلاحظ أن لسانيات الأطراف بخلاف لسانيات المركز، فإذا كانت لسانيات المركز، تركز على علوم لغوية بحتة، فإن لسانيات الأطراف خلاف ذلك؛ فلسانيات الأطراف تقع موقعين، الأول: الاهتمام باللغة، والآخر: خروج الدراسة اللغوية، غير أن لسانيات الأطراف تتقاطع ثم هو واضح في الرسم السابق، مع لسانيات المركز في الاهتمام باللغة التي تمثل عاملا مشتركا. ويبقى أن لسانيات الأطراف هدفها خلاف هدف لسانيات المركز؛ في أن لسانيات المركز تركز على اللغة أولا وأخيرا، في حين تبقى لسانيات الأطراف اللغة فيها وسيلة وليست غاية.

وهنا يبدو ظاهرا تباين الأهداف بين النوعين، خاصة أن اللسانيات بدأت تهاجر أفقيا وتتوسع في إطار علوم أخرى لها أهداف أخرى تخالف لسانيات المركز. لكنها على أية حال أفادت اللسانيات في الكشف عن السياقات التي عجزت اللسانيات (اللغوية) في الكشف عنها، حين اعتمدت على العناصر اللغوية وحدها في الكشف عن المعنى.

هذه الهجرة نحو التوسع الأفقي، كما قلت، بدأت مع تشومسكي وهاريس وغيرهما، وتنامت رويدا رويدا، فيما يمثله الرسم السابق وزيادة، خاصة أني لم أشر إلا إلى بعض العلوم، وهي التي بدأت أولا، ويمكن أن نسميها المرحلة الأولى من التوسع أو الهجرة نحو العلوم الأخرى، أو ما سماه اللغويون علاقة علم اللغة بالعلوم الأخرى.

ثم انتقل إلى المرحلة الثانية، وهي تلك التي تمثلها مرحلة تحليل الخطاب أو لسانيات الخطاب، وقد يقول قائل: لسانيات الخطاب أو علم لغة النص، دراسة تنطلق من الدراسة اللغوية، حسب رؤية بعض أهل الاختصاص، وهذا صحيح، غير أننا لا نغفل أنها دراسة فلسفية أساسا، ووظفت توظيفا لغويا بامتياز، وتركز على عناصر قائمة على اللغة، ومنها ما يهتم بالمتلقي والثقافة والسياق والإخبار والقبول، وهي جوانب تقع خارج حدود اللغة. وهنا يعد هذا تتويجا للمرحلة الأولى في هذا التمثل لهذه المناهج اللسانية الهجين.

ثم جاءت المرحلة الثالثة؛ وهي مرحلة لسانيات الاستعمال (التداولية)، ويلاحظ أنها تركز على المستعمل للغة (النص)، خاصة من قبل المتكلم (الكاتب) والمتلقي (القارئ أو المستمع) معا، وخاصة التركيز على عناصر تقع خارج حدود اللغة، والموقف الذي أنتج هذا النص، وهذا ليس موجودا في لسانيات المركز التي كانت منكفئة على نفسها. وهذا ثم قلت، أدى بها إلى التوسع الأفقي في الاستعانة بعلوم أخرى، تعد اللغة فيها وسيلة وليست غاية.

هذا النقد الشديد الذي يوجه إلى اللسانيات في رأيي مصدر قوتها، خلافا لعلوم أخرى، فيمكن تشبيه الدراسة اللسانية بالدول الديمقراطية، فالغرض من النقد التطوير لا الهدم، فالنقد الذي يقدم إلى الدراسة اللغوية في أزمنة مختلفة سر قوتها؛ فيحاول اللغويون أن يجدوا حلولا وتوسعة في اتجاهات مختلفة.

وعلى الرغم مما تقدمه لسانيات الأطراف للسانيات المركز، إلا أن لسانيات المركز تعد الركيزة الرئيسة في الدرس اللساني حتى الآن على الأقل من الناحية الشكلية؛ بمعنى أن لسانيات المركز كانت لها الهيمنة، وهمشت لسانيات الأطراف، وأنا هنا أتحدث عن لسانيات المركز العربية، أما لسانيات المركز الغربية فقد تجاوزت ذلك بكثير. وإن كانت هذه الرؤية بدأت تتغير حين توجهت اللسانيات العربية في العقدين الأخيرين بشكل ملحوظ إلى دراسات تتعلق بالتداولية في فروعها المختلفة، وهي دراسات تقع في حدود لسانيات الأطراف، خاصة أنها دراسات عن اللغة وليست في اللغة كما قال د. محمد مهران.

أما ما يتعلق بهذه الدراسة، فأميل إلى تسميتها بالحدود الرخوة، وليست بالحدود الأطراف؛ لأن الحدود دائما تكون في الأطراف، وأما الحدود الصلبة أو الحدود المركز، فليست متسقة. وعلى هذا يمكن ذكر رأيين فيما يتعلق بهذين المصطلحين:

– الأول: المتعلق باللسانيات الصلبة، فأفضل تسميتها بلسانيات المركز، في مقابل اللسانيات الصلبة. على ذلك النحو المذكور أعلاه .

– الآخر: الحدود الرخوة في مقابل اللسانيات الرخوة، فأفضل أن أبقي على الحدود الرخوة كمصطلح مستعمل كما هو على التغريدة، والحكم هو الاستعمال أولا وأخيرا، وهذا يتسق مع ما أوردته؛ أن الآليات المستعملة هنا، خلافا لما هو عند اللغويين من اعتماد على وسائل لغوية أخرى، لا مجال لتناولها هنا. على أية حال، فهذا يتسق مع الآلية المستعملة هنا، وقد أوردتها في صدر هذا البحث.

٦ / ٢: نشأة المصطلح وتطور استعمالاته:

قرأته على قناة الجزيرة الإخبارية في أوائل (٢٠٢١م)، وقصدتْ به الحدود المتنازع عليها بين الدول، مثل: الحدود السودانية الأثيوبية، والصحراء الغربية بين المغرب والبوليساريو، والمناطق الحدودية بين سوريا والعراق وهكذا. ومن خلال متابعة التغريدات المتعلقة بهذا المصطلح على التغريدة، تبين أنه لا يقصد به المناطق الحدودية المتنازع عليها بين الدول، كذلك حين يتعاون أهل البلد مع الجيوش الغازية يطلق على هذا بالمناطق الرخوة؛ لأنها المناطق التي تؤتى البلد منها، بالإضافة إلى المعاني الأخرى، كما سنرى .

وحين تتبعت المصطلح على التغريدة، لم أجده بداية، بل وجدت الوصف (الرخوة)، وقد كانت بداياته في (١٠ / ٥ / ٢٠١٢م)، حين استعمل **Saleh** الإخوة الرخوة، وبعدها مباشرة استعمل آخر: الكائنات الرخوة، فالولد الرخو، فالدولة الرخوة، كل هذا كان في أشهر معدودات، ثم هو على التغريدة تاريخيا.

ثم بدأ مصطلح الدولة الرخوة، وهي الدولة الضعيفة المنهارة. وكان أول من استعمله **Khaled Saad** في (٦ / ٨ / ٢٠١٢م) عقب ٢٥ يناير.

كما جاء استعمال **Ahmed Gibaly** (الخاصرة الرخوة) في (٣ / ١٠ / ٢٠٢١م) قاصدا بها الحدود الرخوة، حسب المقال المنشور في مجلة السياسة الدولية. وقد بحثت عنه، بيد أني لم أفلح في الحصول عليه. ويبدو أهمية هذا المقال، خاصة أن أكثر من مغرد أشار إليه. ومن ثم، نلاحظ أن تاريخ استعمال المصطلحين السابقين جاءا عقب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م، وما كان من حرب كلامية وتلاسن إعلامي، فكان كل يصف الآخر بالرخو، وهي عبارة عن سب للآخر .

وفي ظني أن مصطلح (الدولة الرخوة) أنتج مصطلح (الخاصرة الرخوة)، فكلاهما نتيجة الضعف والأحداث السياسية، فضلا عن أنه سابق زمانيا عليه. وهكذا تؤدي الأحداث إلى استحداث مصطلحات جديدة .

بيد أن مصطلح (الخاصرة الرخوة) بمعنى الحدود الرخوة، لم يصمد طويلا في ظل الإعلام الرقمي، فبعد ما يزيد على الشهر استعمل مصطلح آخر مساويا لمصطلح (الخاصرة الرخوة) وهو مصطلح (الحدود الرخوة) الذي استعمله (منتصر فضل علي) لأول مرة على التغريدة في (١٦ / ١١ / ٢٠١٢م)، حين ذكر بأنه يجب تبني نظرية (الحدود الرخوة) لتشتيت الاحتلال والاستفادة من عدم الاستقرار في المنطقة. وهكذا أدت الحالة السياسية إلى استعمال مصطلحات سياسية، أخذت مناحي مختلفة من وصف الآخر، ثم انتقل الوصف إلى الدولة، ثم إلى الخاصرة ثم إلى الحدود. وهكذا نلاحظ أن الوصف بالرخوة، ارتبط بمناطق الاضطرابات والأحداث السياسية، التي أخذت أشكالا عدة، عكستها المصطلحات المستعملة التي ذكرت جانبا منها في المصطلحات ذات العلاقة .

كما استخدمت قناة الميادين المصطلح (٧ / ٩ / ٢٠١٣م)؛ حين استعمله المراسل في وصف الحدود السورية اللبنانية. وهكذا نلاحظ التطور في استعمال المصطلح من الإخوة الرخوة والولد الرخو إلى الدولة الرخوة إلى الخاصرة الرخوة إلى الحدود الرخوة.

كما نلاحظ كذلك أن المصطلح استعمل أولا في التغريدة، ولم أر طيلة (٢٠١٣م) إلا استعمالا لهذه المصطلحات التي ذكرتها (الإخوة الرخوة، الولد الرخو، الدولة الرخوة، الخاصرة الرخوة، الحدود الرخوة)، وقد ظهرت على الترتيب السابق، وكل مصطلح أدى إلى استعمال المصطلح الذي يليه، وكلها تدور في فلك واحد من حيث الجانب الدلالي، ثم استعمل في (٢٠١٤م) على نطاق ضيق. وبحلول (٢٠١٥م)، استعمل مصطلح آخر: المناطق الرخوة، وهو مصطلح قريب من حيث المعنى، إلا أنه أضيق من حيث الدلالة على أماكن بعينها، ومن ثم يمكن القول إن مصطلح الحدود أوسع مقارنة بمصطلح المنطقة أو المناطق .

كما يلاحظ أن هذه الاستعمالات لهذه المصطلحات على التغريدة، وفي وسائل الإعلام التقليدية كان استعمالها لا أقول نادرا، بل محدودا؛ فقد شهدت (٢٠١٢م) المولد، على النحو الذي ذكرته، وظل استعماله محدودا حتى (٢٠١٦م)، إلا أن (٢٠١٧م) و (٢٠١٨م)، مثلت نقلة نوعية في انتشار واستعمال هذه المصطلحات مقارنة

بالسنوات الأربع السابقة، حتى جاءت (٢٠١٩م)، فازداد الاستعمال ازديادا كبيرا وانفجر في (٢٠٢٠م) واستقر في الأوساط الإعلامية .

ويلاحظ أن النشأة الأولى لهذه المصطلحات كانت على التغريدة ثم تلقفتها وسائل الإعلام التقليدية، على ما أوردت، كما يلاحظ كذلك التطور في استعمال المفاهيم والإضافات التي يضيفها كل مدون أو كاتب، خاصة أنها في البداية لم تكن كذلك، بل تطورت بالإضافة والمحو والتعديل حتى إنه في (٢٠١٥م) استعملت Sawsan ben Sidra مصطلح (الأوتار الرخوة) وهي التي لا تنتج لحنا، وفي ٢٠١٧م الكائنات الرخوة، ويقصد بها الأشخاص الرخوة (المعفنة (حسب تعبيرها)).

وهكذا نلاحظ المصطلحات ذات الصلة، لم تنشأ دفعة واحدة، بل أملتها الأحداث المختلفة التي مرت بها المنطقة، وعلى الرغم من التباين فيما بينها، إلا أنها تعكس واقعا سياسيا من ناحية، وواقعا اجتماعيا وحالة الانقسام في هذه المجتمعات من ناحية أخرى، وأن جميعها يدور في معنى السلب السياسي والأمني وحالة الفوضى في بعض أجزاء تلك المنطقة .

وإذا كان مصطلح (المنطقة الرخوة) يدل على منطقة محدودة كمحافظة أو منطقة بعينها، إلا أنه يدل في بعض الاستعمالات على البلاد؛ كالعراق أو لبنان أو اليمن وهكذا، ومن هنا يلاحظ أن الاستعمالات تتفاوت من مستعمل لآخر .

ثم إن (الخاصرة الرخوة) حملت معاني كثيرة، كما أوردت أعلاه، بناء على استقراء للأحداث على التغريدة، ومتابعة المناقشات تاريخيا فيما يتعلق بهذا المصطلح؛ منها المنطقة أو البؤرة أو منطقة الصراع أو يقصد بها البلاد التي تمر بأحداث سياسية أو المنطقة التي تقطنها مجموعات عرقية أو دينية . . . وتكون غير منسجمة مع الدولة ومن ثم تكون نقطة الضعف . . . إلخ.

٦ / ٣: معاني المصطلح:

يقصد بالحدود الرخوة المناطق الحدودية المتنازع عليها بين الدول، التي لا يمكن السيطرة عليها نتيجة للنزاعات بين الدول، وهي ما أوردته قناة الجزيرة في أوائل (٢٠٢١م). وقد تتبعت النقاشات بين المغردين حول هذا المصطلح، فوجدت له معاني عدة كما يلي:

– أولا: الحدود الرخوة: يقصد بها الحدود التي لا يمكن السيطرة عليها، وتهرَّب من خلالها المخدرات والمرتزقة والوقود المدعم. . . إلخ أو تدخل من خلالها بعض الدول السلاح للدول الأخرى، مثل ما يحدث من إيران؛ حين تدخل السلاح إلى سوريا عبر الحدود والمناطق الرخوة العراقية، والحدود العراقية السورية، والحدود الشمالية اللبنانية، فهي بوابات تهريب مشرَّعة كما قالت: Rasha al Ameer، وكل هذه حدود رخوة، ومناطق رخوة في العراق. وليست كل الحدود والمناطق والخواصر رخوة، بل بعض المناطق التي تستطيع أن تتسلل منها إلى النظام السوري. وبناء على هذا، فإن الحدود والمناطق الرخوة تتمثل في العراق وسوريا، خاصة أن العراق به حدود رخوة ومناطق رخوة. كما في مناطق أخرى من العالم.

– ثانيا: المناطق الرخوة: هي المناطق داخل حدود الدولة، التي يصعب السيطرة عليها من القوى الأمنية، مثل بعض المناطق في سوريا والعراق وليبيا . . . إلخ، ويكون الأمن فيها هشا ورخوا. ثم في الحدود الفاصلة بين صلاح الدين وديالي مثلا. ومثل إعادة تدوير داعش في المناطق الرخوة والحواضن. الإجراءات الرخوة، البطن الرخوة، العقول الرخوة، الدولة الرخوة، الكائنات الرخوة (الإخطبوط، قنديل البحر، الطحالب)، الرخوة العربية (الضعف العربي).

– ثالثا: الخاصرة الرخوة: هي جغرافيا الصراع في الشرق الأوسط، وهي كذلك:

– الحدود الرخوة: مثل الحدود الشرقية لإيران تمثل الخاصرة الرخوة لإيران .

– الحدود الرخوة: الحدود العراقية هي الخاصرة الرخوة في العراق، يكتب مغرد: هل ستدع أمريكا هذه الخاصرة الرخوة في العراق؟

– الحدود الشمالية الخاصرة الرخوة للسعودية بحكم موقعها القريب من الحدود وتضاريسها المنبسطة ومساحتها الشاسعة وقلة عساكرها وبعدها عن المركز. على ما أورده أحد المغردين.

– رابعا: الخاصرة الرخوة: نقطة الضعف في المجتمع؛ كالتفريق داخل المجتمعات وتقسيمها على أساس سني وشيعي، مسلم ومسيحي، أبيض وأسود، عرقي، قبائلي، وهكذا تؤدي مثل هذه التقسيمات للمجتمعات إلى ظهور نزعات العنصرية وتفتيت المجتمعات وتقسيمها.

– خامسا: الحدود الرخوة: يقصد بها تمويل الجماعات الإرهابية والجهادية في بعض المناطق الرخوة في سوريا والعراق وليبيا... إلخ، مثل ما كان يحدث مع داعش وهكذا.

– سادسا: الحدود البرية هي المناطق الرخوة التي يدخل منها الوباء.

– سابعا: الخاصرة الرخوة: المنطقة/ البؤرة الرخوة.

– ثامنا: الخاصرة الرخوة: يقصد بها بلد بعينه، مثل لبنان هي الخاصرة الرخوة لسوريا .

– تاسعا: الحدود الرخوة: هي التي تقع في مناطق أقليات لا ترضى عن نظام الدولة التابعة لها، وتريد القضاء عليه. ومن ثم يمكن أن تخترق من هذه المناطق .

– عاشرا: يقصد بالحدود: الخاصرة الرخوة .

وعلى الرغم من ذلك، فإن الخاصرة تأتي لوصف مناطق حدودية، كما قيل بأن (القصير) التي تبعد عن الحدود اللبنانية ١٥ كيلو، تعد بنظر الجماعات المسلحة الخاصرة الرخوة لدمشق وحلقة الوصل بين البحر والعاصمة.

– حادي عشر: هذا المصطلح يسمح بتدخلات بعض الدول في شئون بعض، كما يحدث بتدخلات إيران في شئون بعض الدول العربية، وثم يسمح بإرسال مرتزقة من جنسيات مختلفة إلى ليبيا . . . إلخ .

– ثاني عشر: تعاون بعض أهل البلد (على أساس عرقي، أو ديني، أو مذهبي، أو طائفي) مع بعض الجهات المعادية لبلدهم الأصلي.

٦ / ٤: المصطلحات ذات العلاقة:

يقع هذا المصطلح في حقله الدلالي عدد من المصطلحات مثل: المناطق الرخوة، الخاصرة الرخوة، الحدود البرية الرخوة، الحدود البحرية الرخوة، الشرعية الرخوة، الثغرات (المناطق) الرخوة. الأماكن الرخوة، الجيش الرخو، الرخوة العربية، الأخوة الرخوة، العقول الرخوة، الخاصرة الأمنية الرخوة، العراق الرخو، اليمن هو الخاصرة الرخوة، السعودية هي المنطقة الرخوة، الدول الوظيفية المريضة الرخوة (يقصد بها التي تدار من خارج الحدود)، الإجراءات الرخوة، الحاضنة الرخوة، الدولة الرخوة، الحالة الأمنية الرخوة الأوتار الرخوة (التي لا تنتج لحنا)الكائنات الرخوة ... إلخ.

٧ / ٠: التنمر الإلكتروني والمصطلحات ذات العلاقة:

٧ / ١: تعريف المصطلح:

التنمر الإلكتروني هو كل ما يؤذي مشاعر الآخرين، سواء أكان بالقول، أم بالإشارة، أم بالإيماءة، مما من شأنه أن يسبب أذى أو حرجا أو مضايقة بشكل مباشر أم غير مباشر، بقصد أو بدون قصد، ويتخذ في ذلك أشكالا متعددة وصورا شتى، تعكس من جهة أخرى تعدد المصطلحات المستعملة. وعلى هذا فالتنمر مصطلح يجمع بداخله مجموعة من المصطلحات التي تكون بنيته، وسنرى كذلك أن التنمر على الرغم من ذلك يقع كذلك في إطار مصطلح أشمل وأعم.

وترى Reem Eliwan أن التنمر شكل من أشكال الإساءة والإيذاء موجه من قبل فرد أو مجموعة نحو فرد أو مجموعة تكون أضعف جسديا وعقليا . . . إلخ، وهو عندي تعريف حدوده ضيقة؛ إذ نظرت إلى التنمر من وجهة نظرها، وليس من خلال منظور عام أو كلي يجمع النظرة الكلية التي نحاول أن نعتمدها. وقد أوردت هذا التعريف لنرى أن التنمر ليس ظاهرة ضيقة محدودة، بل ظاهرة أعم وأشمل. وقد حاولت أن أقدم نظرة أوسع من خلال مراقبة ما يتم تداوله على التغريدة.

وبناء على ذلك، فالتنمر ظاهرة عدوانية، غير مرغوب فيها في المجتمعات، وتنطوي على ممارسة العنف والسلوك العدواني من قبل الفرد أو الأفراد نحو الآخرين، وتنتشر في الأسر والمدارس والجامعات والشوارع والإعلام والأفلام وتتعدد صورها . . . هذه العدوانية في التنمر ليست على درجة واحدة، بناء على ما سيرد، وهنا تتعدد مستوياتها، مما يؤدى إلى تنوعها وتعدد مصطلحاتها التي تختلف من مستوى إلى آخر.

٧ / ٢: الاستعمال في العامية:

التريقة، التهكم، السخرية، التجريح، التنكيت (بغرض السخرية من شخص على الآخرين أو العكس) التدخل في شئون الآخرين، الهزار، الضحك حتى (الـ ههههه) حسب تعبير نهى جاد... إلخ.

٧ / ٣: تطور معاني المصطلح:

التنمر يكون بين الإخوة في الأسرة الواحدة، وهنا تكون المضايقات والإيذاء محصورة في التنافس على أخذ شيء ما، أو على الحصول لعبة ما، وهذا أمر طبيعي خاصة في المراحل الأولى، وتقوى المضايقات والإيذاء بين

الإخوة، وتكون أشد ما تكون، في فترة المراهقة، بيد أنها تأخذ شكلا آخر فيما بعد، ويمكن ألا نعدها صراعا، بقدر ما تكون منافسة أو غِيرة، إن صح هذا التعبير، لكنها لا تصل إلى حد الإيذاء أو السخرية إلا في حدود ضيقة وخاصة. سوى أن هذا يمكن أن يأخذ شكلا آخر حين التعامل مع الآخرين في الشارع أو المدرسة أو حتى الزملاء أو الأقرباء، ويمكن أن تقسم إلى مراحل، إلا أن كل مرحلة من هذه المراحل أو مع كل فئة ربما يتباين استعمال المصطلح، ثم سنرى في المراحل القادمة، لكن مصطلحا عاما يجمع بين كل ما يقع في إطارها، وهو مصطلح التنمر. ثم أن المصطلح مر بمراحل أستظهرها في المطلب القادم.

٧ / ٤: مراحل تطور المصطلح:

- المرحلة الأولى: المصطلحات التقليدية:

الاعتداء، الإيذاء، المضايقة، السخرية (المزاح)، التشويه، الاستخفاف (وهذا يقودنا إلى تفادي استخدام (السخرية والتشويه والاستخفاف) في الكتابة .

- المرحلة الثانية: التنمر الإعلامي: الغرض منه ردع المجتمع .
- المرحلة الثالثة: التنمر الإلكتروني: تداخلت فيه عناصر كثيرة، منها ما يرتبط ارتباطا وثيقا بها في المرحلتين السابقتين، فضلا

عن أنه استعمل استعمالات عدة، فيدخل في التنمر (الذباب الإلكتروني) وما يدور في فلكه من مصطلحات، خاصة أن كل طرف يتهم الطرف الاخر باتهامات مختلفة، بل يصل في كثير من الأحيان إلى السب والاتهام بما هو أكثر من ذلك ... إلخ، ولهذا جعلت دلالات معاني هذا المصطلح والمصطلحات ذات العلاقة دالة على السلب، ومن هنا، ترى الخانة المخصصة للسلب والإيجاب في جدول المصطلحات في هذا الفصل كلها دالة على السلب، باستثناء مصطلح واحد تقريبا.

وعلى الرغم من أن التنمر الإلكتروني هو أحدث أنواعه، إلا أن علماء النفس صنفوه بأنه أخطر أنواع التنمر، لما ذكرته لاحقا عن أسباب خطورة التنمر الإلكتروني، وهو عبر وسائل الاتصال المتعلقة بالإلكترونيات، وصنفه علماء النفس بأنه هو تنمر باستخدام التقنيات الرقمية، ويمكن أن يحدث على وسائل التواصل الاجتماعي

ومنصات المراسلة ومنصات الألعاب والهواتف المحمولة، وهو سلوك متكرر يهدف إلى إخافة أو استفزاز المستهدفين به أو تشويه سمعتهم. ولم تبعد ويكيبديا عن هذا التعريف.

ويمكن القول إن التنمر هو الاعتداء على الآخرين لأسباب مختلفة، تختلف باختلاف المقام، ويكون لأغراض كثيرة، يحتاج تحديدها إلى متابعة ميدانية.

ويلاحظ على التعريف السابق، أنه يركز على عنصرين، الوسيلة والهدف، فلم تعد الوسيلة ثم كانت في التنمر العادي، بل إن التعريف يشير إلى وسائل عدة على الشابكة منها وسائل التواصل الاجتماعي، وعن طريق البريد الإلكتروني، وعن طريق منصات الألعاب، وعن طريق الهواتف. وهي وسائل عامة تحتاج إلى تفصيل لا داعي له هنا. أما الأهداف فهي عامة أيضا في التعريف السابق؛ إذ قد يكون التنمر عن طريق التعليقات التي أشرنا إليها. وتتخذ أشكالا عدة؛ منها السب والشتم، والتهكم والسخرية، ومنها قذف الأعراض، ومنها التهديد، ومنها الانتقام ... إلخ، وهذا يحتاج إلى تتبعه لبيان أغراضه ووسائله على الشابكة.

ونتيجة للتطور الرقمي، فقد تم استبدال الاعتداء بالتنمر أو التشهير الإلكتروني، وهو: التنمر من شركة على شركة أخرى، ويرى أحد المتابعين (محسن الشرياني) بأنه: الضعف الحقيقي؛ هو أن يتنمر البعض من الناجحين – حسب تعبيره.

٧ / ٥: صور التنمر الإلكتروني:

من يكتب عن شخص آخر كلاما جارحا أو مؤذيا، أو ينشر صورا أو مقاطع مرئيات حقيقية، لا يرغب صاحبها في مشاركتها مع الآخرين، أو يزيف صورا أو مقاطع مرئيات للإساءة إلى شخص آخر، أو يرسل علامات وإشارات غير لائقة، بل إن ما ذكرته أعلاه، يوضح صورا أكثر، وإن كان يحتاج إلى بحوث مستقلة لبيان أغراضه وأسبابه، وهذا له مجاله، الذي لا يقع في دائرة اللسانيات. وما يهمنا هنا اعتباره مصطلحا أحاول أن أؤصل له، ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

٧ / ٦: الأدوات اللغوية للمصطلح:

صارت ظاهرة التنمر متفشية، خاصة أننا نتعامل مع عالم افتراضي، ومع مشاركين افتراضيين، وهذا يعني أن المتابعين يمكن أن يكونوا غير حقيقيين، وهذا يؤدي إلى إمكانية انتحال شخصيات افتراضية، وهذا يسمح لأصحاب النفوس الضعيفة بإمكانية إيذاء الآخرين في أي شكل من الأشكال أو صورة من الصور، وقد يكون مباشرا أو غير مباشر. غير أن الاعتداء على الآخرين، في معناه وأصله التقليدي، غالبا ما يكون مقصودا ويكون، كما الإلكتروني، مباشرا وغير مباشر، فالمباشر يأخذ أشكالا مختلفة، ويكون وجها لوجه، وغير المباشر يأخذ أشكالا وصورا كذلك .

ويبدو أن التنمر الإلكتروني يدخل في إطار مصطلح الذباب الإلكتروني وما يدور في فلكه من مصطلحات، على النحو الذي بيناه في موضعه؛ لأن الغرض من التنمر تشويه سمعة الأفراد؛ بنشر الإشاعات عنهم، والانتقاد أو الانتقاص بشكل متطرف ومهين، أو انتحال هوية شخص لخداع شخص ما للكشف عن أسراره، أو المضايقة المتعمدة برسائل غير مهذبة ومهينة.

يرى بعض المتابعين أن التشهير بالمتنمرين ضرورة إذا لزم الأمر، خاصة إذا كان مظلوما، وفي الحديث الشريف، أنه يجوز الدعاء على من ظلمك، والتشهير به، إذا كان في ذلك رادعا للآخرين. وهنا نرى أن الوزارات التي تقوم بالكشف عن الفاسدين والمفسدين في المجتمع؛ تعد نوعا من التنمر الإعلامي، خاصة أن الغرض من ذلك ردع الآخرين، وأن وزارة التجارة تقوم بالتشهير بذلك، وهو نوع من التنمر المقبول؛ لأن له هدفا رادعا لبناء المجتمع .

وثمة رأي آخر مضاد للرأي السابق، وهو أن هذا يتنافى مع قول الله تعالى (وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا الَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا) الإسراء/ ٥٣. وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قال فى مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال". وفيما يتعلق بسبب نزول الآية الكريمة، ذكر لها القرطبي أسبابا كثيرة[1]. والملاحظ عليها أنها غير صريحة في رد الرؤية الأولى لأنها عامة، ويتفق هذا مع ما ورد في موضع آخر من القرآن الكريم في قوله تعالى (لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ

(١) ينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ١٠٣.

إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) النساء/ ١٤٨، وهذه الآية ظاهرة في نصها خلافا للأولى. على أية حال، فهاتان الآيتان تدخلان بشكل أو بآخر في باب التنمر في معناه الواسع، في بعض جوانبها، في (التلاسن اللفظي) ما يؤذي الآخرين، ومن ثم جواز الرد في حدود اللياقة واللباقة، خاصة إن كان مظلوما أو كان الرد رادعا للآخرين .

٧ / ٧: المصطلحات ذات الصلة:

(الخذلان، الظلم، الضرب غير المبرح، اللمس بغرض المضايقة، البهتان، النقد اللاذع، الدكتاتورية، الاستغلال، السخرية، التهكم، التسلط، القدح، السب، الشيطنة، قلة الأدب، قلة الذوق، إقصاء الرأي الآخر، الإزعاج) .

٨ / ٠: الملاحظات ومعجم المصطلحات الواردة في الدراسة:

٨ / ١: ملاحظات على جدول المصطلحات:

إذا كانت المصطلحات السابقة وغيرها متداخلة؛ تبعا لتنوع الأحداث واختلاف البيئات التي نبتت فيها، وإن كانت غير موجودة إلى حد ما، خلافا للهجات، فإن الوقوف على تحديد لها سيكون كاشفا لما غمض، ولما ورد في السياقات المفسرة، ويكون موضحا لهذا التداخل الذي أشرت إليه في سياقات مختلفة من هذا البحث. ولهذا رأيت أن أذيل هذا البحث بتلك المصطلحات التي وردت في ثناياه؛ لأن هذا سيكون أكثر تحديدا لها من ناحية، كما أن هذا المطلب سيكون مكملا لهذا التحليل من ناحية ثانية، ويكون أكثر تحديدا للمصطلحات من ناحية ثالثة. ومن ثم يلاحظ على المصطلحات ما يلي:

– أولا: تداخلها في الاستعمال لأسباب منها؛ كثرة المشاركات في التعليقات، مما يخلق مصطلحات في الاستعمال، الاختلاف اللهجي ثم أوردت، التباين الثقافي بين المشاركين أو قل الوعي الثقافي، وإن شئت قل: القطرية في الاستعمال. اشتعال أحداث سياسية في العالم في العقد الأخير، وازديادها في منطقة الشرق الأوسط أدى إلى كثرتها وازدهارها. كل هذا جعل النظر إلى المصطلحات وتداخلها في كثير من الأحيان، وعدم الوقوف على التفريق الدقيق من قبل المتخصصين أمرا غاية في الصعوبة .

- ثانيا: عدم وجود غربلة لهذه المصطلحات أدى إلى كثرتها، أو أن كل قطر يستعملها بطريقة مختلفة، على الرغم من التداخل في المفاهيم نظرا لأسباب عديدة منها؛ تشابه الأحداث على الرغم من تباينها الزمني والسياسي، التشابه في المقومات الجيوسياسية والدينية واللغوية وهكذا. هذا عن التشابه بين هذه المصطلحات.

- ثالثا: تشابهها وتداخلها راجع إلى كثرة المتابعين والمعلقين دون ضابط، خاصة في ظل انتشار ما يسمى الإعلام الشعبي (الجماهيري).

- رابعا: عدم محاولة ضبط المصطلحات في ظل كثرة التعليقات من المتابعين وتباين الأقطار، مما يعكس الظروف الأساسية المختلفة، على الرغم من التشابه الذي عكس هذا التداخل إلى حد كبير.

- خامسا: إن هذا البحث يحاول إلقاء الضوء على هذا التباين والتداخل وإظهار المصطلحات الرئيسية والفرعية التي انبنت على الفرعية.

- سادسا: الذباب الإلكتروني، الجيوش الإلكترونية، اللجان الإلكترونية، الجداد الإلكتروني، الدجاج الإلكتروني، الدبان الإلكتروني، الذبان الإلكتروني... مصطلحات أساسية، تدل على ما يدل عليه (الذباب الإلكتروني)، غير أن هذا التعدد في المصطلحات على المعنى، يدل على التباين القطري وتباين الأحداث من جهة، ويعكس تشابه الأحداث وتداخلها وتشابكها من جهة أخرى. كما أن هنالك مصطلحات فرعية؛ وهي ما دون ذلك، وهو ما أوردته في سياق سابق، وتأتي نتيجة للمصطلحات الأساسية ومفسرة لها ومرتبطة بها، ولهذا فهي لا يمكن فصلها عن الأولى.

وهكذا نلاحظ التداخل الشديد بين المجموعتين، وعلى الرغم من ذلك تبقى الفروق بينها لا تخفى على كل ذي لب.

- سابعا: إن هذه المصطلحات تحتاج إلى غربلة في ظل هذا التداخل والتباين في الوقت ذاته، وهنا مكمن الصعوبة في التفريق بينها.

ويبقى السؤال: هل شركات التواصل الاجتماعي تستطيع أن تقف في وجه المنظمات الإلكترونية؟ الكثير من المتابعين على التغريدة، يرون أنهم لا يجدون لهذه المنظمات الإلكترونية حلا، إلا أن هذه الشركات وغيرها استطاعت عمل برامج تستطيع أن تكشف طرق إنشاء حسابات وهمية وآلية مبرمجة (حسابات البوت)، ومن ثم فإنها في الوقت ذاته تستطيع تحجيم هذه الظاهرة أو القضاء عليها، خاصة أنها تمتلك برامج تستطيع كشف حسابات البوت الآلية، أقول تستطيع الشركات عمل ذلك، إلا أنها لا ترغب الرغبة الكاملة؛ لأن في ترك هذا الأمر على ما هو عليه، يحدث رواجا لهذه الحسابات من خلال زيادتها وزيادة المشاهدة والمتابعة، وهذا ما كشفت عنه شركة

مايكروسفت أخيرا بأنها تتعهد إذا استحوذت على (التيك توك) أنها تحمي صناعة الرأي العام من حسابات البوت، ومن المنظمات الإلكترونية. خاصة أنه في فترة الانتخابات الأمريكية الأخيرة (نهاية ٢٠٢٠م) حذفت منصة التغريدة عددا كبيرا من تغريدات الرئيس الأمريكي، فيما يتعلق بنتائج الانتخابات التي رأتها توجه الرأي العام خطأ، وكانت تكتب مكانها: قد يكون هذا المنشور مضللا، قبل أن تقوم شركات التواصل الاجتماعي بوقف حسابه على كليها. وهذا يدل على أمرين على قدر من الخطورة:

– الأول: إن هذه الشركات يمكنها التحكم في هذه التغريدات المسيئة لأي طرف كان. ويمكن حذفها، إن امتلكت الرغبة الصادقة في ذلك .

– الثاني: إن هذه الشركات – في المستقبل – يمكنها توجيه الرأي العام العالمي والتحكم فيه، وهذا يترتب عليه السؤال الآتي: هل هذه الشركات عندما تترك (حسابات البوت) وما على شاكلتها دون تدخل منها بقصد إحداث تغيير معين في منطقة معينة؟ خاصة أن الجزائريين بالخارج قاموا قبل ذلك بعمل وقفات احتجاجية أمام مكاتب الفيسبوك (الواجهة) في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك المقر الرئيسي في مينلو بارك، كاليفورنيا، وكذلك في بروكسل ولندن وباريس ونيويورك ومونتريال، متهمين المنصة بإحباط الديمقراطية من خلال السماح لحسابات الناشطين.

وفي هذا الشأن رأت الباحثة منى السواح أن: الوسطاء لا يعرفون الأحداث السياسية؛ لأنهم لا يفهمون المنطقة ولا يعززون كيفية تقييمهم للتقارير؛ فلا يتم تعليم المشرفين على المحتوى تعليما جيدا. أن إعداد التقارير أسلوب من قبل الأنظمة لإسكات المعارضين، وهذا يعني النقص النسبي في التغطية الإعلامية للجزائر، فضلا أنه لا يوجد ضغط على منصات مثل **Facebook** لتكون أكثر يقظة بشأن أصول طلبات الإزالة. وهذا يوضح الفارق بين هذه الحالة وحالة الرئيس الأمريكي؛ ففي الحالة الأولى (التعامل مع غيرهم من المغردين) فالأسباب ظاهرة، أما ما يخصهم هم فهنا تدخلت لإزالة تغريدات، بل وصل الأمر إلى حذف حسابات. وهذا يعني أن التأثير يكون بكثرة المغردين (إذا نقصت المعلومات أو بمعنى آخر؛ كان لا يعني هذه الشركات)، ولما كان الأمر كذلك، لم تبق إلا الطريقة الأخيرة وهي استعمال الآلة الإلكترونية بمسمياتها المتعددة والمختلفة تبعا لاختلاف المكان .

ويبقى السؤال الذي يعني عدم الاهتمام بالإجابة عليه أنتج هذه المصطلحات جميعها؛ هل مصطلح (الذباب الإلكتروني) يتعلق بالحسابات الإلكترونية على وسائل التواصل الاجتماعي؟ فإذا كان المصطلح نشأ مع ما يسمى بالربيع العربي، وازدهر عقب الأزمة الخليجية والحراك الجزائري والسوداني والأحداث في المنطقة العربية بأكملها، وكان القصد منه التخويف وتلفيق التهم والتضليل الإعلامي وتوجيه الرأي إلى قضية معينة، وهو المصطلح الذي غطى كل هذه المعاني لهذه المصطلحات القريبة منه والمتفرعة عنه عقب الأزمة الخليجية والأحداث

في المنطقة العربية وما ترتب عليها، أن استفادت الدول من وسائل التواصل الاجتماعي، فضلا عن الإعلام التقليدي، وتكونت لدى كل دولة جحافل من الجيوش والكتائب الإلكترونية للهجوم على الطرف الآخر.

ويبقى هذا المصطلح (الذباب الإلكتروني) وما يدور في فلكه، مقتصرا على وسائل التواصل الاجتماعي، وله مسميات أخرى في الإعلام التقليدي، خاصة أن الإعلاميين معروفون، صحيح الأهداف واحدة، غير أنها في الإعلام الإلكتروني أكثر حرية من حيث الكتابة، لصعوبة مراقبتها والتحكم فيها. وهذا له شأن آخر في سياق آخر .

غير أن الحسابات على وسائل التواصل الاجتماعي بعضها معروف وبعضها يعمل من تلقاء نفسه، وبعضها يعمل في إطار شبكة من المنظومات المؤسساتية، ومن هنا فالوسائل مختلفة والهدف واحد، ولهذا فإنه يمكن توسيع المفهوم الذي يدل عليه هذا المصطلح وما يدور في فلكه، ليشمل وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة وبأي شكل من الدفاع عن الفكرة والهجوم على الآخر مقابل الجانب المادي أو ما كان مقتنعا أو غير مقتنع، موجه أو غير موجه، لكن يعمل في الاتجاه السلبي الذي تسير في اتجاهه هذه المصطلحات.

٨ / ٢: جدول المصطلحات الواردة في البحث[١]:

م	المصطلح	تعريفه	دلالته	
			الإيجاب	السلب
١	الذباب الإلكتروني	هو مجموعة الحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي، سواء أكانت لأشخاص معروفين أم حسابات وهمية أم حسابات مبرمجة بغرض الدفاع عن رأي ضد رأي آخر، والقصد منها في الأغلب التخفي؛ خوفا من التعرض للمضايقات والملاحقات، أو غير ذلك.		✓

(١) يجب التنويه إلى أني حين فكرت أن أضع معجما بالمصطلحات الواردة في هذا البحث، كان قد استبان تداخل المصطلحات، فرأيت عمل معجم، تسهيلا على القارئ، ولهذا سيجد القارئ، أني لم ألتزم بترتيب هجائي أو أبجدي – عدم التزام الترتيب الألف بائي في عرض المصطلحات؛ لأن هذا ليس مهما، بقدر ما كان يدور في خلدي من ذكر المصطلحات وإلقاء نظرة سريعة عليها، تسهيلا على القارئ، خاصة أن قراءة البحث تحتاج إلى متابعة دقيقة، خاصة وأن هنالك تداخلا شديدا، على النحو المشار إليه.

٢	الحرب الإلكترونية	تعني الحرب بين طرفين مختلفين فكريا؛ أو مذهبيا أو سياسيا أو عسكريا... إلخ. وقد استعمل هذا المصطلح منذ الحرب العالمية الثانية.		✓
٣	الكتائب/ اللجان الإلكترونية	استعمل مبكرا من قبل بعض الأنظمة لوصف المناوئين لها، ويستعمل الآن إلكترونيا لكل مناوئ.		✓
٤	جيوش الذباب الإلكتروني	مصطلح واصف للقوة في الهجوم، ثم وصف بالجحافل الإلكترونية، وهو يؤدي المعنى ذاته، ويدل على المصطلح الأساسي.		✓
٥	الذباب الصدري	هي المجموعات أو الريتويتات التي تدافع عن مرتضى الصدر، وهدفها سياسي ومذهبي.		✓
٦	الذباب الحوثي	هي المجموعات الإلكترونية التي تدافع عن الحوثيين، وقد تكون يمنية، أو عراقية، أو لبنانية، أو سوريّة، أو إيرانية، أو جميعها معا.		✓
٧	- حسابات البوت(•) - حسابات الفيك - الحسابات الوهمية	هي الحسابات الآلية المبرمجة المزيفة التي تعتمد على نشر منشورات أو تغريدات معينة؛ بهدف التأثير على الرأي العام، أو لفت الانتباه إلى فكرة ما مقابل تهميش فكرة أخرى؛ قد تكون ذات أهمية. وتستخدم من قبل جماعات توظف من قبل بعض الدول أو الجماعات أو الأفراد، ومن		✓

(•) ذكرت لهذا المصطلح عددا من التعريفات المختلفة، وكلها لا تناقض بينها، وتدل على تصورات ومراحل متباينة من تطور استعماله، على ما أوردت في ثنايا التحليل.

		هنا يتم إنشاء حسابات وهمية بأسماء مستعارة وبأشكال مختلفة، وهو جزء من المصطلح الأوسع (الذباب الإلكتروني). وقد ينشئ الشخص الواحد عددا من الحسابات الوهمية. تعمل هذه الحسابات بشكل منظم ومرتب ومحترف. يستخدمها بعض الساسة والفنانين والمشهورين للمتابعة التلقائية. والغرض منها زيادة عدد المتابعين من خلال الردود عليهم والاهتمام بهم.		
✓		هو التمويل المقدم للمنظمات والجمعيات والنقابات غير الربحية بغرض التأثير في الانتخابات.	المال الأسود	٨
✓		يقصد بها الذباب الإلكتروني الذي يستخدم لتضليل صناعة القرار في السياسة العامة للدول والتأثير على الرأي العام في العالم. واستعملت هذا المصطلح قناة BBC عربي[(١)]، وإن كان هذا المصطلح الأخير (حرب الشائعات) أعم.	حرب الشائعات	٩

(١) في ١٥ / ٥ / ٢٠١٨م بعنوان: حرب الشائعات، ويرتبط هذا المصطلح بمصطلح حرب الكلمات أو الحرب الإعلامية، أو التلاسن اللفظي / الكلامي.

١٠	ترسانة الأسلحة الإعلامية	مصطلح واصف، يدل على كثرة ما يصرف على هذه الوسائل وأغراضها.		✓
١١	القرصنة الإلكترونية	هي محاولة بعض الأفراد اختراق / تهكير بعض الحسابات للوصول إلى معلومات حساسة لغرض معين، وغالبا ما تكون من قبل مؤسسات استخباراتية أو جماعات دينية أو عرقية ... لأغراض مختلفة[1].		✓
١٢	حرب القرصنة الإلكترونية	هي الحرب الإلكترونية المتبادلة بين الدول للوصول إلى معلومات حساسة بغرض التأثير على الرأي العام.		✓
١٣	جماعات الضغط	أن تستخدم بعض الدول نفوذها في دولة أخرى لصالحها؛ من خلال شراء الأسلحة أو التبرع بالمال أو بالأخبار المزيفة، عبر إعلاميين أو أعضاء في مجالس نيابية أو في الحكومة أو شخصيات نافذة. وهي وسيلة من وسائل الحرب، لكنها ليست إلكترونية.		✓
١٤	حرب إعلامية إلكترونية	هي التركيز على تناول قضايا بعينها على الشابكة من الذباب الإلكتروني أو أشخاص أو جماعات مختلفة فيما بينها.		✓

(١) ينظر: الجهاد الإلكتروني، ص ١٢٤.

١٥	الجهاد الإلكتروني / التقني	يقصد به الرد على الذباب الإلكتروني من قبل الإسلاميين.		✓
١٦	التضليل الإعلامي	يقصد به تضليل الرأي العام، سواء إشغاله بقضايا جانبية أم بنشر إشاعات غير حقيقية لإثارة وتقليب الرأي العام، وتوجيهه نحو قضية معينة. وهو من أهداف الذباب الإلكتروني.		✓
١٧	الجداد الإلكتروني المحلي	يقصد به الذباب الإلكتروني داخل حدود الدولة؛ لأنه في بعض الأحيان يتكاتف الذباب الإلكتروني خارج حدود الدول مع بعض الدول الأخرى التي تتبنى أفكارها.		✓
١٨	الجداد الإلكتروني المستورد	يقصد به الاستعانة بالذباب الإلكتروني من دولة أخرى أو من عدد من الدول لتصطف في مساعدة الجداد الإلكتروني المحلي لزيادة العدد وتوجيه الرأي العام الدولي.		✓
١٩	النحل الإلكتروني	يقصد به دفاع الجماعات الإسلامية في مواجهة الذباب الإلكتروني، وهو استعمال الإسلاميين.		✓
٢٠	كتائب الظل	يقصد بها الذباب الإلكتروني وما يدور في فلكه، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالحسابات الوهمية		✓

		والمنظمة والمبرمجة (الآلية)، وتكافىء مصطلح حسابات البوت.		
٢١	الدولة العميقة	أعم من الذباب الإلكتروني؛ لأن منها من يعمل في مؤسسات الدول، بل إن منهم من يعمل في قياداتها، ومنهم من يعمل على وسائل التواصل الاجتماعي، كأن يكونوا متخصصين في البرمجيات. واستعمل أول مرة في أواخر ٢٠١١م.		✓
٢٢	الصراصير الإلكترونية	يقصد بها الذباب الإلكتروني، ويرى آخرون أن الصراصير أفضل؛ لأن الذباب له سمة الطيران.		✓
٢٣	المنافقون الجدد	يقصد بهم الذين يدافعون عن بعض الأنظمة أشخاص معروفون، سواء أكان في الإعلام التقليدي أم الإعلام الجديد.		✓
٢٤	قائد/ شيخ / وزير الذباب الإلكتروني	يقصد به المسؤول عن الذباب/ الكتائب الإلكترونية المنظمة في كل دولة من الدول، ولذلك تختلف باختلاف الدول وسياساتها.		✓
٢٥	اللجان الإلكترونية	يقصد بها الذباب الإلكتروني، تستخدم في مصر (اللجان، الكتائب)، ثم يدل على الترتيب والتنظيم في عمل هذه اللجان.		✓
٢٦	مكافحة الذباب الإلكتروني	هي كتائب إلكترونية تتصدى لهجوم جحافل الذباب الإلكتروني، وتفند أدلته وأقواله بالحجة		✓

		والدليل. وهي تضارع مصطلح النحل والسنابل الإلكترونية.		
٢٧	صائد الذباب الإلكتروني	من يتصدى للجيوش الإلكترونية بالحجة والبرهان، ويقع في دائرة مكافحة الذباب الإلكتروني، والنحل الإلكتروني، والسنابل الإلكترونية.		✓
٢٨	الحسابات الحقيقية	هي حسابات بأسماء أصحابها، وغالبا ما تكون لإعلاميين، أو صحفيين، أو سياسيين، أو خلاف ذلك، يدافعون عن طرف ضد طرف آخر (ينظر: الهوية الحقيقية).		✓
٢٩	المنظمات الإلكترونية	ينظر: الذباب الإلكتروني، المنظمات الإلكترونية، اللجان الإلكترونية (الجداد الإلكتروني) . . . إلخ، وكلها تعكس اختلافا ثقافيا واجتماعيا.		✓
٣٠	حرب حسابات البوت	هي قيام دول أو جهات أو منظمات بعمل وسم لغرض معين، فتقوم الأخرى بعمل هجوم مضاد على وسائل التواصل الاجتماعي.		✓
٣١	الجداد (الدجاج، الفراخ) الإلكتروني	ينظر: الذباب الإلكتروني والجداد الإلكتروني المحلي والمستورد من هذا المعجم. تستعملان في السودان بشكل كبير.		✓

٣٢	دجاج قحت	هي قوى إعلان الحرية والتغيير؛ وتتكون من تجمع المهنيين السودانيين وقوى الإجماع، وقوى نداء السودان والتجمع الاتحادي المعارض.			✓
٣٣	الدجاج الإيراني(١)	يقصد به الذباب الإلكتروني الموالي لإيران في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وهذا يعكس طبيعة الأحداث في المنطقة.			✓
٣٤	الجداد الإخواني الإلكتروني	ينظر: الذباب الإلكتروني، واستعمل في السودان كذلك.			✓
٣٥	الجداد الإخواني الكيزاني	استعمل في السودان، ثم استعملت جيوش الإخوان الإلكترونية.			✓
٣٦	الحرب الناعمة	ينظر: الحرب الإعلامية الإلكترونية(٢).			✓
٣٧	الحرب الصلبة	الحرب المعروفة بوسائلها الفتاكة.			✓
٣٨	الهوية الحقيقية	هي مجموعة من الخصائص التي تميز شخصا من آخر، بعضها لا يتغير مثل تاريخ الميلاد، ومكانه واسمه وعائلته، وبعضها الآخر يتغير مثل: الشكل، لون الشعر، المكان (ينظر: الحسابات الحقيقية).			✓

(١) كما وصفت كل فئة الفئة المناهضة لها بهذا الوصف؛ ومن ثم نجد الذباب الإماراتي أو الذباب القطري أو الذباب التركي، وهي الجيوش والمنظمات واللجان الإلكترونية، التي تعمل بانتظام وترتيب وحرفية.

(٢) يذكرنا هذا المصطلح بمصطلح: الحدود الرخوة والقوة الناعمة، وفي رأيي أن الحرب الإلكترونية (الرقمية) ذات دلالات مختلفة، على نحو ما استظهرته.

٣٩	الهوية الرقمية (هوية الإنترنت)	هي مجموعة السمات التي تميز طريقة تفاعل وسلوك الفرد مع المواقع الإلكترونية المختلفة.		✓
٤٠	الأمن / الحماية الإلكترونية	يُطلق عليه الأمن السيبراني (Cybersecurity)، وأمن المعلومات وأمن الحاسوب، وهو فرع من فروع التكنولوجيا، يُعنى بحماية الأنظمة والممتلكات والشبكات والبرامج من الهجمات الرقمية، التي تهدف عادة للوصول إلى المعلومات الحساسة، أو تغييرها، أو إتلافها، أو ابتزاز المستخدمين للحصول على الأموال أو تعطيل العمليات التجارية.		✓
٤١	الحسابات الإلكترونية	هي الحسابات الافتراضية على مواقع التواصل، التي يتم تشغيلها بواسطة برامج متخصصة مبرمجة وفق بعض الدعاية السياسية ...[١].		✓
٤٢	الدعاية الإلكترونية	هي توجيه مجموعة مركزة من الرسائل للتأثير على آراء أو سلوك أكبر عدد من الناس، لتقديم المعلومات من أجل التأثير على المتلقي من خلال تقديم معلومات غير كاملة وكاذبة عن طريق الامتناع عن تقديم معلومات كاملة، وهم يؤثرون في الناس عاطفيا وليس عقلانيا ... فقد تم استخدامها في عملية تضليل وتزييف الحقائق من		✓

(1) Noureddine Bensoula: Electronic flies and public opinion.p.198.

		خلال العالم الافتراضي وبتعدد الآراء والمواقف المعروضة بشكل مكثف وسريع، يتم إنشاء فوضى المعلومات بين الأفراد. هذا يمكن أن يسمى epropaganda proganda الرقمية كامتداد لبرنامج Proganda التقليدي الذي يستخدم وسائل الاتصال التقليدية [١].		
٤٣	الحدود الرخوة	هي الحدود والمناطق خارج السيطرة على وجه العموم، وله معان كثيرة[٢].		✓
٤٤	التنمر الإلكتروني	هو الإساءة للآخرين بطرق شتى[٣].		✓

***

٩ / ٠: المراجع:

٩ / ١: المراجع العربية:

١ـ أحمد أبو رتيمة:

- الإعلام الشعبي . . . خطوة في طريق التقدم الإنساني، موقع إيلاف، ١/ ٤/ ٢٠١١م، على الرابط الآتي:

https: //offf.to/yc٨h

٢ـ أيمن حسونة:

- السويدان يدعو (الهاكرز) لـ (الجهاد الإلكتروني) ضد إسرائيل (جريدة المصري اليوم الإلكترونية: ١٨/ ١/ ٢٠١٢م) على الرابط الآتي:

https//offf. to/vmm

(1) Ibid.p.198.

(٢) ينظر: معاني الحدود الرخوة (٦ / ٣) من هذا الفصل.

(٣) ينظر: تعريف التنمر الإلكتروني (٧ / ١) من هذا الفصل.

٣ـ **حمد محمد المطر (دكتور)**:

- حوار كيميائي الذباب الإلكتروني، جريدة القبس الكويتية الإلكترونية، (٢٧/ ٦/ ٢٠٢٠م) على الرابط الآتي:

https: //offf. to/qedo

٤ـ **جوني فخري**:

- خبايا ذباب حزب الله: تفاصيل جيش إلكتروني وحسابات وهمية (١٦/ ٢/ ٢٠٢١) على موقع العربية، على الرابط الآتي: https: //offf to

٥- **شادن سليم**:

- ما هو الذباب الإلكتروني؟ (٤ نوفمبر ٢٠٢٠م) على الرابط الآتي

https: //offf. to/١HhQ

٦ـ **صالح بن عبد الله السليمان**:

- أنا ذبابة إلكترونية (٣/ ١١/ ٢٠١٨م) على موقع ميدل إيست أونلاين، على الرابط الآتي:

https: //offf. to/fDF

٧- **علي محمد العامري (دكتور)**:

- منطق الذباب الإلكتروني: موقع العين الإخبارية (١٩/ ١٢/ ٢٠١٩م) على الرابط الآتي:

https: //offf. to/czf

٨- **القرطبي: أبو عبد الله بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ)**:

- الجامع لأحكام القرآن والمتضمن لما يتضمنه من السنة وآي الفرقان، الجزء الرابع عشر، تح. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في تحقيق هذا الجزء، محمد رضوان عرقوسي، ماهر جتوش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
- الجامع لأحكام القرآن والمتضمن لما يتضمنه من السنة وآي الفرقان، الجزء الثالث عشر، تح. د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد أنس مصطفى الخن، محمد معتز كريم الدين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٩- **لويس جاك كالفي**:

- حرب اللغات والسياسة اللغوية، ترجمة د. حسن حمزة، مراجعة د. سلام حمزة. مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، ٢٠٠٨.م

١٠-مريم نوح:

- الذباب الإلكتروني ومواقع التواصل، صحيفة: كل الوطن (صحيفة إلكترونية) (١٢/ ٥/ ٢٠١٩م) على الموقع الآتي: https: //offf. to/g0qP

١١- مجهول الكاتب:

- التغريدة يقتل "ذباب تميم الإلكتروني" خسر ٩٠٪ من متابعيه، شبكة العين الإخبارية) (١٣/ ٧/ ٢٠١٨) على الرابط الآتي: https: //offf. to/mhd

١٢- مجهول الكاتب:

تعرف على الذباب الإلكتروني **E-felies** على موقع حضرموت التقنية (٤/ ٢/ ٢٠١٨م) على الرابط الآتي: https: //off to/hhck

١٣- مجهول الكاتب:

disinformationin algeria ،'electronic flies' threaten a protest movement

على الرابط الآتي: https: //offf. to/Pxp:على موقع dota))

٢/٩: المراجع الأجنبية:

1. Noureddine Bensoula: Electronic flies and public opinion ،Al-Naciriya: Journal of Sociological and Historical ،Studies ،Vol. 11 Issue 1 June 2020 ، 195;211.
2. Louisa Loveluck and Ghalia al-Alwani: Saudi electronic army floods Twitter with insults and mistruths after Khashoggi's disappearance.

على موقع الواشنطن على الرابط الآتي: https: //offf. to/xJWD

٣- مجهول الكاتب:

3. **The forces of sabotage" spread confusion and rumors of «electronic flies.**

٨/ ١٢/ ٢٠١٨م، على الرابط الآتي: https: //offf. to/mzso

الفصل الرابع

مستويات العربية المعاصرة
في وسائل التواصل الاجتماعي
(الواجهةُ والبَرَّاقُ) أنموذجًا[1](•)

(١) حين أستعمل (الواجهة) في البحث أجعله متعديا بحرف الاستعلاء (على)، بينما مع (البراق) أجعله متعديا بحرف الإلصاق والتمكين (في)، وهذا يناسب ما ينشر على (الواجهة) وليس في الواجهة، خلافا لـ(البراق) الذي يتم النشر فيه، لا عليه. وحين أستعمل المكافئين معا أجعلهما متعديين بحرف الجر (على) لأن الواجهة تأتي أولا، فأجعله لأقربهما.

(•) ألقي هذا البحث في أوائل (٢٠١٦م) في مؤتمر جامعة زايد في دبي، الإمارات العربية المتحدة، ثم نشر لاحقا في مجلة جسور القاهرية (٢٠١٧م)، كما أشرت إلى ذلك في المقدمة، وتفاصيله في ثبت المراجع في نهاية الكتاب.

١ / ٠: التأسيس الأوليّ:

١ / ١: لماذا الواجهة والبَرَّاق؟

تتحدد مادة البحث في الواجهة والبراق؛ إذ يظهران التحديات التي تواجهها العربية المكتوبة؛ نتيجة انفجار شبكات التواصل الاجتماعي، فضلا عن التحديات التي تواجهها من خلال تواجدها على الشبكة الدولية في صراعها مع اللغات الأخرى. وأما الحديث عنها وعن نسبة المستخدمين لها وترتيبها بين اللغات ... إلخ، فلها بحوث متخصصة تقوم بالرصد والتحليل والإحصاء وتقدم القراءات المتوقعة لما سيحدث، وما ينبغي أن يقوم به المختصون حيال هذه القراءات، مثل ما تقوم به كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية.

ولن أعرض في مستويات العربية خاصة للواجهة منفردة عن البرّاق، وأكتفي بالتفريق بينهما في مواضع عدة من البحث، وهي كافية في بيان الموائز بين عربية التطبيقين. وأشير إلى أسباب اختيارهما لما يلي:

– أولا: إن عدد مستخدميهما كبير، ومن ثم فالعربية المكتوبة عليهما أغزر، مما يعطي صورة صادقة لواقعها.

– ثانيا: لا مجال للمقارنة بين الكلمات المسموح بها في التطبيقات الأخرى كالتغريدة مثلا والمسموح به على الواجهة والبراق، فالأولى محدودة والواجهة والبراق لا حدود لهما في عدد الكلمات، مما يفسح المجال لرصد مستويات العربية المعاصرة.

– ثالثا: تطبيق البراق متاح لجميع الهواتف الذكية من دون بريد إلكتروني مما يجعله قابلا للزيادة في السنوات القادمة من التغريدة وإنستجرام والواجهة مثلا؛ لاحتياجها إلى بريد إليكتروني أو رقم الهاتف، فإذا كان قد تم إنشاؤه في ٢٠٠٩م، فإنه في خلال سبع سنوات تقريبا بلغ حسب بعض الإحصاءات (١٢ فبراير، ٢٠١٥م) ٧٠٠ مليون، وهو رقم مرشح للزيادة بشكل أكبر من الواجهة:

– لسهولة استعماله.

– لا يحتاج إلى إنشاء حساب خاص.

– يعتمد في بداية تشغيله على رقم الهاتف، حتى وإن تم تغيير هذا الرقم أو الاستغناء عنه تماما، فيظل يعمل بشكل تلقائي، فالمعول ليس على الرقم بقدر الاتصال بالشبكة. على أي حال، فإن العربية المستخدمة على التطبيقين منطوقة ومكتوبة، وسوف أعرض عن المنطوقة لما سيرد بيانه، ومن ثم سيعتمد البحث على العربية المكتوبة.

وجدير بالذكر أني أعتمد على أكثر من تطبيق لما يلي:

– أولا: لأن هذا يظهر تنوعا لمستويات العربية المكتوبة.

– ثانيا: إن كل تطبيق له مستخدمون يعكسون واقعا اجتماعيا وتعليميا وثقافيا.

– ثالثا: إذا كانت العربية في البراق موجهة خلافا للواجهة (موجهة وغير موجهة)، فإن هذا يعكس تباين المتعاملين بها.

١ / ٢: لماذا العربية المكتوبة؟

- الأول: العربية المكتوبة سهلة التأمل والقياس.
- الثاني: العربية المكتوبة أكثر من المنطوقة على التطبيقين.
- الثالث: تنوع المستخدمين للعربية المكتوبة[١].
- الرابع: سهولة تحديد العربية المكتوبة؛ لأنها في متناول جل المستخدمين.
- الخامس: العربية المكتوبة على التطبيقين أصل والمنطوقة فرع.

١ / ٣: أنماط العربية المكتوبة والرموز الأخرى:

تقسم العربية المكتوبة على التطبيقين إلى قسمين:

- أولا: العربية المكتوبة على الواجهة: وهي قسمان، على العام وعلى الخاص، فأما العربية على العام فسأعرض لها تفصيلا، وستكون مادتها موضوع البحث، وأما العربية على الخاص فأعني بها تلك المراسلات الخاصة، ونظرا لتعذر الحصول على الكثير منها، فسيكون رصدي من خلال العربية على العام، وأسترشد بها على الخاص من خلال بعض النماذج المتاحة. ويمكن تقسيم العربية المكتوبة على الواجهة إلى عربية: المنشورات، المنشورات المعدة مسبقا[٢]، التعليقات على المنشورات، المكاتبات على الخاص.

---

(١) ثمة إشكالية في تحديد بعض المصطلحات على (الواجهة والبراق) تحديدا منها (المدون **blogger**، المستخدم/ المستعمل **(user)** وسأستعمل في البحث (المستخدم، المستعمل، الكاتب)؛ لأن المدوِّن من يمتهن الكتابة الإليكترونية. ولم أجد أحدا ممن يمكن تسميتهم بهذا المصطلح، لذا غلب على البحث استعمال مستخدم وما يدل عليه.

(٢) تتسم المنشورات الجاهزة بما يلي:

– أولا: يغلب عليها الرسومات والصور والرموز التي تعبر عن العواطف والمشاعر. =

- ثانيا: العربية المكتوبة في البراق: ويمكن تقسيمها إلى: عربية الأهل والأصدقاء، وعربية الرسائل الجماعية، وعربية المجموعات. ومن ثم فإن عربيته خاصة، وعربية الواجهة خاصة وعامة، وتمثل هذه مفارقة بين عربية التطبيقين.

وإذا كانت العربية المكتوبة على الواجهة والبراق حوارية في أساسها، فيمكن تقسيمها إلى ما يلي:

– الأول: المنشورات العامة: هي نوع من الحوار الضمني يتناول قضايا عامة كثيرا وخاصة نادرا.

– الثاني: التعليقات على المنشورات العامة وخلافها: وهي نوع من أنواع الحوار المباشر وهي الأساس.

– الثالث: المكاتبات المصورة على الخاص: تنشر من آن لآخر، إما على سبيل العبرة، وإما على سبيل التهكم، وإما على سبيل التهديد ... إلخ.

– الرابع: الحوارات على الخاص: وتتركز غالبا على قضايا شخصية.

ولم أقم بدراسة إحصائية لعينات من المستخدمين، بل كان عملي من خلال متابعة للواجهة لأكثر من ست سنوات ورصد لكل مستوياتها وكذا للبراق. وقد كانت المتابعة لشرائح اجتماعية وثقافية مختلفة، مما يعطي تصورا معقولا عن مستوياتها على هذين التطبيقين. وقد رأيت أن ذكر أنماط ونماذج تطبيقية من مستويات العربية، سيؤدي إلى الإطالة، ولهذا استقر الرأي على أن يكون هذا البحث رصدا لمستويات العربية المعاصرة وباكورة لأعمال أخرى في هذا المجال.

وإذا كانت اللغة رموزا (لغوية) فإن هناك رموزا أخرى (غير لغوية) مستعملة في الرسائل المعدة مسبقا كثيرا، تحمل طابعا توجيهيا، أو دينيا، أو توعويا، أو نصحا، أو إرشادا؛ كالرسوم والصور والرموز مثل: القلوب والورود والإشارة باليد ... إلخ دون داع. ثم أن اختصار بعض الحروف مثل(على) التي تكتب (ع) و (في) التي

= – ثانيا: هناك كثير من المنشورات مشتركة بين الواجهة والبراق، وهذا يعني أن كثيرا من مستخدمي الواجهة هم ذاتهم مستخدمو البراق.

– ثالثا: وجود أخطاء نحوية متمثلة في عدم وجود ألف في بعض حالات النصب، أو عدم جزم الفعل المضارع المنتهي بحرف علة والواقع فعلا، أو جوابا للشرط ،أو جوابا للطلب، أو الفعل الأمر المنتهي بحرف علة، وفي بعض حالات الإعراب بالحركات الفرعية، مثل الأسماء الخمسة والأفعال الخمسة وجمع المذكر السالم.

– رابعا: جود أخطاء إملائية ظاهرة، خاصة ما تتعلق بالهمزة، والخلط بين التاء المربوطة وهاء الضمير ... إلخ.

تكتب (ف)[1] من خلال طريقتين، الأولى منفردة، والثانية مشتركة مع الكلمة التالية، واختصار بعض العبارات مثل: تصبحون على خير تكتب ثم يلي: ت ع خ، ومع السلامة تكتب: م س، وعلى آخر الشهر، تكتب: ع آخر الشهر وهكذا، وكل هذا يؤدي إلى تشويه اللغة، ويؤثر عليها تأثيرا سلبيا، وربما يخلق لغة جديدة في المستقبل خاصة بوسائل التواصل الاجتماعي، إن لم يكن قد خلق بالفعل.

يقدم البحث رصدا لكل مستويات العربية من خلال التطبيقين دون ذكر الأمثلة، التي منها ما يقترب اقترابا شديدا ثم في العربية الكلاسيكية والعربية الفصحى، ومنها ما يبتعد عنها ابتعادا شديدا حتى يوصل إلى العاميات، وهذه المستويات من العامية لم يكن لها استعمالات في وسائل الإعلام التقليدية إلا قليلا، وكانت مقصورة على فئة لم تنل حظا من التعليم، وكان يزكيها الانعزال في السابق، وقد انتشرت مع فئة تعلمت تعليما أوليا مع انفجار وسائل التواصل الاجتماعي، ومن ثم انتقلت من الاستعمال الضيق إلى الاستعمال الأوسع. ووقفت عامية المثقفين موقفا وسطا. وتنوعت الأخطاء بتنوع المستخدمين، حتى صارت لها قواعد خاصة بها، حين استبدلت بعض أدوات النفي وغيرها، لتمثل معلما مهما لها. ومن ثم يصبح لدينا أشكال متنوعة من العربية، الفصحى والعاميات التي تفرعت عنها، وعاميات جديدة هي عامية وسائل التواصل الاجتماعي، ومن ثم فبدلا من أن نركز جهودنا في اتجاه واحد (العاميات وانتشارها) نحارب اتجاهين؛ العامية وعامية وسائل التواصل الاجتماعي.

١ / ٤: أهداف البحث ومنهجه:

يرصد البحث تأثير الواقع التعليمي والثقافي والتكنولوجي على مستويات العربية المعاصرة على التطبيقين، ويمثل هذا هدفا رئيسا، تتفرع عنه أهداف أخرى ثم يلي:

١ – تشخيص الداء ليسهل تحديد الدواء.

٢ – رسم صورة لمستويات اللغة العربية المعاصرة المكتوبة.

٣ – رصد التحديات التي تواجه اللغة العربية.

---

(١) أظهرت بعض الدراسات أن نسبة ٥٢ ٪ من مستخدمي الإنترنت قالوا إنه أثر تأثيرا سلبيا على لغتهم العربية مثل اختصار حروف الجر بأن تكتب على ع وفي تكتب ف وهكذا، د. محمود أحمد سيد: اللغة العربية وتحديات العصر، ص١٣٧.

٤ – وضع الحلول التي تساعد في الحفاظ على اللغة العربية كتابة ونطقا.

٥ – وضع خطط وبرامج مناسبة لتعليم العربية في هذه المرحلة.

أما المنهج المتبع في البحث، فهو المنهج الوصفي والاستقرائي.

٢ / ٠: قضايا مصطلحية:

٢ / ١: مقترحان عربيان في العنوان:

تواجه العربية المعاصرة ثم هائلا من الطوفان في التعامل مع المصطلح الأجنبي، وقد زاد هذا الداء في السنوات العشر الأخيرة، التي انتشرت فيها شبكات التواصل الاجتماعي، مما أدى إلى استعمالها بشكل كبير. ولم أشأ أن أخوض مع الخائضين في استعمال المصطلحات المعرَّبة (الفيسبوك، الفيس بوك) و (الواتس آب، الواتساب، الواتس أب، واتساب ويب، واتساب)، ويلاحظ على بعض هذه المصطلحات المعربة أنها تستخدم أداة التعريف (أل) على الرغم من أنه لا وجود لها في لغتها الأم، ورب قائل يقول إنها تطويع للعربية، فجاءت على هذا الشاكلة.

وفي محاولة للتخلص من أشكال المصطلح المعرب والاستعاضة عنه بمكافئ عربي، اقترحت مكافئين عربيين؛ فاستعملت للأول (الواجهة)، وهو من اقتراح د. سعد مصلوح، حين استعمله على صفحته على (الواجهة)، وأما المصطلح الآخر (الواتساب ومشتقاته)، فله مقترحات عربية لا تليق به من ناحيتين:

- الأولى: الصياغة، فما وجدته كتب بالعامية.
- والأخرى: إن ما اقترح عبارة عن جملة.

ومن ثم فقد مر ضبط المكافئ المقترح بمرحلتين:

– الأولى: تحرير العبارة وغربلتها وصياغتها بعربية معاصرة.

– والأخرى: تحرير المصطلح العربي. وتضم هذه المرحلة أربع مراحل تقع في إطارها، تعرضتُ فيها لمناقشة المكافئات المقترحة له التي عنت لي وأبقيت عليها؛ لتكون شاهدة على الفحص والتمحيص الذي استغرقته كل مرحلة وكل مقترح؛ حتى صار أمرا مقضيا. وأعرض لها فيما يلي:

- **المرحلة الأولى:**

استقر الرأي بداية بعد طول نظر على اقتراح (الجديد) مكافئا عربيا، وقد توقفت أمامه طويلا، وأعدت فيه النظر بتقليب الأمور على وجوهها. وهو من العبارة الإنجليزية what's up، ثم تغيرتْ بعد أن أضيف إليها (app) بدلا من (up)، ومن ثم صار المصطلح (whatsapp)؛ ليعطي مدلولا على أنّه عبارة عن تطبيق، وهو باللغة الإنجليزية application. وقد وجدت له عدة مكافئات عربية مقترحة من قبل المستخدمين على الشبكة الدولية ثم يلي:

- ما الأخبار؟ (ما الخبر؟ أخبارك؟)
- ما الجديد؟ (جديدك؟)

وجدير بالذكر أن كل هذه المكافئات المقترحة غير مناسبة لأسباب أحاول مناقشتها فيما يلي. وأشير على جهة الابتداء إلى شيئين يتعلقان بالصياغة الواردة أعلاها ثم يلي:

- المكافئات العربية المقترحة بالعامية المصرية تحديدا (إيه الأخبار؟ إيه الجديد؟ عامل إيه؟).

- ما ورد مما بين الأقواس لفظا ومعنى إضافة من الباحث، وهي اقتراحات على ذات المنوال وتجيزها العربية ولا ترى فيها بأسا، وهي مقبولة، وقد حاولت صياغتها في نسق لغوي صحيح.

وكلها ترجمات لا تليق بالمصطلح العلمي ولا بالعربية. إذ كيف يسمى موقع اجتماعي بصيغة تركيبية استفهامية؟! إن كان هذا تجيزه الإنجليزية فهو غير جائز في العربية.

ويلاحظ أن (الأخبار، الخبر، الجديد) مصطلحات متداولة في المجال الإعلامي، وعلى هذا، فما المانع من إعادة صياغتها في مكافئ مقترح مناسب للعربية؟ خاصة إذا تم حذف أداة الاستفهام (ما) وعلامتها (؟)، ومن ثم يصير التركيب: (الأخبار. الجديد)، ويلاحظ عليهما أنهما: موجزتان.

يمكن أن ينغما، فيقوم عنصر التنغيم (الأداء) مقام العنصر اللغوي (أداة الاستفهام وعلامتها)، وهذا يؤدي إلى اختصار في البنية اللغوية. اقترحت بعض القنوات الفضائية (الجديد) اسما لها. وأحسب أن هذه المقترحات مقبولة، خاصة إذا كان هدف (الجديد):

- نقل المعلومات الجديدة.

- التواصل الاجتماعي.
- نقل الأفكار للآخرين.
- الرسائل القصيرة السريعة.

ومن ثم يبقى (الجديد) مكافئا عربيا مقبولا؛ لأنه جامع ومختصر لكل الأسئلة والأفكار الآتية وزيادة:

- ما الجديد؟ (هل لديك جديد؟)
- ما الأخبار؟ (ما أخبارك؟)
- كيف الحال؟ (حالك؟)
- طمني عليك!
- التواصل الاجتماعي.
- التواصل الفكري.
- الرسائل (البرق، زاجل، واصل).

كل هذه الأسئلة وغيرها، وما يقع على منوالها وفي إطارها يدخل في إطار هذا المكافئ المقترح. ولهذا كان أولى وأجدر بالعناية والرعاية من (الأخبار) خاصة أنه ذو ظلال إعلامية أكثر من الجديد. ومن هنا فإن تطويع (الجديد) مكافئا مقترحا للاستعمال أيسر. وقد وقر اقتراحه لأنه:

- أوجز/ أخصر وفيه جديد.
- في الإعلام أقل مقارنة بالأول، ومن ثم فانصراف ذهن القارئ إلى المجال الإعلامي أقل.
- دال على المعنى، ثم أن هناك قناة فضائية سُميت به. ومن ثم، فعند صياغة مصطلح، لا يمكن صياغة تركيب؛ وهذا لا يجوز من وجوه:
- التركيب لا يكون مصطلحا.
- التركيب يتسم بالطول، بينما المصطلح يتسم بالإيجاز.
- المكافئ المقترح يمكن أن ينغم وينبر، فيقومان مقام العنصرين اللسانيين.

- **المرحلة الثانية:**

أثناء البحث في المرحلة الأولى، أرسلت رسالة عبر (البراق) للدكتور سعد مصلوح حول اقتراحي (الجديد) مكافئا للمصطلح الإنجليزي فأفادني، غفر الله لنا وله، بما هو آتٍ: ترجمه بعض الفضلاء على سنة التعريب (الوثاب)، ولا أرى بأسا بها، وعلى أي حال، الاستعمال والسيرورة هما الحكم الذي ترضى حكومته في هذه الأحوال. انتهى. وقد غلب عليّ حيائي، فلم أستطع أن أعاود الاستفسار منه، ولي على النص ملاحظ منها:

- أولا: إن (الوثاب) ليس تعريبا، ثم أورد د. سعد، بل ترجمة، وربما كان قصد سيدي تعريبا، على أساس أن (الواتساب) تعريبه (الوثّاب) وليس ثمة فرق سوى أن المصطلحين: المعرب (الواتساب) بالتاء بينما الآخر الوثاب بالثاء، ومن ثم فلا فرق بين المصطلحين إلا في (التاء والثاء)، وهما صوتان متقاربان في المخرج، فالثاء صوت لثوي من طرف اللسان مما بين الثنايا، والتاء صوت انفجاري من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ومن ثم متقاربان في المخرج.

- ثانيا: إن الاقتراح الذي راق للشيخ، لا نعلم يقينا من اقترحه، وهو استعمال منتشر في منطقة الخليج العربي، ثم لم أجد علاقة بين (الجديد) والوثاب، سوى أن (الوثاب) إشارة إلى الخفة والسرعة. وقد يكون قصد الشيخ أن (الوثاب) كناية عن نقل الأفكار سريعا، وهذا يحمل على (الجديد) أيضا لكنه حمل بعيد.

- ثالثا: الوثاب فيه دلالة على الوثب من السرعة، ولكن أي سرعة هذه للوثب؟ ماذا يمكن أن نسميها؟ وماذا يعنى الوثب في عصر وسائل الاتصال الحديثة التي ألغت المسافات والحدود والزمن؟ فإذا كان (الوثب) صالحا لفترة زمنية معينة، لكنه لم يعد مناسبا في عصر لا يتعامل الناس بالوثب، بل بالبرق وزيادة، ومن ثم فلا مجال للمقارنة بين (الوثاب) وبين ما تختصره هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة؛ لأنها لن تكون في صالح (الوثاب)؛ لأني لا أجد له مسمى يليق به؛ لأنه يعد مشي السلحفاة، وربما يكون مشي السلحفاة أسرع.

وجدير بالذكر أن مصطلح (الوثاب) مستعمل في منطقة الخليج؛ فقد ذكر لي د. سعيد بحيري أنه مستعمل في السعودية، كما في الإمارات العربية المتحدة، غير أن أحد الإماراتيين ذكر لي أن استعماله يقتصر غالبا على كبار السن، الذين لم ينالوا حظا من التعليم، فينطقونه الوثاب؛ لصعوبة نطقهم التاء والسين في الواتساب، فيدغمون الحرفين، بحيث يصيران حرفا واحدا وسطا في المخرج بين مخرج الحرفين السابقين وهو الثاء.

المرحلة الثالثة:

بعد ما أوردته في المرحلة الأولى والثانية عنَّ لي مصطلحان آخران (البرق، واصل)، وعلى الرغم من أنهما لا علاقة لهما بـ (الأخبار والجديد) إلا أنهما دالان دلالة مباشرة خاصة أن لهما استعمالات بريدية سابقة.

ويمكن أن يكون استعمال أحدهما مرشحا بقوة بدلا من (الجديد) خاصة أنهما ليس لهما ظلال إعلامية، ثم في مصطلحي المرحلة الأولى، ويحملان ظلالا بريدية، وهو ما يرشحهما بقوة، على أساس أننا نتعامل مع رسائل في الأول والأخير، ثم أنها استعمالات لم تعد موجودة. مما يزيد من ترجيح استعمالها، خاصة أن أغلب مستخدمي (الواجهة والبراق) من الشباب، ومن ثم لن يستدعيا ظلالا بريدية عند الاستعمال غالبا. وحين المقارنة بين (البرق وواصل)، فضلت استعمال البراق لما يلي:

- أولا: إن (واصل) فيه إشارة إلى البريد، لكنه ليس فيه إشارة إلى السرعة ثم في البرق.
- ثانيا: إن استعمال (واصل) في البريد واضح، لكن استعمال البرق أكثر وأوضح.
- ثالثا: إن هنالك استعمالات في البريد، بهذا المسمى مثل: هيئة البرق والهاتف، ثم أن هناك استعمالا آخر يدعم الاستعمال الأول، وهو (البرقية) التي تدل على السرعة، وأحسب أن اختيار هذا المصطلح في الاستعمال البريدي يؤكد صحة ما ذهبت إليه، لأن له سندا خلافا لواصل.

ثم أشير إلى أن اختيار (البرق) أوجد مصطلحا آخر مرتبطا به (البُرَاق)، ومن ثم صار لدينا مصطلحان متداخلان، وعلى الناظر فيهما اختيار أحدهما، ويحتاج هذا إلى مناقشة وجيزة.

فقد أوردت المعاجم اللغوية أن (البرق) الضوء، ومعلوم أنه أسرع من الصوت، وفي الحديث أن النبي في رحلة الإسراء والمعراج ركب دابة تسمى(البُرَاق) حملته إلى السماء، وقيل سميت بُرَاقا من البُرَاق وهو شدة الضوء؛ لأنه يكون عاكسا للضوء فيحفظ من فيه، ثم أن فيه دلالة على سرعته المتناهية، وهذا أيضا مفيد في إيصاله بسرعة الضوء. وعلى هذا، يكون لدينا مصطلح واحد (البرق)، لأن البُرَاق استعمال خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهي دابة ثم أوردتها كتب السير. ومن ثم لم يكن إلا اقتراح (البرق) مكافئا للمصطلح الإنجليزي، لما يلي:

- أولا: إن البرق مختصر مقارنة بالبُرَاق الذي فيه زيادة في المبنى.
- ثانيا: إن البرق ليس فيه خصوصية في الاستعمال كما في البُرَاق.

- ثالثا: إن البرق له رصيد في الاستعمال البريدي خلافا للبُرَاق.

- رابعا: إن فيه معنى السرعة، وهذا ليس موجودا في (الأخبار والجديد).

ولهذا وغيره وقر استعمال (البرق) مكافئا عربيا خالصا لا شية فيه، بدلا من المصطلح المعرب (الواتساب، الواتس آب، الواتس أب) و (الوثاب) على سنة التعريب، و (الجديد).

المرحلة الرابعة:

تبدأ من حيث انتهت المرحلة السابقة، قد استقر الرأي عندي أن البرق هو المصطلح الجدير بالأخذ به، غير أن ثمة موقفين أثنياني عنه إلى مكافئ آخر هو البرَّاق وهما:

- الموقف الأول:

ناقشتُ أحد الباحثين في اقتراح البرق مكافئا عربيا، إلا أنه أشار عليّ أن أقترح البَرَّاق بدلا من البَرْق، خاصة أن البرق صفة، والبراق اسم فاعل واسم آلة.

- الموقف الثاني:

أرسلت رسالة إلى د. سعيد بحيري عبر البراق، وذكرت له الاقتراحات السابقة، ثم عقبت بأني يمكن أن أعدِّل البَرْق إلى البَرَّاق، بناء على الموقف الأول، فجاء رده، حفظه الله، كما يلي: أن المناسب ترجمتها إلى بارقة بوزن فاعلة. انتهى، فأرسلت له رسالة ثانية ونصها: أليست البارقة وصفا للرسالة؟ والبراق وصفا للتطبيق (البرنامج)؟ ومن ثم فبارقة أخص وبراق أعم، والأفضل استعمال العام للدلالة على الخاص وليس العكس، فجاء رد د. سعيد كما يلي: أنا أريد أصف بذلك سرعة الرسالة، فهي كلمحة في سرعتها. انتهى.

حين جاءني رد د. سعيد الأخير، أيقنت أني أوشكت على اختيار المكافئ المناسب، غير أني حين أصف لا أصف الرسالة، بل أصف التطبيق، والتطبيق يشمل الرسالة، فوقر عندي استعمال البرَّاق وصفا للتطبيق وبارقة وصفا للرسالة؛ لأني إذا استعملت بارقة، معنى هذا أني أستعمل وصفا لكل رسالة على حدة، وهذا فيه نظر، والأشمل أن أستعمل مكافئا عربيا شاملا، فاستقر الرأي على البراق وصفا للتطبيق والبارقة وصفا للرسالة.

٢ / ٢: مصطلحات أساسية:

العربية المعاصرة في عنوان البحث تشمل العربية الكلاسيكية والفصحى وما تفرع عنهما من عاميات، على ما سيرد بيانه أدناه. وقد ذهب أحد الباحثين إلى أن: العربية المعاصرة لغة مكتوبة تستخدم في مجالات الكتابة، فهي لغة الأدب بمختلف ألوانه ولغة العلم بمختلف فروعه ولغة الفن بمختلف أشكاله. وقليلا ما تستخدم في المجال المنطوق، ومن أشكالها في هذا المجال نشرات الأخبار والتعليق عليها في الإذاعة والمحاضرات الثقافية في ظروف خاصة[١].

وعلى هذا فقد قصرها غالبا على عربية الصحافة المكتوبة. ومعلوم أن الصحافة لا تستعمل إلا العربية الفصحى غالبا. لكن سؤالا دار في رأسي، هل كل أنواع الأدب تكتب بلغة عربية معاصرة؟ وربما يقول قائل: إنه يقصد عربية الصحافة، والصحافة تكتب بالفصحى، ويمكن القول: هل الصحافة لا تنشر أدبا عاميا؟ وهنا يجب أن نفرق بين شيئين، الأول: الأدب الذي ينشر في الإعلام، مع الأخذ في الاعتبار أن هناك أدبا ينشر في الصحافة بالعامية[٢]، والآخر: أن هناك أدبا ينشر في دوائر النشر، ليس بالضرورة أن يكون بالفصحى، وهي رؤية مغايرة لما ذهب إليه د. بدوي، إذ تصور لها مصطلحين؛ الأول: حين اعتبرها مصطلحا عاما يجمع كل مستويات العربية المعاصرة الخمسة التي ذكرها، بناء على أن عنوان كتابه: مستويات العربية المعاصرة ... والثاني: حين قسم هذه المستويات جعلها امتدادا للعربية الكلاسيكية، وهو ما سماها فصحى التراث[٣]. ومن ثم تحمل ثلاثة معان:

- مصطلح عام يجمع كل مستويات العربية.
- امتداد للعربية الكلاسيكية هنا، والفارق هو التأثر بالحضارة المعاصرة.
- عربية الصحافة المكتوبة، والصحافة لا تكتب إلا بالعربية الفصحى المتأثرة بالحضارة.

(١) د. محمد حسن عبد العزيز: لغة الصحافة المعاصرة، ص ١١.

(٢) ينظر المقدمة الماتعة للطبعة الثانية من كتاب د. السعيد بدوي: مستويات العربية المعاصرة في مصر، ص ص ٢٣: ٤٧، حيث نوقشت فيها العلاقة بين اللغة والتطور الاجتماعي في مناح كثيرة، أدى إلى تغير العربية المعاصرة في مصر، ساردا الصراع بين الفصحى والعامية في وسائل الإعلام من البداية حتى الآن.

(٣) هي فصحى متأثرة بالحضارة المعاصرة على الخصوص، مستويات العربية المعاصرة في مصر، ص ١١٩.

وعلى هذا فإذا كان د. بدوي نص نصا صريحا على أن العربية المعاصرة امتداد للعربية التراثية مع تطعيمها بألفاظ الحضارة، ثم أنها لديه تشمل العربية المنطوقة والمكتوبة، في حين قصرها د. محمد حسن عبد العزيز على عربية الصحافة[1]. وعلى هذا فتصور د. بدوي أوسع، والآخر أضيق.

بينما نوسع معنى العربية المعاصرة في هذا البحث، فنجعلها تشمل العربية الكلاسيكية وفصحى العصر والعاميات التي تفرعت عنها، والذي دعاني إلى هذه الملاحظة أن البحث يتناول أشكال العربية المعاصرة في هذين التطبيقين، خاصة أننا نتعامل مع لغة مكتوبة لها سماتها التي تميزها من عربية وسائل الإعلام الأخرى. وهي تختلف عن عربية الصحافة المكتوبة فيما يلي:

- أولا: عربية الصحافة فصحى العصر غالبا.
- ثانيا: عربية الصحافة يقوم عليها متخصصون ويراجعها مدققون.
- ثالثا: عربية الصحافة محددة وذات أهداف قومية ولها أولويات في النشر.
- رابعا: عربية الصحافة عربية مشتركة/ مبسطة.

يبدو أننا أمام مرحلة في تاريخ العربية لم تتكون بعد؛ إذ لم يعد الأمر مقصورا على العربية الفصحى أو المتوسطة؛ فقد تفرعت الفصحى إلى عاميات في الأغلب، بل إن الموضوع الواحد يكتب في وسائل التواصل الاجتماعي بمستويات عدة، ثم سنرى في البحث، وهذا نمط جديد لم يكن موجودا من قبل. ومن هنا جاء تقسيم مستويات العربية السائدة من خلال الواجهة والبراق على النحو الآتي[2]:

- العربية المعاصرة: تشمل كل مصطلحات مستويات العربية المعاصرة.
- العربية الكلاسيكية: فصحى تقليدية، ونقصرها على الكتابات الدينية، وهي غير متأثرة بشيء نسبيا.
- العربية الفصحى: فصحى متأثرة بالحضارة المعاصرة على الخصوص.

---

(١) د. محمد حسن عبد العزيز، (مرجع مذكور أعلاه)، ص ١١.

(٢) أفدت في تحديد هذه المستويات مما أورده د. بدوي: مستويات العربية المعاصرة في مصر، ص ١١٩، على الرغم من المفارقات بيني وبينه في تحديد بعض المفاهيم والتصورات.

- العربية المتوسطة: أقرب إلى الفصحى، تتخللها أخطاء إملائية وصوتية وصرفية ونحوية بنسب متفاوتة؛ ويمكن تحديدها بالنظر إلى الكاتب وإلى مدى شيوع هذه الأخطاء، وهنا يكون لدينا عنصران كما يلي:
- الكاتب ومدى تمكنه من الكتابة.
- مدى شيوع الأخطاء من خلال متابعة كتاباته.

وقد أوردت هذه الملاحظة؛ لأن هنالك كثيرا من الكتابات ثم سنرى، تقع في مستويات مختلفة، ولا يمكننا اعتبارها تقع في إطار الفصحى الخالصة، والأخطاء تمثل سمة بارزة فيها، ولا في إطار العربية المتوسطة إلا بالنظر إلى العنصرين السابقين.

- عامية المثقفين: يغلب عليها استعمال الفصحى والتأثر بالحضارة، وإن كانت تتسم بـ (التسكين على أواخر الكلمات، البعد عن الألفاظ النابية، تخير الكلمات، ثم تبدو الأخطاء النحوية في بعض حالات النصب بالألف تقريبا أو الإعراب بالحركات الفرعية والخلط بين التاء المربوطة وتاء الضمير وغيرها.
- عامية المتنورين: متأثرة بالحضارة.
- عامية الأميين: غير متأثرة بشيء نسبيا، لا بالفصحى ولا بالحضارة المعاصرة.

٣ / ٠: قراءة في العربية:

٣ / ١: العربية التاريخية:

نشير ابتداء إلى أمر يرتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ العربية، أن أشكالا عدة من العربية الكلاسيكية، ظهرت في قرون إسلامية متأخرة، ويعد القرنان الثاني والثالث الهجريين نضجا لها، ثم يمثلها الكتاب لسيبويه وكتب معاني القرآن. وقد اعتمد النحاة العرب في جمع شواهدهم على مرحلة ما قبل العربية الكلاسيكية[١]؛ أي مرحلة العصر الجاهلي وصدر الإسلام. ثم نشأت فيما بعد مرحلة أخرى بسبب الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية، أدت إلى تفرّع العربية إلى عاميات.

---

(١) ينظر: فيشر: المراحل الزمنية للغة العربية الفصحى، ص ٤٣٤.

وينبغي أن ننظر إلى العربية الفصحى ليس باعتبارها مصطلحا دالا على تاريخ العربية فحسب، بل بوصفها إشارة إلى واقع اجتماعي لغوي. وفي مقابل العربية الكلاسيكية تعد جميع الأشكال الأخرى للعربية لهجات دارجة، ولا يسري هذا الفهم على العاميات العربية فحسب، وإنما أيضا على ما يسمى بالعربية المتوسطة، التي كانت النمط الرائج للعربية المكتوبة والمتداولة بين اليهود والنصارى في العصور الوسطى[1]، ويحكي فوك أن يهود المدينة كانت لهم عربية تختلف عن عربية أهل المدينة، بحيث لم تكن مفهومة لهم[2].

كما أشير إلى أن النمط النموذجي للعربية هو الفصحى، ويكاد يكون استعماله في الواجهة والبراق قليلا؛ إذ يقتصر استعماله على النحاة والعلماء، ثم كان في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وقد ظلت هذه السمة باقية في عقب النحاة بشكل ملحوظ خلال التطبيقين.

وإذا كنا اعتبرنا العربية الفصحى النموذج الجديد بالاحترام، فإن ما عداها من عاميات متفرعة عنها، ثم ظل استعمال العربية المتوسطة مقصورا على الباحثين والمتعلمين تعليما جامعيا غالبا، كما يبدو أنها تدل على واقع اجتماعي، كما تدل على تاريخ العربية. ألم يؤثر الواقع الاجتماعي على أن تتفرع العربية إلى عاميات؟ وإذا كانت العربية المتوسطة نشأت نتيجة تعامل اليهود والنصارى في مرحلة سابقة[3]. فهل يمكن اعتبار ما نحن فيه مرحلة فارقة بسبب وسائل التواصل الاجتماعي؟

والظاهر أن خللا أصاب البنية الاجتماعية أدى إلى تغير بنية الفصحى، فإذا كانت العربية الكلاسيكية في القرون الإسلامية الأولى لغة النحاة والعلماء والمكاتبات الرسمية، فإن هذه السمة ظلت باقية إلى الآن، ويمكن قصرها غالبا على نمطين من أنماط الكتابة:

- الأول: العربية الكلاسيكية: الكتابات الدينية.
- الآخر: العربية الفصحى: عربية النحاة والعلماء.

---

(١) السابق، ص ٤٣٢.

(٢) يوهان فك: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص ١١٠، وقدم فك تصورا عن دور اليهود والنصارى في انتشار اللهجات العربية، ص ١٠٩، ١١٠ وما بعدهما.

(٣) فيشر: المراحل الزمنية للغة العربية، ص ٤٣٢.

وجدير بالذكر أن الكتابات الدينية لا تقع جميعها في إطار العربية الكلاسيكية أو العربية الفصحى فقط، بل شملت ما تفرع عنها من عاميات، وهذا يعني أن ثمة مستويات بدت ظاهرة لم تكن في الماضي، وهي العاميات، خاصة عامية المتنورين وعامية الأميين، ولا أعني بالأخيرة الذين لا يجيدون القراءة والكتابة، بل الذين يستعملون هذا المستوى على الواجهة والبراق، لكن حظهم من التعليم قليل.

وفي هذا السياق يرى بعض الباحثين أن: بعض البرامج الدينية التي يقدمها دعاة لا يتقنون العربية، تشوه فيها كثير من نصوص الكتاب والسنة على ألسنتهم، ويعتريها اللحن والخطأ، وهنا تكمن الطامة الكبرى[١]. ويعد هذا سببا ضمن أسباب، أسهمت في انتقال الكلام الديني من الكلاسيكية إلى العاميات كما في هذين التطبيقين، إلا أنه هنا انتقل إلى اللغة المكتوبة وغيرهما، وإذا كانت العاميات مرتبطة بالمنطوق، فإنها صارت في وسائل التواصل الاجتماعي ترتبط بالمكتوب.

وظهور العاميات في وسائل التواصل الاجتماعي، يرجع إلى سهولة استعمالها، مما أدى إلى استعمال طبقات اجتماعية مختلفة لها عكست لغة الشارع، التي هي لغة الطبقات الاجتماعية. ومن ثم تفرعت العربية المعاصرة في وسائل التواصل الاجتماعي إلى عاميات، ويبقى الصراع بينها وينتهي إلى أحد أمرين:

- الأول: تغلب عامية على أخرى، وأن يكتب لها السيادة على ما عداها من العاميات الأخرى.
- والآخر: صراع ربما يطول أمده بين هذه العاميات.

ومرد أحدهما يعود إلى عدد المستعملين لهذه أو تلك غالبا، ثم أن اختفاء لهجة أو غلبة أخرى على التطبيقين، هي أنها لن تختفي اختفاء كليا، وإنما معناه أن العامية التي سيكتب لها الذيوع والانتشار، لا بد أن تحمل جينات جديدة على النحو الآتي:

- أولا: تحمل كلمات وظواهر لغوية جديدة من العاميات المغلوبة.
- ثانيا: ربما تختفي من العاميات بعض المفردات الأقل استعمالا، وظهور استعمالات جديدة من عامية مغلوبة.
- ثالثا: ربما يؤدي استعمال العربية المعاصرة في وسائل الاتصال الاجتماعي إلى التقارب الاجتماعي.

---

(١) د. محمد حسن الطيان: اللغة العربية والإعلام، ص ١٤.

أخيرا: ربما تحاول كل عامية أن تتمسك ببقائها على التطبيقين وغيرهما من خلال الاستعمال، وربما يستغرق الصراع أمدا طويلا، والذي يحدد الفترة كثرة الاستعمال لهذه العامية أو تلك.

لقد أدى ظهور وسائل التواصل الاجتماعي إلى التأثير سلبا وإيجابا؛ ومنها أن العربية الكلاسيكية والعربية الفصحى كانت تسمع في بعض البرامج الدينية ونشرات الأخبار وفي إذاعة القرآن الكريم مثلا، هذه المحدودية كان لها تأثير إيجابي، خاصة أنها كانت تؤثر على تفكير المستمع بشكل غير مباشر من حيث صياغة الجمل والعبارات واستعماله للألفاظ، فكان التأثير الثقافي والعقلي على المتلقي إيجابيا.

إلا أن استعمال العاميات على هذا النحو في وسائل التواصل الاجتماعي كشف النقاب عما كان متواريا بالحجاب، الذي كان مقصورا في السابق على الكلاسيكية والفصحى، وبهذا كانت وسائل الإعلام السابقة تساعد على ترسيخ هذين المستويين، وعلى هذا لم يعد للعاميات الأخرى وجود من خلال وسائل الإعلام إلا قليلا، أما وسائل التواصل الاجتماعي والفضائيات فقد ساعدت على انتشار العاميات بحيث صارت معلما لها. ومن ثم خلقت واقعا لغويا جديدا أو يكاد. سوى أن سلطان وسائل الإعلام على هذا النحو لم يدم، إذ ظهرت الأقمار الصناعية، مما نتج عنها ظهور الفضائيات التي ترتب عليها ما يلي:

– الأول: زيادة عدد البرامج، مما انعكس سلبا على اختيار الضيوف، ثم أن فريق العمل لم يعد يُنتقى بعناية ثم كان، فالزيادة المطردة في عدد البرامج وزيادة عدد ساعات البث، أدت إلى ترسيخ للعاميات في وسائل التواصل الاجتماعي.

– الآخر: انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، كان عاملا مهما في التأثير على اللغة سلبا؛ لأن مستخدمي شبكة التواصل الاجتماعي ليسوا على مستوى تعليمي وثقافي واحد، فظهر جليا استعمالهم للغة. قد يقول قائل إن هذه المستويات كانت ثم هي ولم يصبها التغيير، لكنها لم تكن بادية على هذا النحو، وإن كان هناك تأثير فتأثيره محدود، أما الآن فصار تأثيره السلبي ظاهرا لكثرة الاستعمال. ولا بد أن صراعا سيكون حاصلا بين العاميات العربية، وإن كان يخيل إلي في هذا الشأن أحد أمرين يمكن أن يكون نتيجته:

– أن تكون الغلبة للعامية القاهرية، بناء على عدد المستخدمين، وإن تخللتها بعض العاميات المصرية الأخرى، لكنها لن تكون على قدر عامية القاهرة.

- أن تتقوقع كل عامية قُطْرية على حدة، بناء على أن المتواصلين غالبا ينتمون إلى القطر الواحد، مما يؤدي إلى انحصار كل عامية قطرية في مجموعة من المستخدمين، وربما يؤدي هذا إلى ما يلي:

- توسيع الفجوة بين العاميات العربية، بحيث تصير في المستقبل البعيد إلى لغات متباعدة(١).

- إذابة الفروق بين هذه العاميات المحلية واستعمال لغة إعلامية مشتركة.

غير أن هذا الاستنتاج يظل محدودا، إذا نظرنا إلى أن مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي لا يقتصرون على بلد بعينه، فالمستخدم قد يجمع بين أصدقاء ينتمون إلى أقطار عربية مختلفة، يتفاهمون فيما بينهم، وإن كان هناك بعض المشاكل في استعمال عاميات محلية، مما يؤدي إلى:

- استعمال عربية مشتركة تتجاوز وترتفع عن العاميات القطرية، وهذا سيؤدي إلى ظهور مستوى لم تتحدد ملامحه بعد.

- المستخدمون ينتمون إلى عاميات قطرية مختلفة، وتتوقف غلبة عامية على أخرى على عدد المستخدمين وثقافتهم ونوعيتهم، وتعد الأخيرة عاملا حاسما، وبناء على هذا، ربما تظهر مستويات عاميات لم تتضح بعد. ولا يمكن إغفال العاميات الخليجية، التي ربما تعمل وسائل التواصل الاجتماعي على تزكيتها وبقائها نتيجة انتشارها لدى المستعملين، وإن لم تستعمل لكنها ستكون معروفة. تلا هذه المرحلة ظهور ما يسمى بالشابكة الدولية، وقد أدى ظهوره إلى ظهور شبكات أخرى داخله، فيما سُمى بالتغريدة، إنستجرام، الواجهة، البراق ... إلخ.

ولا يفوتني أن أشير إلى أن التواصل الاجتماعي بين المستخدمين يمكن أن يقرِّب بين العاميات العربية، وربما يؤدي إلى إزالة الفوارق بين العاميات وتستخدم عامية مشتركة، لكنه يظل فرضا نظريا؛ لأنه سيكون قاصرا على المستعملين لوسائل التواصل الاجتماعي، وأحسب أن السنوات القادمة كافية لبيان صحته.

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن القطر الواحد به عدة عاميات محلية، فمثلا في مصر عامية الشمال (الوجه البحري) تختلف عن عامية الجنوب (الوجه القبلي)، كما أن عامية الشمال تنقسم إلى عدة عاميات، فعامية أهل الإسكندرية تختلف عن عامية أهل دمياط وأهل بورسعيد، والأخيرتان مختلفتان أيضا. كما أن عامية أهل الجنوب يمكن تقسيمها إلى عدة عاميات، ابتداء من الجيزة حتى مغاغة تقريبا، وهم يميلون إلى تمطيط الكلام، ولهجة مدينة المنيا وما حولها، ثم أن مدينة ملوي وديرمواس التي تمثل حدودا فاصلة بين لهجة المنيا وتقترب كثيرا من لهجة أسيوط وما حولها، وهكذا تنقسم اللهجة القطرية إلى عدة لهجات. وهذا غير واضح في لغة الإعلام ولغة وسائل التواصل الاجتماعي إلى حد ما.

٤ / ٠: العربية المعاصرة في وسائل الإعلام:

٤ / ١: العربية المعاصرة في وسائل الإعلام التقليدية:

تعاملت العربية المعاصرة مع وسائل إعلام مختلفة ابتداء من المذياع وانتهاء بالواجهة وخلافها، فمنهم من صانها وآخر وقف منها موقفا وسطا وثالث لم يولها حقها من العناية والرعاية ... إلخ، كما ينبغي أن نشير إلى أني أقصد وسائل الإعلام المسموعة والمرئية؛ لأن الصحافة على اختلافها تحافظ على العربية غالبا[١].

والمتتبع لاستعمال العربية في وسائل الإعلام، يمكن أن يصنفها كما يلي:

- **المرحلة الأولى:** التي كانت وسائل الإعلام تقتصر على المسموع منها، وهي العصر الذهبي للعربية الكلاسيكية والعربية الفصحى إلى حد بعيد، وإن جاء استعمال عامية المثقفين بشكل ما وقليلا من عامية المتنورين. ويبدو أن هذا كان له أسباب مباشرة، يمكن إيجازها فيما يلي:

- أولا: قلة ساعات البث، مما جعل البرامج تحظى بعناية بالغة من التدقيق والفحص.

- ثانيا: البرامج المباشرة قليلة غالبا، مما جعل العربية تتعرض للتعديل والإخراج.

- أخيرا: قلة البرامج يفسح المجال لأمرين، الأول: اختيار المعدين والمذيعين والضيوف بعناية، والآخر: إن هذه القلة تجعل تدريب المذيعين والمعدين وإعداد دورات لهم أمرا ميسورا.

- **المرحلة الثانية:** تبدأ مع ظهور التلفزيون وانحسار دور المذياع تدريجيا. وهنا بدأ التعامل مع العربية يأخذ منحى جديدا، حيث لم يظل المذياع كما هو، إذ توجه الاهتمام شطر التلفزيون، ولا ريب أن هذا احتاج عددا كبيرا من المذيعين والمعدين، فدخل فيهم من ليس منهم، ويمكن القول على الرغم من اتساع التعامل مع العربية في وسائل الإعلام مقارنة بالمرحلة السابقة، فإنه لم يكن مسموحا بورود اللحن على ألسنة المذيعين غالبا. وقد أنشأ التلفزيون معهدا لتدريب المذيعين يقوم عليه ثلة من المتخصصين في علوم العربية والإعلام. وفي هذه المرحلة حافظت العربية على نفسها، وإن أصابها شيء مغاير عن سابقتها، إلا أنه لم يكن شيئا مذكورا في البداية، خاصة أن الإرسال كان محدودا.

---

(١) ينظر تفصيلا عن انتشار العامية وغيرها د. محمد حسان الطيان: اللغة العربية والإعلام، ص ١٢.

- **المرحلة الثالثة**: تنقسم إلى مرحلتين:

- الأولى: مرحلة الثمانينيات وأوائل التسعينيات، زادت فيا فترات البث الإعلامي لوسائل الإعلام المسموعة، حيث زادت في فترة التسعينيات تقريبا، مما أدى إلى زيادة عدد البرامج وعدد العاملين، الأمر الذي ترتب عليه أنهم لم يكونوا على قدر من التدريب والمهارة، وقد أثر هذا تأثيرا سلبيا على أداء المذيعين للعربية، وقد أدى كل هذا إلى استضافة شرائح اجتماعية مختلفة، عكست هذه الطبقات عامياتها، الأمر الذي كان في حكم المحرم في المرحلة الأولى، مما أدى هذا إلى ظهور برامج في هذه الفترة تعنى بقضايا الفلاح وبرامج الترفيه وبرامج اجتماعية مختلفة مما أدى إلى زيادة في استعمال العامية، وكان هذا موجودا في المذياع على نطاق ضيق، كما في البرنامج الأسبوعي: على الناصية.

- الأخرى: انتشار ما يسمى بالفضائيات وقد زادت هذه المرحلة أضعافا كثيرة؛ لانتشار ما يسمى بالقنوات الخاصة، والقنوات المتخصصة؛ كقنوات الدراما والأفلام والأسرة والثقافية والأخبار ... إلخ، ويلاحظ عليها:

- زادت عما كان في المرحلة الماضية أضعافا كثيرة مقارنة بها هي عليه في المرحلة الأولى، كما أنه في هاتين المرحلتين زاد بث وسائل الإعلام ثم وكيفا وقد أثر هذا سلبا على العربية، فإذا كانت عامية المثقفين تقريبا قد تسربت إلى المذياع في مراحله الأولى، فإن زيادة عدد ساعات البث ساعد على انتشار العامية في وسائل الإعلام إلى حد بعيد[1]، خاصة أن هذه القنوات تبث على مدار أربع وعشرين ساعة، مما أدى إلى أن كل قناة فضائية تقدم ما يجذب المستمع، فتنوعت برامجها بصرف النظر عن العربية. وقد أدى الصراع بين هذه القنوات إلى معالجة قضايا كان ينظر إليها في الماضي على أنها من المنكرات، وكذا أدى استضافة أشخاص تستعمل العاميات؛ تبعا لمستواهم الثقافي والاجتماعي، ثم يحدث في البرامج الحوارية ذات الصبغة الاجتماعية، فضلا عن زيادة الإعلانات بالعامية[2]، كل هذا أدى إلى زيادة استعمالها وانتشارها في وسائل الاجتماعي.

(١) ذهب د. محمد حسن الطيان إلى: أن انتشار الفضائيات ساعد على انتشار العاميات العربية عن طريق الأغاني بدءا باللهجة المصرية وانتهاء باللهجات الخليجية على اختلاف أنواعها ومرورا بالسورية واللبنانية، كما لم تنج البرامج الثقافية. اللغة العربية والإعلام، ص ١٢ . وأضيف أيضا أن بعض الفضائيات تقدم النشرة الإخبارية بالعاميات المتفرعة عن العربية الفصحى.

(٢) يقول أحد الباحثين: إنّ من يتابع الإذاعات العربية كلّها لا يقع إلا فيما ندر على إعلان بالفصحى.. وإذا وجد فإنّه لا يزيد عن ١٪، د. سالم المعوش: اللغة العربية في الإذاعة والتلفاز والفضائيات في لبنان دراسة تحليلية ونقد، ص ١٨٦ .

وقد أكد هذه الملاحظة أحد الباحثين في الإعلام اللبناني حين قال: والجدير بالذكر أنّ ما يجري في الإعلام اللبناني، المرئي والمسموع، يشكّل انكساراً للقواعد الأساسية للغة الفصحى في نوع من مواكبة تيار الحياة العادي الجارف... سلطات حملت واقعاً جديداً مدعوماً حيناً بالقوّة والطائفية ... واستطاعت بعد مضيّ الزمن أن تفرض سلطانها اللغوي، دون استحياء، على الوسائل الإعلامية في الجوانب الأخرى التي كانت تدّعي الحفاظ على العروبة ولغتها سليمة...[1].

- **المرحلة الرابعة**: بداية المرحلة الحاسمة في التعامل مع العربية، وبدأت في منتصف التسعينيات تقريبا، وتمثل بداية الألفية الثالثة علامة فارقة في الكتابة بالعربية، حين انفجر استخدام الشبكة الدولية (الإنترنت) وتقع هذه الفترة ما بين منتصف التسعينيات تقريبا حتى العقد الأول من الألفية الثالثة، وتحديدا حين إنشاء شبكة (الواجهة) وينبغي أن نشير إلى أن السنوات العشر الأولى من انتشار الإنترنت، كان تأثيرها على العربية المكتوبة ضئيلا؛ لما يأتي:

- أولا: هذه الوسيلة لم تكن منتشرة في العالم العربي.

- ثانيا: عدد المستخدمين كان ضئيلا.

- ثالثا: الإعلانات على الشبكة الدولية لم تكن موجودة.

ففي المرحلة الرابعة يتحول الاهتمام من العربية المنطوقة إلى العربية المكتوبة، وهذا ملمح جوهري بين المرحلتين، ونشير إلى أن ثمة فارقا بين عربية المرحلتين يتمثل فيما يلي:

- أولا: العربية في المراحل الأولى والثانية والثالثة كانت العربية المنطوقة، بينما في المرحلة الرابعة العربية المكتوبة.

- ثانيا: أدى الملحظ الأول إلى أن يتحكم في البث المرسل، وهو يقوم بأهداف معلومة أو غير معلومة تخدم الهدف الذي يسعى إليه، فتقدم برامج معينة وهي عربية منطوقة ومحددة، بينما الأمر مع الواجهة والبراق مختلف.

- ثالثا: تحديد البرامج أدى إلى المحافظة على العربية الكلاسيكية والفصحى إلى حد ما، ويغيب هذا في الواجهة والبراق تماما، اللذين يصوران الواقع اللغوي، من دون إضفاء شرعية على مستوى دون آخر.

---

(١) السابق، ص ١٤٧، ١٤٨.

– **المرحلة الخامسة:** تمثلها مرحلة الواجهة والمواقع الأخرى ابتداء من منتصف العقد الأول من الألفية الثالثة إلى الآن، وظهور وسائل أخرى للتطبيقات، وعلى هذا يمكن اعتبار ظهور الواجهة مرحلة فاصلة وحاسمة في انتشار العامية العربية المكتوبة، خاصة أن تطبيقات أخرى ظهرت تابعة له. ويرى د. محمد زكي أن العينة التي أجرى عليها بحثه توزعت مستوياتها ثم يلي: ٥٥٪ قد كتبت بلهجة عامية، وحوالي ٨٪ كتبت بمزيج من فصحى وعامية، وباقي نصوص العينة حوالي ٣٦٪ كتبت باللغة الفصحى الخالصة[١]. وهي نسب تحتاج إلى إعادة نظر في ضوء مستويات العربية على التطبيقين، على الرغم من أنه اعتمد على الواجهة، وربما تكون المواقع الإخبارية والرسائل النصية في الهواتف والتغريدة (التغريدة) هي التي أحدثت الفارق، خاصة أن رواد (التغريدة) أخطاؤهم الإملائية والمعجمية والتركيبية في التغريدة قليلة[٢]، ونصوصهم ممتازة[٣]، ويستعملون نصوصا مجازية[٤]. لأن مستواهم التعليمي أفضل، حسب رؤية الباحث. ثم ينبغي أن نشير إلى أن الإعلانات زادت بشكل لا مثيل له على هذه المواقع، وأقصد الإعلانات المكتوبة بالعربية على نحو خاص.

٤ / ٢ : المفارقة بين العربية المعاصرة في وسائل الإعلام والعربية المعاصرة على الواجهة والبراق:

– أولا: العربية في وسائل الإعلام مدروسة ومحددة، خلافا للعربية على الواجهة والبراق.

– ثانيا: البرامج محددة مسبقا في وسائل الإعلام، بينما وسائل التواصل الاجتماعي خلاف ذلك.

– ثالثا: العربية في وسائل الإعلام المعدة مسبقا تأخذ حظها من المراجعة والتدقيق، خلافا لما هو موجود على الواجهة والبراق، إذ ليس فيها مراجعة ولا تدقيق ويغلب عليها السرعة، وغالبا ما تكون وليدة لحظة آنية، ثم في الخواطر أو الرسائل على الخاص مثلا.

---

(١) د. محمد زكي: رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل الاجتماعي على الشابكة (الإنترنت) والهاتف والمحمول، ص ١٣.

(٢) السابق : ص ١٥، ١٨.

(٣) السابق: ص ٤٠.

(٤) السابق: ص ٣٩.

– رابعا: إن الذين يكتبون أو يتحدثون في وسائل الإعلام، قد أخذوا تدريبات على طريقة النطق وكيفية الأداء غالبا، خلافا لما هو على شبكات التواصل الاجتماعي.

– خامسا: من يكتب أو يقرأ في وسائل الإعلام ليس له فيه اختيار غالبا، خلافا للواجهة والبراق.

– سادسا: سهولة النشر على الواجهة والبراق، خلافا لوسائل الإعلام التقليدية.

– سابعا: عربية الإعلام هي العربية المبسطة أو العربية المشتركة، وهي لغة قائمة على الجمع بين عناصر وسمات في متناول طبقات المجتمع، وهذا ليس موجودا في عربية الواجهة والبراق.

– ثامنا: العربية في وسائل الإعلام اقتربت كثيرا من نظيرتها على الواجهة والبراق، فيما يعرف بلغة (التييت)(●)، وهذا يدل على أن السيطرة على وسائل الإعلام صارت أمرا صعبا، مما أدى إلى انتشار العاميات في وسائل الإعلام، حتى إنها كادت تحاكي عامية المتنورين أو الأميين. غير أن لغة التييت في وسائل الإعلام منطوقة، ويتم التحكم فيها أحيانا بوضع صافرة التييت، أما في الواجهة والبراق، فلها نمطان ثم يلي:

– الأول: لغة التييت المنطوقة: ثم في المرئيات المنشورة على الموقعين، وهي منقولة من وسائل الإعلام، وتم التحكم فيها غالبا حين إعادة نشرها بوضع صافرة التييت.

وينبغي أن أشير إلى أنه ليس كل المرئيات المعروضة على الواجهة والبراق منقولة من وسائل الإعلام، بل إنَّ منها ما هو من إنشاء صناع محتوى فردي أو مؤسسي غير إعلامي (بالمعنى التقليدي الذي يشير إلى القنوات الفضائية والإذاعية)، كاليوتيوبر والتيكتوكرز وغيرهما، ومنهم من يستعمل هذه الصافرات في نقل محتوى أو

(●) لغة التييت تُسمى لغة تجاوزا، على أساس أن اللغة رموز، وهي عبارة عن صافرة توضع في بعض البرامج المباشرة غالبا مكان الألفاظ النابية أو البذيئة أو السب ... إلخ، فبدلا من أن تسمع هذه الكلمة، يقوم الشخص المسئول عن المونتاج بوضع صافرة (تييت) مستبدلا إياها بالكلمة أو الكلمات المراد تجنيب المجتمع سماعها، وهي سلوك يرفضه المجتمع، وقد انتقلت من لغة الإعلام إلى لغة الشارع في المظاهرات وإلى لغة مواقع التواصل الاجتماعي، ويراها بعض الباحثين خروجا على تقاليد المجتمع، ويراها وآخرون كسرا لهيبة الدولة، بناء على التقرير الذي أعدته قناة الجزيرة مباشر مصر، على الموقع الآتي:

https: //www.youtube.com/watch?v=_hedv1d0rng

وعلى الرغم من أن لغة التييت صارت معلومة، إلا أن السيطرة عليها صارت أمرا صعبا، خاصة في البرامج المباشرة. ومن ثم انتشرت في: البرامج المعدة مسبقا. البرامج المباشرة. المادة الدرامية، الإعلانات التجارية.

فيديوهات لأشخاص أو مواقف فيها ألفاظ بذيئة ويضع عليها صافرة احتراما للمشاهدين، بل منهم من يذكر السباب في محتواه المرئي ويضع عليه صافرة تأكيدا على هذا السباب، ثم وضع صافرة عليه وترك بعض أَصواته الدالة على معنى السباب ووضع صافرة على باقي الكلمة مع ترك حركة الشفاه معبرة عن هذا اللفظ لكي يصل إلى المتلقي بطريقة غير مباشرة. ويقابله في الكتابة استعمال البعض لبعض كلمات السب الفاحش وذكر جزء من الكلمة ووضع نقاط أو علامة نجمة أو في بعض أجزاء الكلمة حتى لا تصل مباشرة إلى الجمهور، ومنهم من يقطع الحديث في موضع السب ويضع رموزا غير مفهومة تشير إلى هذا السب دون الإفصاح بلفظه. والبعض يكتفي بوصف الشخص بأنه شخص تيت أو ابن تيت (في المنطوق)، في إشارة إلى السب دون التصريح بمضمونه، والاكتفاء بالإشارة إلى السب والإهانة المقصودة حسب سياقها.

– والآخر: لغة التييت المكتوبة: وهي استعمال ألفاظ تنتمي إلى لغة التييت، وهي لغة منتشرة للأسف بشكل لافت للنظر، ولذلك يُسمى بعض الأشخاص بأنه تيتاوي/ تيتاويون، ولا يمكن التحكم فيها ثم في الأولى.

– تاسعا: اقتربت وسائل الإعلام اقترابا ملحوظا في استعمال العاميات، بينما أوغل التطبيقان في العاميات لأسباب:

– أن لا مراقبة ولا مراجعة في عربية الواجهة والبراق.

– لا عقاب ولا ثواب لاستعمال عربية الواجهة والبراق.

– ما ينشر على الواجهة والبراق ليس برامج محددة، بل موضوعات مختلفة.

– ما ينشر على الواجهة من لغة أضعاف مضاعفة مقارنة بما هو في وسائل الإعلام.

– ما ينشر على الواجهة والبراق يمثل العامية الواقعية، خلافا للغة وسائل الإعلام التقليدية.

وبناء على ما سبق، يمكن القول إن العربية في وسائل الإعلام تأخذ حظها من العناية والرعاية؛ لأن هناك من المتخصصين من يقومون بتقديم المقترحات في وقت قصير، واختيار مكافئات عربية في وقت لا يسمح، وعلى الرغم من ذلك فإنهم يقومون باختيار مكافئات عربية دقيقة إلى حد بعيد، وهذا ليس موجودا في عربية وسائل التواصل الاجتماعي.

٤ / ٣: تقويم لساني للموائز بين العربية المعاصرة على الواجهة والعربية المعاصرة في البراق:

- أولا: عربية الواجهة أغزر؛ إذ تتيح أن يعرض المشتركون أفكارهم وقضاياهم وما يشغلهم على صفحتها، وهذا غير متاح في البراق.

- ثانيا: الرواد الذين ينتسبون إلى الواجهة يمثلون شرائح اجتماعية أكثر، فمن حيث الاستعمال حسب آخر الإحصائيات بلغت مليارا وأربعة وأربعين مليونا والبراق سبعمائة مليون، مما يعكس مدى أثر الأول السلبي على العربية، وأحسب أن ذلك تقل نسبته كثيرا مع استعمال الأشخاص لموقع البراق.

- ثالثا: عربية البراق في الرسائل المرسلة يؤثر عليها توجه أصحابها الفكري، وتتباين بتباينهم، مما يمكن أن يجعل عربيتها أفضل من عربية الواجهة.

- رابعا: عربية الواجهة المكتوبة أكثر، خلافا للبراق الذي تمثل المنشورات المعدة مسبقا سمة جوهرية[١]، فضلا عن المستوى التعليمي والثقافي، مما يجعل لغتها تنتمي إلى العربية المتوسطة غالبا.

- خامسا: تنوع عربية الواجهة مقارنة بها في البراق، الذي تغلب عليه رسائل نصية معدة مسبقا ذات هدف راق، على سبيل التذكير أو التوعية ... إلخ، مما يجعل عربيته أعلى مستوى من (الواجهة).

- سادسا: يباين البراق الواجهة في أن عرض الأفكار والرسائل النصية المكتوبة تكون للأصدقاء، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أنواع:

- الأول: الرسائل: ترد من الأصدقاء وإليهم، يستطيع أن يطلع عليها الشخص المرسل والمرسل إليه دون غيرهما. ومادة هذه الرسائل وفيرة ومتنوعة في الأفكار مما يجعل منها مادة ثرية لدراستها وتحليلها.

- الثاني: الرسائل في المجموعات التي تبعث لأكثر من شخص في آن واحد، ويستطيع أن يطلع عليها كل الأصدقاء الذين أرسلت إليهم، وهي مقارنة بالنوع الأول أغزر؛ لأنه يشاركها عدد كبير ينتمون إلى هذه المجموعة أو تلك. ويختلف نشاط الأصدقاء الذين ينتمون إلى هذه المجموعات في النشر كثرة وقلة.

---

(١) هذه الملاحظة من خلال التجربة الشخصية، وليست بناء على دراسة سابقة.

- الثالث: الرسائل الجماعية، يستطيع أي شخص على البراق أن يرسلها لمجموعة محددة من الأصدقاء ينتقيها، ويرسلها في وقت واحد، وحين الرد عليه، لا يستطيع أحد أن يرى هذه الرسالة إلا هو فقط.

- سابعا: تم إنشاء (الواجهة) في أوائل ٢٠٠٤م، بينما تم إنشاء (البراق) في ٢٠٠٩م، واشترت شركة الواجهة البراق ومن ثم يعد البراق فرعا منها.

- ثامنا: عربية الواجهة المكتوبة قد تكون موجهة أو غير موجهة على العام، بينما عربية البراق المكتوبة موجهة إلى أفراد أو إلى مجموعات.

٥ / ٠: تصنيف العربية المكتوبة على الواجهة والبراق:

٥ / ١: التصنيف الموضوعاتي للعربية المعاصرة على الواجهة والبراق:

- عربية الكتابات الدينية:
- عربية المناسبات.
- عربية الاجتماعيات.
- عربية الأشعار.
- عربية الإرشاديات.
- عربية الخواطر: (الدينية، الأمثال، الحكم، الاجتماعية ...) إلخ.
- العربية الشخصية: (أحزان، أفراح، خلافات زوجية).
- العربية السياسية: (ساخرة، وصف، نقد، مناقشات، تحليل).
- عربية الإعلانات.
- عربية الفكاهة.
- عربية المكاتبات، ويمكن تقسيمها إلى:
- عربية المكاتبات التي تجرى على العام قليلة، ولا يمكن غض الطرف عنها.
- عربية المكاتبات التي تجرى على الخاص كثيرة.

تعد هذه الموضوعات الأكثر تداولا على التطبيقين، ومن ثم فإن مستويات العربية المعاصرة حاضرة فيها بقوة، وإذا كانت العربية الكلاسيكية والعربية الفصحى قليلة، فإن عامية المثقفين تستعمل غالبا، وعامية المتنورين كثيرا، وتسف كثيرا في عامية الأميين. بيد أن هذا لا يمنع من تسرب بعض الأخطاء غير المقصودة، ومردها إلى أحد هذه الأسباب غالبا:

– السرعة وعدم التركيز غالبا؛ إذ ينصب اهتمام الكاتب على إيصال الفكرة والعناية بالمضمون أكثر من عنايته بالصياغة.

– عدم الحرص على التدقيق الكتابي(1)، اعتمادا على أن القارئ سيفهم المراد.

– عدم وجود محاسبة أو مراقبة لهذه الأخطاء.

– قلة خبرة الكاتب باستعمال الجهاز.

– عدم الاهتمام بهذه الأخطاء كون المكاتبات غير رسمية.

– جهل الكاتب إما ببعض قواعد النحو أو الإملاء ... إلخ.

– استعمال أكثر من تطبيق أو الكتابة لأكثر من شخص في آن واحد(2).

– يظن بعض المستخدمين أن الأخطاء لا تقلل من شأن الكتابة، خاصة الأخطاء الإملائية.

– يظن بعض المستخدمين أن القارئ لا يهتم كثيرا بالأخطاء ولا يوليها اهتماما.

٥ / ٢: التصنيف التعليمي والثقافي لمستخدمي الواجهة والبراق:

- عربية المتخصصين: النحاة والعلماء: العربية الكلاسيكية والعربية الفصحى والعربية المتوسطة.

---

(١) محمد الأمين محمد المختار: التدقيق اللغوي ودوره في الحفاظ على اللغة العربية، وقد تناول تعريف التدقيق اللغوي وأهميته وما يتوقع من أخطاء.

(٢) ذكر الصادق آدم عمر أسبابا كثيرة للأخطاء اللغوية في وسائل الإعلام منها: تأثير العامية، الخطأ هو تعميم القاعدة، بسبب التفاصح، بسبب ربط الحركة الإعرابية بالموقع، عدم وجود الحركات، تشابه بعض الكلمات، ينظر: اللحن والأخطاء اللغوية في وسائل الإعلام، ص ١٠: ١٢.

- عربية الحاصلين على شهادات جامعية: الكلاسيكية والفصحى والمتوسطة وعامية المثقفين بنسب.
- عربية الحاصلين على دبلومات فنية: كثير منهم لا يجيدون القراءة والكتابة.
- عربية طلاب لا يزالون في مراحل التعليم المختلفة: كثير منهم لا يجيدون القراءة والكتابة.
- عربية مستخدمين خرجوا من مراحل التعليم الأولى، ويكتبون بطريقة أولية.

ويلاحظ أن هذه الأنماط الخمسة عليها ملاحظ في الكتابة إلا النمط الأول غالبا، كما أن هناك فئة لا بأس بها من غير أولي الاختصاص يهتمون بالعربية كتابة ونطقا، وهم من وصفتهم بالعلماء.

٦ / ٠: مستويات العربية على الواجهة والبراق:

٦ / ١: مستويات العربية المحكية على الواجهة والبراق:

يمكن تقسيم العربية عليهما إلى مكتوبة ومنطوقة، وسأقتصر هنا على المنطوقة على التطبيقين، تاركا المكتوبة لمطلب آخر من البحث.

٦ / ١ / ١: العربية المحكية على الواجهة:

تتمثل العربية المنطوقة في مرئيات متنوعة في الموضوعات تؤدي إلى التباين في مستويات العربية، وتشتمل مادتها على مرئيات: ترفيهية، ثقافية، دينية، أشعار، أخبار في صورة إعلانات ... إلخ، وتتباين هذه المواد قربا وبعدا من العربية الكلاسيكية والعربية الفصحى والعاميات.

ومن العربية المحكية الحوارات التي تدور بين الأهل والأصدقاء والأصحاب، ويتباين مستواها تبعا لهم، ويغلب عليها عامية المثقفين وعامية المتنورين، وتقل العربية الكلاسيكية والعربية الفصحى.

أما البقية الباقية منها فتتباين تبعا للناطقين بها، مستخدمة عامية المتنورين أو عامية الأميين، وتكون للتنفيس والترويح والسخرية، كالمرئيات التي تنتشر للسخرية السياسية، أو تنشر موضوعا مثيرا للضحك، أو تتناول ذكريات الآخرين ... إلخ، وأما المرئيات الثقافية والتوعوية، فهي أقرب إلى عامية المتنورين.

كما أن هناك نوعية من عامية الأميين تمثلها المقاطع المصورة المعدة مسبقا، وهي نوعية يغلب عليها التلقائية في الأداء، ولم تكن مستعملة من قبل لمحدوديتها، مما وفر عنصر الانتقاء. ونلاحظ على عربية الواجهة المنطوقة، أنها تمثل تفرّع العربية إلى مستويات، وإن كان قد حدث لها تغيير في بعض الوجوه مثل:

- اختفاء العربية الكلاسيكية بشكل ملحوظ.
- ظهور العربية الفصحى بشكل ما.
- انتشار عامية الأميين وتساويها مع عامية المتنورين تقريبا.
- تمثل وسائل الإعلام التقليدية انحسارا ملحوظا في عامية المتنورين وعامية الأميين، خلافا لهذه المرحلة، التي تمثل انتشارا لهذين المستويين.
- التداخل بين العربية الكلاسيكية والعربية الفصحى، وظهور ما يسمى العربية المتوسطة، وتفرع العاميات.

كما أن العربية المنطوقة إما أن تكون بالعربية الكلاسيكية أو بالعربية الفصحى، وعامية المثقفين، وهو مستوى انتشر من خلال ظهور وسائل الإعلام، ويحاول فيه رجل الدين، أن يستعمل لغة تجمع سمات العربية الكلاسيكية، وفي الوقت ذاته تكون أقرب إلى عامة الناس والبسطاء منهم، وقد أدى إلى ظهوره هذا الانتشار الإعلامي خاصة المقروء منه، كما في القنوات الدينية وبرامج مثل (المسلمون يتساءلون) على قناة المحور، والموعظة الحسنة على قناة دريم ...إلخ، فضلا عن البرامج الدينية الأخرى.

وبقيت العربية الكلاسيكية مقصورة على لغة الخطابة في المساجد والدروس الدينية ولغة المناسبات الدينية والبرامج الإذاعية في إذاعة القرآن الكريم وغيرها. وعلى الرغم من هذا، فإن لغتها وإن انتمت إلى العربية الكلاسيكية في شكلها العام، إلا أن أخطاء متنوعة تسربت إليها، ويمكن اعتبارها تشتمل على مستويين (العربية الكلاسيكية، العربية المتوسطة).

٢/١/٦: العربية المحكية في (البراق):

ويمكننا تحديد سماتها على النحو الآتي:

- أولا: عربية البراق موجهة خلافا للواجهة.

– ثانيا: يغلب على عربية البراق العربية المتوسطة؛ لأن أغلب مستخدميه مثقفون مقارنة بمستعملي الواجهة.

– ثالثا: لما كانت عربية البراق موجهة انعكس على العربية.

– رابعا: عربية البراق محددة ومختصرة غالبا، خاصة الرسائل المتبادلة.

– خامسا: عربية البراق هادفة ولا مجال فيها للخواطر.

ويمكن تقسيم عربية البراق المنطوقة، كما يلي:

- عربية الرسائل الصوتية الخاصة بين الأهل والأصدقاء تسجل لهدف ما، ويغلب عليها السؤال والاطمئنان وتبادل المعلومات والأخبار، ويلجأ إليها اختصارا للوقت وتجنبا للكتابة، وهي تتنوع بين عامية المثقفين وعامية المتنورين غالبا، ويتوقف المستوى التعليمي ودرجة القرابة ومدى الصداقة والغرض من الرسالة.
- عربية المرئيات متنوعة الأغراض والموضوعات: منها: الدينية والإخبارية والساخرة والتسلية، وهي الأكثر استعمالا، وتغلب عليها العربية المتوسطة، أما عربية التسلية أو السخرية فيهبط بعضها إلى عامية المثقفين وعامية المتنورين.

٦ / ٢: مستويات العربية المكتوبة على الواجهة والبراق:

- طريقة ترتيب المستويات اللغوية:

كنت قد أزمعت على أن أقسم المستويات تقسيما موضوعاتيا؛ بمعنى أن أذكر الكتابات الدينية مثلا، وأتناول الموضوعات التي تقع في إطارها ثم أتناول مستوياتها وهكذا، غير أني وجدت أن هذا سيؤدي إلى تفريع الموضوعات والمستويات إلى موضوعات ومستويات فرعية كثيرة، تشتت القارئ ولا تخدم البحث فعدلت عنه إلى أن يكون التقسيم، بناء على المستوى اللغوي، مشيرا في الوقت ذاته إلى الموضوعات التي تقع في إطاره بإيجاز شديد، إلا إذا كان هناك ما يوجب الإيضاح.

٦ / ٢ / ١: العربية الكلاسيكية:

يجسد هذا المستوى الكتابات الدينية (الكتاب والسنة) وأقوال الصحابة والتابعين والصالحين أو التذكير بكل ما هو خير، والموضوعات في هذا المستوى كثيرة ومتنوعة، منها: الإرشادية والتوعوية والتذكير والتنبيه والحث على الفضائل والتذكير بآيات الله ... إلخ، ويمكن تحديدها أنها كل ما يتعلق بالجانب الديني مستخدمة كتابات دينية

غير متأثرة بالحضارة، صحيحة لغويا، ثم أن الحصول عليها لدى كاتب بعينه قليل. ومن ثم فقد حافظت البرامج والإذاعات والمحطات الدينية والإعلام الماضي على هذين المستويين إلى حد كبير. ثم أن انتشار هذين التطبيقين وغيرهما كشف:

- أولا: عيوب استعمال العربية.
- ثانيا: تدني مستوى التعليم في العالم العربي.
- ثالثا: أنه لم يعد هناك اهتمام كبير بالعربية بوجه عام، بما يحتاج إلى مراجعة.
- رابعا: أن المستوى الذي كان يستعمل العربية الكلاسيكية، صار يستعمل عددا من المستويات.

والاستنتاج الأخير يفارق ما أورده د. السعران من أن: اللغة الدينية لغة محافظة، فهي لا تقبل ما يطرأ عليها، فما يطرأ عليها من تعديل طفيف جدا، وما يضاف إليها من وقت إلى آخر شيء قليل، بل نادر[1]. أترى ملاحظة السعران باقية أم تحتاج إلى مراجعه أم أنه جانبه الصواب فيما قال أم أنه لم يكن يتوقع هذه المرحلة؟

وإذا كانت الكتابات الدينية تستعمل المستويات اللغوية خلافا لما مضى، فإن هناك أسبابا مثل: السرعة في الكتابة، وعدم الإجادة للقراءة والكتابة، وقلة الثقافة الدينية. وكلها ليست على درجة من الأهمية. ويؤكد أن هذا الاستنتاج صحيح، أن كثيرا ممن يعلقون أو ينشرون هذه النوعية لم يأخذوا حظهم من التعليم، أو حصلوا على تعليم فني، ثم أن منهم فئة من الجامعيين وإن كانت قليلة.

ونشير إلى أن كثيرا ممن ينتمون إلى طبقة اجتماعية راقية يخطئون في كتابة بعض الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية، وعلى هذا يمكننا القول إن الذين يقعون في مثل هذه الأخطاء، إما ينتمون إلى طبقة اجتماعية عالية خاصة إذا كانت ثقافتهم أجنبية، وإما ينتمون إلى طبقة اجتماعية دنيا، وهؤلاء حظهم من التعليم والثقافة الدينية قليل، خلافا للطبقة الاجتماعية المتوسطة التي نالت تعليما جامعيا، وتتفق هذه النتيجة في مجملها مع ما توصل إليه أحد الباحثين حين أجرى دراسة على شبكة التواصل الاجتماعي ورسائل الهاتف المحمول والتعليقات على بعض المواقع

---

(١) د. محمود السعران: اللغة والمجتمع، ص ١٢٣.

الإخبارية، وذكر أن متوسطات نسب الأخطاء عند الجامعيين أقل منها عند غيرهم في كل من فيسبوك والتغريدة والتعليق على المدونات، وهي المصادر الثلاث التي عرف أو تنوع فيها مستوى الكاتب التعليمي(١).

ويلاحظ أن الباحث لم يورد النسب، كما أوردها في كل البحث، ثم أنه أجرى الدراسة على عينة من المجتمع العربي (الأردن)، ومن ثم تبقى عملية التعميم على العالم العربي فيها نظر، ثم أنه لم يحدد الفئات العمرية لمستخدمي هذه المواقع؛ لأن لهذا أثرا على مستوى العربية المستعملة. ثم أنه حدد أن هناك أخطاء لكنه لم يشر إلى أي منها، ولم يحدد نوعيتها، كما حدث في مواضع أخرى من البحث. على أي حال، فإن ما توصل إليه الباحث في مجمله يتفق مع ما أوردته؛ أن المستوى التعليمي قبل المستوى الاجتماعي هو المحدد الأول في تحديد المستوى اللغوي. لكن الذي يحتاج إلى روية أنه ذكر أن نسبة الأخطاء عند الجامعيين أقل منها عند غيرهم، وهنا كان عليه أن يحدد شيئين:

- الأول: نسبة الخطأ الواردة في هذه الكتابات.
- الآخر: تحديد نسبة الخطأ تحدد مستوى العربية المكتوبة.

ومن ثم لم نستطع أن نستخلص سمة العربية التي عليها الكتابات عند الجامعيين في الأردن، كما أنه لم يحدد أي عربية يتحدث عنها؟ وما المرجعية التي اعتمد عليها؟ ومن ثم جاءت النتيجة التي توصل إليها عامة.

٦ / ٢ / ٢: العربية الفصحى:

يشمل هذا المستوى عربية الأشعار الفصحى والمكاتبات الرسمية على شكل منشورات وأغراضها متنوعة، وجانبا من عربية: الكتابات الدينية وقوالب المناسبات والأمثال والحكم والإرشاديات والمناقشات السياسية والخواطر والمنشورات العامة والتعليق عليها.

وهذه الموضوعات عامة ليست على درجة واحدة من قربها أو بعدها من العربية الفصحى، فإذا كانت الأشعار والمكاتبات الرسمية في المرتبة الأولى من حيث التزامها بالعربية الفصحى، فإن الإرشاديات (٢) والمناقشات والمنشورات العامة ... إلخ تأتي في إطار عامية المثقفين وعامية المتنورين وعامية الأميين غالبا.

---

(١) د. محمد زكي خضر (مرجع مذكور أعلاه، ص ٢٠)، ثمة ملحظان على العنوان حيث استعمل (مصطلحين) الشابكة مصطلحا عربيا ، ثم (الإنترنت) مصطلحا معربا وكلاهما بمعنى واحد، قد يكون الغرض البيان والإيضاح، وإذا كان هذا صحيحا، كان عليه أن يذكر ذلك في مقدمة البحث، لكن الذي لم أستطع له فهما هو عطف المحمول على الهاتف!! فهل المحمول خلاف الهاتف أم أراد البيان والايضاح كما في الملاحظة الأولى؟ لأن تفاصيل البحث تشير إلى أنهما بمعنى واحد. على أية حال؛ هناك خلاف بيني وبين الكاتب في مواضع عدة، ولا أريد أن أتتبعه خطوة بخطوة. وهذا ليس تقليلا من الجهد المبذول.

(٢) ذكر د. عبد المحسن أحمد أسباب ظاهرة الخطأ في لغة الإعلانات: الخطأ الكتابي أسبابه وآثاره، ص ٢.

وتبقى الخواطر، تشتمل على عدد من الموضوعات، وهي ليست على درجة واحدة من استعمالها للعربية، فإذا كانت الخواطر الدينية تستعمل فيها العربية الكلاسيكية والفصحى غالبا وقليلا من العاميات على ما أوردت، فإن الأمثال والحكم تكتب بالعربية الفصحى تارة وبالعامية التي ينتمي لها المستخدمون تارة أخرى، ولهذا يمكن تصنيف موضوعات العربية الفصحى ثم يلي:

الأشعار، والخواطر الدينية كثيرا، والمراوحة بين الأمثال والحكمة، والحكم متنوعة ويتوقف على نوعها ومدونها قربا وبعدا من العربية، وعلى هذا فإذا كانت الخواطر الدينية يغلب عليها استعمال العربية الكلاسيكية والعربية الفصحى كثيرا، فإن الأمثال والحكم تراوح في استعمالاتها بين العربية المتوسطة وعامية المثقفين، وبناء عليه لا يمكننا تحديد موضوعات محددة لهذا المستوى أو ذاك.

٦ / ٢ / ٣ : العربية المتوسطة:

يغلب عليها الكتابة بالعربية الفصحى، سوى أن أخطاء مختلفة تتسرب إليها ثم ترتبط بالحضارة، وينطبق هذا الوصف على جانب من لغة الكتابات الدينية والسياسية والإرشاديات والمناسبات الاجتماعية والدينية والتحليلات السياسية والخواطر .... إلخ.

وجل هذه الموضوعات ذكرتها في العربية الفصحى، ثم أوردت أنها ستتكرر نزلة أخرى، والحكم الذي ترضى حكومته إلى أي مستوى من هذين المستويين ينتمي؟ أظن أن معيار الحكم هو شيوع الأخطاء وعدم شيوعها، فإذا كانت الأخطاء بنسبة محددة أو قليلة وفي حكم النادرة، فإن الكتابة تنتمي إلى العربية الفصحى، بينما إذا كانت الأخطاء تمثل سمة محدودة، فإنها تقع في إطار العربية المتوسطة، وليس هناك معيار واضح يمكن أن تحكم به إلا من خلال قربه أو بعده من العربية الفصحى.

والذي يمكن قوله إن الحكم على منشورات بعينها يعد حكما نائيا فيه إجحاف لهذا الكاتب أو ذاك؛ لأن الأخطاء ليست معلبات جاهزة، خاصة إذا كانت نتيجة سرعة أو سهو أو عدم تركيز، على الرغم من دراية الكاتب، وهنا بيت القصيد، إذ لا يكون التكرار في مثل هذه الحالات إلا نادرا، ومن ثم لا يمكن أن تكون قاعدة، هذا عن العالمين بقواعد العربية، أما الغالبية من المستخدمين لوسائل التواصل الاجتماعي فلديهم فكرة أولية، ومن ثم تختفي عليهم دقائق الأمور.

ومن ثم إذا أردنا أن يكون حكمنا قاطعا، يجب أن يكون بناء على تصنيف المستخدمين إلى طبقات، ثم ورد في التصنيف الآخر، ومن هنا يكون الحكم دقيقا؛ لأن تكرار الخطأ عند الحاصلين على شهادات جامعية، لا يقاس عليه غالبا، خلافا للطبقات الاجتماعية الأخرى، أو الحاصلين على تعليم متوسط.

٦ / ٢ / ٤: عامية المثقفين(١):

أوردت أثناء تناول العربية الفصحى أن جانبا من: الحكم والأمثال من الخواطر والتعليقات على المنشورات أو المكاتبات على الخاص، يتراوح استعمالها بين العربية الفصحى وعربية المثقفين، وهذا يجعل هذه الموضوعات تتناول من خلال مستويين لغويين:

- الأول: العربية الفصحى: تنتمي إلى العربية النموذجية وإن تخللتها الأخطاء، التي لا ينبغي لمثل هذا المستوى أن تقع فيه.
- الآخر: عامية المثقفين: يقع في إطارها جانب كبير من (الحكم والأمثال والخواطر) ويعتمد على انتقاء الألفاظ، إذ يبتعد عن السوقي، ثم إن استعماله للتراكيب النحوية مقبول بوجه عام، وإن استعملوا التسكين في كثير من الحالات.

ومن ثم استعملت عامية المثقفين استعمالا مزدوجا؛ نتيجة كثرة الكتابة الآنية والسريعة، التي لا تتعرض للتنقيح غالبا. كما ذكرت أن الموضوعات التي تقع في حدود عامية المثقفين تقع في غيرها من المستويات الأخرى، ويقع التباين في نسبة المستخدمين لها في كل مستوى. وترتفع نسبة استعمال عامية المثقفين على التطبيقين، مما يشير إلى تراجع العربية الكلاسيكية والعربية الفصحى، وتقدم العاميات بشكل عام.

---

(١) سماها د. سالم المعوش: الفصحى الناقصة واللغة الناقصة ولغة الصالونات واللغة الثالثة، يقول في وصفها: وقد غدت لغة شبه معتمدة في المواقف الجدّية أو التي تحمل موقفاً ينبغي أن يبلّغ بأكمله واضحاً خوفاً من التغيير فيه ... ويعدّها آخرون حلاً وسطاً ما بين الفصحى والعامية... وهي من الكثرة بحيث غدت اللغة الرئيسة الوريثة للفصحى في الإذاعات اللبنانية، ينظر: اللغة العربية في الإذاعة والتلفاز والفضائيات في لبنان دراسة تحليلية ونقد ص١٩٣.

٦ / ٢ / ٥: عامية المتنورين:

يقع جزء من هذا المستوى ضمن الخواطر (الحكم، الأمثال، الاجتماعيات) والكتابات الشخصية كاملة تقريبا وبعض الكتابات الدينية ...إلخ، وهو ذو انتشار كبير، بحيث يمثل مستوى مهما من مستويات العربية المعاصرة على التطبيقين ولا يدانيها فيما إخال إلا عامية المثقفين وعامية الأميين. ومرد ذلك يعود إلى:

- الأول: إن أغلب مستعملي الواجهة والبراق من الشباب.
- الثاني: إن هذه الفئة دانت لها مقدرات التكنولوجيا الحديثة، ولا يعنيها الاهتمام بالعربية غالبا.

- الثالث: يغلب على كثير منهم استعمال عبارات ومصطلحات أجنبية كنوع من الانفتاح، ظنا منهم أنه يعبر عن الرقي الطبقي على المستوى الاجتماعي.

- الرابع: منهم من يكتب شعرا، إلا أنه يغلب العامية استعمالا لسهولتها عليه. ويستخدمه بعض المستخدمين لشرح قصص من القرآن وخلافها من القضايا الدينية بشكل كبير، وربما يكون القصد تبسيط الفكرة، ثم رأيتها في شرح قصة لوط وغيرها، وهي غير مناسبة؛ لأن لغة الدين محافظة[١]؛ وربما يكون له مكان آخر أكثر مناسبة في العربية المنطوقة، خاصة إذا كان الخطاب موجها لمجموعة من العاميين أو الأميين. إذ الوظيفة اللغوية في الاتصال الإعلامي، هي تمثيل الرأي العام على مرآة تعكسه وفلسفة اللغة تنطوي على إنعاشها وتنسيقها بحيث تصبح مطية الرأي العام ووسيلة للاتصال والتفاهم، ورمزا للحقيقة وشارة للواقع[٢].

٦ / ٢ / ٦: عامية الأميين:

يتمثل هذا المستوى في بعض كتابات الحكم والأمثال والاجتماعيات، وبعض الكتابات الدينية وبعض الكتابات السياسية، والكتابات الشخصية. ويشتمل على موضوعات متنوعة. ويبدو أن انتشاره وتغلغله يعود إلى:

- أولا: كثرة الموضوعات التي يعالجها ونوعيتها.

- ثانيا: المكاتبات الخاصة بالفرح والحزن والشكوى والخلافات الزوجية سريعة، ويترتب عليها أخطاء كثيرة.

---

(١) د. محمود السعران: اللغة والمجتمع، ص ١٢٣.

(٢) د. عبد العزيز شرف: المدخل إلى علم الإعلام اللغوي، ص ٢٢.

– ثالثا: يغلب عليها استعمال لغة الشارع، ولا يعنى فيها بصياغة العبارة ولا الصياغة النحوية ولا الإملاء، إذ يعتمد الكاتب غالبا على أن الفكرة قد وصلت.

– رابعا: تنوع الطبقات الاجتماعية التي ينتمي إليها المستخدمون.

– خامسا: السرعة في الكتابة، والمعول عليها لا يستهان به.

– سادسا: التوتر والقلق الذي يسيطر على الكاتبين، مما يجعل الاهتمام بالصياغة وغيرها، لا يقع في دائرة اهتمامه.

أما الكتابات السياسية التي تنتمي إلى هذا المستوى فتستعمل عامية المتنورين أو عامية الأميين، وهي تنتشر بكثرة، خاصة الساخرة منها، ثم في المنشورات والتعليقات أو منشورات الكاريكاتير وغيرها.

إلا أن انتشار هذا المستوى في كثير من الكتابات، يعكس واقع العربية. وإذا كان هذا واقع العربية على العام، فإنه يزيد على الخاص، ويتوقف على المستخدمين، أما عن الأخطاء النحوية، فلا مجال للحديث عنها، فضلا عن استعمال ألفاظ نابية وخارجة وجديدة، فيما يسمى باللغة الشبابية، وما يجعل هذا المستوى منتشرا على الخاص، أن الكاتب يكتب بأريحية، خاصة أنه يعلم أنه ليس ثمة من يطلع على لغته المكتوبة، وهذا ربما يؤثر عليها سلبا، ثم أن مستعملي المحادثات الخاصة غالبا، ليسوا متخصصين في العربية. ويرى د. عبد العزيز شرف: أن أثر اللغة في عصرنا الحاضر قد ازاد قوة ... وازداد خطر الكلام المحكي واللغة المكتوبة بانتشار الصحافة والإذاعة المسموعة والمرئية والسينما والأساليب العصرية لفنون الإعلام[1]. هذا عن تلك الفترة التي كتب فيها، ولم تكن الفضائيات قد انتشرت، ولم يكن الإنترنت وما انبثق منه قد ظهر، وأحسب لو أنه أعاد كتابة هذا الرأي الآن، لغير رأيه ليس في ظل الفضائيات، بل في ظل الشبكة الدولية.

٧ / ٠: الحلول والمقترحات:

- وضع برامج على شبكة التواصل الاجتماعي للمراجعة والتدقيق ثم في الحاسوب.
- العمل على وضع قانون للنشر على شبكات التواصل الاجتماعي أو ميثاق شرف، بأن من يتجاوز استعمال الفصحى تتخذ معه إجراءات محددة، كأن يغلق حسابه لمدة محددة، وإذا تمادى يغلق حسابه نهائيا وهكذا.

---

(١) السابق، ص ٣.

- أن تحدد الكلمات المسموح بها على هذين الموقعين وغيرهما من المواقع الأخرى؛ لأن هذا سيجعل الكاتب يراجع كلامه، إذ يحتاج إلى معان كثيرة بكلمات قليلة.
- أن تكون هناك برامج مخصصة لمراجعة لغة التييت، وربما يقول قائل: كيف أستطيع أن أحدد أن هذه الكلمة تنتمي إلى هذه النوعية من عدمها والسياق متغير؟ لكن القصد أولا التقليل، وإذا فعلنا ذلك ينبذ المجتمع من يستعملها، ومن ثم تختفي تدريجيا.
- تكاتف الجهود بين الأقطار العربية أفرادا ومؤسسات ووضع خطة قومية لحماية اللغة العربية.
- تقويم المناهج التعليمية في كل الأقطار العربية بما يناسب المرحلة الحالية.
- تزويد عدد ساعات مساقات اللغة العربية في المراحل التعليمية الأساسية والمتوسطة، وأن يفعل مساق اللغة العربية في الكليات ذات التخصصات العلمية، بحيث يتم التركيز على أهمية النطق والكتابة الصحيحة.
- زيادة نصوص القرآن الكريم والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية، والتركيز على ما يوضح أهمية العربية كتابة ونطقا.
- عمل مجلات ذات أهداف قومية للأطفال في مراحل التعليم الأولى باللغة العربية.
- إنشاء قنوات متخصصة للأطفال، تعرض باللغة العربية الفصحى.
- ترغيب وتحبيب الطلاب في العربية منذ الصغر وبيان أهميتها وكيفية التمسك بها.
- التركيز في كتب النحو على النحو الوظيفي بدلا من التركيز على القاعدة، بمعنى أن يكون التركيز على التطبيق لا التنظير، وتدريب الأطفال فتستقيم ألسنتهم.
- تدريب المذيعين والمعدين وإعدادهم لغويا ومهنيا وثقافيا؛ لأنهم نماذج مؤثرة في المجتمع.
- أن يتحدث الأساتذة باللغة العربية الفصحى في كل كلامه أو جله، ويشعر الطالب بأهميتها، خاصة أنهم قدوة للتلاميذ ومن ثم يقلدونهم.
- أن يكون هناك اهتمام من الدولة تشعر فيه النشء بأهمية اللغة العربية.
- أن تكون الإعلانات بالعربية الفصحى، أو بالعربية المتوسطة.

- أن تزاد حصص التدريب على اللغة العربية خاصة في المراحل التعليمية الأولى، من قرآن وأشعار، خاصة أن الطالب في هذه المرحلة يستطيع التقليد والحفظ بشكل سريع.
- أن تكون هناك هيئة رقابية تتكون من أعضاء في اللغة العربية، تعمل على مراجعة كل ما ينشر سواء أكان مكتوبا أم مسموعا أم مرئيا؟
- أن يكون في المراحل التعليمية اهتمام بالتدقيق الإملائي، أو بقواعد الإملاء والكتابة والتركيز عليها، ولا يتهاون فيها، خاصة أن الطالب في البداية إذا تعلم الكتابة والنطق بشكل سليم استقام له الأمر لاحقا.
- الإعلاء من شأن اللغة العربية من الآباء والأمهات وكل فرد ومحاولة الحديث بها ما أمكن.
- تقديم عدد من الدراسات في هذا المجال تتناول الأخطاء الإملائية والصوتية والصرفية والنحوية والأسلوبية، لتحديد مواطن الخلل ووضع الحلول المناسبة.

***

٨ / ٠: المراجع:

١ - أيمن محمد عبد القادر الشيخ (دكتور):

- اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية، اللغة العربية والعولمة وجهاً لوجه. جامعة مالانج الحكومية، كلية الآداب، قسم الأدب العربي، المؤتمر الدولي في تطوير تعليم اللغة العربية، ٢٠٠٨م، على الرابط الآتي:

shorturl.at/enuwV

٢ ـ سالم المعوش: اللغة العربية (دكتور):

- اللغة العربية في الإذاعة والتلفاز والفضائيات في لبنان دراسة تحليلية ونقد، على موقع مجمع اللغة العربية الأردني على الرابط الآتي:

shorturl.at/mrwX2

٣ - السعيد محمد بدوي (دكتور):

- مستويات العربية المعاصرة في مصر، بحث في علاقة اللغة بالحضارة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٤ - **الصادق آدم عمر (دكتور):**

- اللحن والأخطاء اللغوية في وسائل الإعلام (دراسة أنموذجية)، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي، ٢٠١٣م، على الرابط الآتي:

shorturl.at/eltuZ

٥ - **عبد العزيز شرف (دكتور):**

- المدخل إلى علم الإعلام اللغوي. لم أجد فيه توثيقا.

٦ - **عبد المحسن أحمد الطبطبائي (دكتور):**

- الخطأ الكتابي أسبابه وآثاره، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي، ٢٠١٣م، على الرابط الآتي:

shorturl.at/dTZ27

٧ - **فولفديتريش فيشر (دكتور):**

- المراحل الزمنية للغة العربية الفصحى، ترجمه من الألمانية د. إسماعيل عمايرة، ضمن كتاب بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ١٩٩٦م.

٨ - **قناة الجزيرة مباشر مصر:**

- تقرير عن لغة التيبت، على الشبكة الدولية على الرابط الآتي:

https: //short-url.org/1gZaU

٩ - **محمد الأمين محمد المختار:**

- التدقيق اللغوي ودوره في الحفاظ على اللغة العربية، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي، ٢٠١٣م، على الرابط الآتي:

shorturl.at/DEUV3

١٠ - **محمد حسان الطيان (دكتور):**

- اللغة العربية والإعلام، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي، ٢٠١٣م.

shorturl.at/EKU05

١١- محمد حسن عبد العزيز (دكتور):

- لغة الصحافة المعاصرة، دار المعارف، القاهرة، سلسلة كتابك (٩٨).

١٢ - د. محمد زكي خضر (دكتور):

- رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل الاجتماعي على الشابكة (الإنترنت) والهاتف والمحمول دراسة علمية ميدانية تحليلية-الواقع والمأمول، على الرابط الآتي:

shorturl.at/FNO89

١٣- محمود أحمد سيد (دكتور):

- اللغة العربية وتحديات العصر، ٢٠٠٨م، دون ناشر.

١٤ - محمود السعران (دكتور):

- اللغة والمجتمع رأي ومنهج، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، الإسكندرية، ١٩٦٣م.

١٥- يوهان فك:

- العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بمصر، ١٩٨٠م.

***

الخـــاتمـــة

حاولت في هذا الكتاب الذي أخذ وقتا في إخراجه أن أنبه إلى بعض القضايا اللسانية المعاصرة، التي استجدت على ساحة الدراسات اللسانية، وقد فرضتها عوامل عدة، منها الاجتماعية والأحداث التي يمر بها العالم العربي، والتطور التكنولوجي الهائل في العقدين الأخيرين.

وقد أدى كل هذا إلى بزوغ فجر ما يسمى بـ(اللسانيات الرقمية) على الشابكة، وفصول هذا الكتاب، تركز على جانبين؛ الأول: نظري، وهو محاولة لفت أنظار الباحثين إلى الاهتمام بهذه القضايا اللسانية على الشابكة؛ أعني ما ورد في الفصل الأول تحديدا، والجانب الآخر تطبيقي، يضم الفصول الباقية من الكتاب، ويبدأ من الفصل الثاني الذي جاء ليقدم معالجة عامة لحدود الجغرافية اللغوية بين قناتك والتغريدة، وقد حاولت أن أعطي فيه ملامح عامة، تحتاج إلى توسيع النظر فيها، وتحتاج إلى جهود المخلصين من الباحثين.

أما الفصل الثالث، فقد جعلته لدراسة تطبيقية أوسع، متناولا قضية مصطلحية على التغريدة، وهو باب كذلك يحتاج إلى تضافر جهود المخلصين من الباحثين لمعالجة قضاياه على الشابكة، وهي كثيرة ومتنوعة، ويمكن اعتباره فرعا من فروع اللسانيات الرقمية. وأما الفصل الرابع فقد جاء بعنوان: مستويات العربية في وسائل التواصل الاجتماعي، الواجهة والبراق أنموذجا، وقد ألقي في مؤتمر جامعة زايد بدبي في ٢٠١٦م، وتم نشره في مجلة جسور القاهرية، وأعيد نشره مع هذا الكتاب؛ لأنه يرتبط بموضوع الكتاب ارتباطا وثيقا.، ثم ختمت بخاتمة ألقيت فيها عرضا عاما على قضايا وموضوعات الفصول.

وأخيرا أدرجت ببليوجرافيا عن اللسانيات الرقمية، وقد جمعتها من مظان شتى، كالبحث على جوجل ومن مظان شتى من على المواقع المتخصصة مثل بنك المعرفة المصري وموقع دار المنظومة وغيره. ويلاحظ على هذه الدراسات أنها مقالات في مجلات علمية مختلفة وفترات زمنية متباعدة، والغريب أني لم أعثر على كتاب في اللسانيات الرقمية يكون مدخلا على الأقل، ينبه الباحثين إلى أهمية معالجة مثل هذه القضايا المشار إليها في ثنايا الكتاب وغيرها.

ومن هنا كانت فكرة المغفور له، إن شاء الله، أ. د. محيي الدين محسب، على ما أوردت في المقدمة؛ أن هذا الكتاب، على الرغم مما كتب، سيكون نواة لأعمال علمية كثيرة في لغويات الشابكة الدولية في معناها الواسع. وأن ينبه الباحثين إلى الاهتمام بمعالجة مثل هذه القضايا.

ببليوجرافيا مقترحة ببعض الدراسات في اللسانيات الرقمية

الألف

١- إبراهيم بدران:

- اللغة العربية وتحديات القرن الحادي والعشرين، ندوة مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، ٢٠٠١م، ص ص٣٤٠-٣٥٩.

٢- إبراهيم منصور أحمد:

- الأداء اللغوي على مواقع التواصل الاجتماعي وأثره في اللغتين التشيكية والعربية دراسة تقابلية، جسور، ع ٦، ٢٠١٨م، ص ص٣٥٥ - ٣٥٧.

٣- أبو بكر محمود الهوش:

- نحو استراتيجية عربية للدخول إلى عصر الفضاء الإلكتروني، المؤتمر الحادي عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات-نحو استراتيجية.

٤- أحمد أبو زيد محمد:

- مجمع اللغة العربية في الأردن ينظم ندوة: اللغة العربية والتقنيات الحديثة، المعرفة، ع ١٦٤، ٢٠٠٨م، ص ص١٣١-١٣٥.

٥- أحمد حابس:

- حوسبة المعجم العربي ضرورة علمية وثقافية: رؤية تحليلية من خلال مشروع الذخيرة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مج ١، ع ٤، ٢٠٠٦م، ص ص٥١-٦٩.

٦- أحمد حسن الماجد:

- شكل الكتابة في عصر العولمة، قوافل، ع ٣١، ٢٠١٥م، ص ص١٥٢-١٥٧.

٧- أحمد حيصات:

- اللغة العربية والشبكة العنكبوتية: قضايا وحلول، الموسم الثقافي السادس والعشرون لمجمع اللغة العربية، ٢٠٠٨م، ص ص٨٩-١١٤

٨- أحمد الخطيب:

- هل تسهم مواقع التواصل في ضعف مستوى اللغة العربية بين الشباب؟ على الرابط الآتي:

https: //2u.pw/VHjfN

٩- **أحمد مختار الجمال**:

- الإعلام العربي الإلكتروني، شؤون عربية، ع ١١٦، ٢٠٠٣، ص ص١٩٩-٢٠٩، BBC عربي على الرابط الآتي:

https: //short-url.org/1choV

١٠- **أحمد مختار عمر**:

- أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتاب والإذاعيين، ط٢، القاهرة، دار عالم الكتب،١٩٩٣م.

١١- **إسماعيل أحمد عمايرة**:

- العولمة ومستقبل العربية، المجلة الثقافية، ع ٦٦، ٢٠٠٦م، ص ص١٢-١٩.

١٢- **أشرف عبد البديع عبد الكريم**:

- المساجلات الشعرية الإلكترونية من مساهمة حماسة ومصلوح، ضمن كتاب (دراسات تطبيقية في تحليل الخطاب)، دار المعرفة للطباعة والنشر، المنيا، الطبعة الأولى،٢٠٢٠م، ص ص ٩٨- ١٥٨.
- مستويات العربية المعاصرة في وسائل التواصل الاجتماعي؛ الواجهة والبراق أنموذجا، مجلة جسور القاهرية، ع ٥، ٢٠١٧م، ص ص ٩٠-١٢٠.

١٤- **أشرف محمد علي عبده**:

- المدونات اللغوية ودراسة الظواهر النحوية: مدخل ونماذج، مجلة العلوم العربية والإنسانية، مج ١٢، ع ٣، ٢٠١٩م، ص ص ١٥٩٧-١٦٢١.

١٥- **إكرام آية**:

- لغة الإنترنت في الجزائر: ما هي الأشكال الجديدة للتعبير؟ اللسانيات، مج ٢٦، ع١، ٢٠٢٠م، ص ص٢٣-٣٧.

١٦- **أماني محمد محمد السيد**:

- استخدام الهواتف المحمولة في تعزيز الوصول للمحتوى الرقمي العربي:دراسة لمتطلبات النشر اللاسلكي ومقوماته، مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت-التحديات والطموح، مج١، ٢٠١٠م، ص ص٦٢٣-٦٧٥.

١٧- **أمجد قاسم**:

- الإنترنت عربيا، مجلة القافلة، مج ٥٧، ع ٦، ٢٠٠٨م، الناشر: شركة أرامكو. الصفحات ٤٨.

١٨ - **إيريك أتويل**:

- أبحاث جامعة ليدز في مجال لسانيات المدونات العربية، مجلة التواصل اللساني، مج١٩، ع ١، ٢، ٢٠١٨م، ص ص٨٣-١٠٣.

١٩- أيمن شعبان الدكروري:

- المحتوى العربي على العنكبوتية العالمية، منظور معلوماتي، **Cybrarians Journal**، ع ٢٣، ٢٠١٠م، ص ص٢٥-٤٩.

٢٠- أيمن محمد عبد القادر الشيخ:

- اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية، اللغة العربية والعولمة وجهاً لوجه. جامعة مالانج الحكومية، كلية الآداب، قسم الأدب العربي، المؤتمر الدولي في تطوير تعليم اللغة العربية، ٢٠٠٨م، على الرابط الآتي:

https: //short-url.org/1gYBl

٢١- أيمن محمد عبد القادر الشيخ الفادني:

- – توظيف الإنترنت في التواصل المعرفي بين الثقافتين العربية والإفريقية، مجلة مصريقيا،ع ٢، كلية البنات وللآداب والعلوم والتربية، جامعة عين شمس، ٢٠٢١م، ص ص١-١٨.

٢٢- أيمن محمد عبد القادر الشيخ:

- اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية، اللغة العربية والعولمة وجهاً لوجه. جامعة مالانج الحكومية، كلية الآداب، قسم الأدب العربي، المؤتمر الدولي في تطوير تعليم اللغة العربية، ٢٠٠٨م، على الرابط الآتي:

https: //short-url.org/1gYBk

الباء

٢٣- بركات عبد العزيز محمد عبد الله:

- الثنائية اللغوية ومزاحمة اللغات الأجنبية للغة العربية، مجلة الإذاعات العربية، ع ٤، ٢٠١٣م، ص ص٢٣-٣٢.

٢٤- بسمة سيليني:

- نحو بناء قاعدة بيانات صرفية لخدمة المعجم الآلي العربي، مجلة إحالات، ع ٥، ٢٠٢٠م، ص ص١٠١-١١٧.

٢٥- بسو صديق:

- أهمية المعالجة الآلية للغة العربية في نظام الإدارة الإلكترونية، أعمال اليوم الدراسي: المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية، ٢٠١١م، ص ص١ – ٨.

٢٦- بن ريما حدا بري:

- التحديات التي تواجه اللغة العربية بدولة الجزائر في ظل تكنولوجيا المعلومات، مجلة الناطقين بغير اللغة العربية، ع ٣، ٢٠١٩م،ص ص٥٥-٧٠.

٢٧- بهاء الرملي:

- التجارة الإلكترونية ماهي حصة العرب منها؟ مجلة القافلة، مج ٥٤،ع٦.

٢٨- بوقال أمال:

- واقع اللغة والتهجين في الصحافة الجزائرية صحيفة الشروق اليومي، مجلة اللغة العربية، صالح بلعيد اĐلس الأعلى للغة العربية، العدد ٤٦، الجزائر: دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٩م.
- واقع استخدام اللغة العربية في الخطاب الرقمي – دراسة وصفية لعينة من خطابات الجزائريين المتداولة على صفحات شبكة الفايسبوك"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة علي لونيسي، البليدة ٢ – الجزائر، المجلد ٩، العدد الخامس، السنة: ٢٠٠٢م.

التاء

٣٠- تغريد أبو الحسن راضي أبو طالب:

- خدمات الترجمة الآلية المجانية الداعمة للغة العربية على شبكة الويب: دراسة وصفية، المجلة الدولية لعلوم المكتبات والمعلومات، مج١، ع ٢، ٢٠١٤م، ص ص٢٧١-٣٣٠.

الجيم

٣١- جفلاء سعيد القرني:

- أثر وسائل التواصل الاجتماعية والهواتف الذكية على لغتنا، على الرباط الآتي:

https: //bit.ly/3EbayHq

٣٢- جمال الزرن:

- المدونات الإلكترونية وسلطة التوين، شؤون عربية، ع ١٣٠، ٢٠٠٧م، ص ص١٦٠-١٨٧.

٣٣- جمال عيسى ميلود:

- واقع اللغة العربية في وسائل الإعلام العربية في ضوء إشكالية الفصحى والعامية، المجلة الليبية العالمية، ع ٩، كلية التربية بالمرج، جامعة بنغازي، ٢٠١٦م، ص ص ١ – ١٩.

٣٤- جمال لعبيدي:

- العربية على الإنترنت، أعمال الندوة الدولية: اللغة العربية في تكنولوجيا المعلومات تطور واعد وتطوير متواصل، ٢٠٠٥م، ص ص ٢٦٨-٢٧١.

٣٥- جموعي زياش:

- لغة الشباب واستعمالاتها في وسائل التواصل الاجتماعي، ضمن أعمال الندوة الوطنية لغة الشباب المعاصر، ج٢، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الحامة الجزائر: المكتبة الوطنية، يومي ٤ – ٥ مارس ٢٠١٩م.

الحاء

٣٦- حسام الخطيب:

- أثر الترجمة والتعريب في إغناء العربية: عرض معلوماتي إجرائي، التعريب، مج ١٢، ع ٢٤، ٢٠٠٢م، ص ص١١- ٣٠.

٣٧_ حسن أجمولة:

- وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في تدهور استخدام اللغة العربية الرابط الآتي:

https //bit.ly/3dUBlaV

٣٨- حسن مالك:

- شبكات التواصل الاجتماعي وأزمة الهوية اللغوية في العالم العربي، باحثون: المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع١، ٢٠١٧م، ص ص٢٩-٣٦.

٣٩- حسنين شفيق:

- مواقع التواصل الاجتماعي أدوات ومصادر للتغطية الإعلامية، مصر، القاهرة، دار فكر وفن، ٢٠١٤م.

٤٠- حسين الأنصاري:

- آفاق التعليم عن بعد واستراتيجيته، أعمال المؤتمر الدولي: اللغة العربية والتنمية البشرية: الواقع والرهانات، ج ٢، ٢٠٠٨م، ص ص١٠٠١-١٠٢١.

٤١- حكيمة بوشلاق:

- أثر شبكات التواصل الاجتماعي في اللغة العربية "الإشكالية والحلول"، مجلة المداد، العدد العاشر، المجلد الأول، ديسمبر، ٢٠١٧م، جامعة زيان عاشور، الجلفة.

٤٢- حليمة بوشاقور:

- آليات لتطوير الإمكانات الفكرية والبشرية العربية لغزو الفضاء الإلكتروني، المؤتمر الحادي عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات- نحو استراتيجية لدخول النتاج الفكري المكتوب باللغة العربية في الفضاء الإلكتروني، ٢٠٠١م، ص ص ١٠٧-١١٦.

٤٣- حليمة رقاد:

- المشهد اللغوي العربي في ظل العولمة بين التعريب والتغريب، مجلة الحوار الثقافي، مج ٥، ع ٢، ٢٠١٦م، ص ص ٥١١-٥١٥.

٤٤- حميد صغير سعد الريمي:

- الفجوة الرقمية: مظاهرها مستوياتها وتداعياتها على الوطن العرب في الإنترنت- التحديات والطموح، مج١، ٢٠١٠م، ص ص ٢٢٧- ٢٨٨.

٤٥- حنان أحمد إبراهيم فرج:

- الشبكات الدلالية العربية ودورها في إثراء المحتوى العربي على الإنترنت، المجلة المصرية لعلوم المعلومات، مج٧، ع١، كلية الآداب، جامعة بني سويف، ص ص ٩-٤٠.

٤٦- حنان اليمنى:

- واقع اللغة العربية والإبداع الأدبي في ظل الثورة الرقمية، باحثون: المجلة المغربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع ١٤، ٢٠٢١م، ص ص٩٥- ٢٠٠٥ , ١٠٠م، ص ص١٧-٢١.

٤٧- حسينة عليان:

- إشكالية المحتوى والفجوة الرقمية في العالم العربي، أعمال اليوم الدراسي: المحتوى الرقمي بالعربية في نظام الإدارة الإلكترونية، ٢٠١١م، ص ص١ – ١٢.

الخاء

٤٨- خالد جاويش:

- الإعلام الغربي باللغة العربية ظاهرة قديمة جديدة، المعرفة، ع ١٢٨، ٢٠٠٥م، ص ص٢٢-٢٥.

٤٩- الخثير داودي:

- شجاعة اللغة العربية في مواجهة الزعيق الحضاري، مجلة دراسات وأبحاث، ع ١٣، ٢٠١٣م، ص ص ١٢١-١٣١.

٥٠- خضير محمد العربي:

- التنوع اللغوي في شبكة الفايس بوك التواصلية وأثره في مستويات اللغة العربية"، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تيزي وزو، مخبر الممارسات اللغوية، العدد التاسع والعشرون،٢٠١٤م.

٥١- خلدون طبازة:

▪ اللغة والثقافة العربية في عصر إنترنت، الموسم الثقافي الرابع عشر لمجمع اللغة العربية الأردني،١٩٩٦م،ص ص١١- ٣٤.

الدال

٥٢- داود عبد القادر إبليغا:

▪ تعليم اللغة العربية بالإنترنت للناطقين بغيرها: الأسس والمعايير، العربية للناطقين بغيرها، ع ٨، الناشر: جامعة أفريقيا العالمية، معهد اللغة العربية، ٢٠١٩م، ص ص١٥٧– ١٩٠.

٥٣- دنان عيدان:

▪ نحو بنية تحتية أساسية للمحتوى اللغوي العربي في عصر تقنية المعلومات، مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت- التحديات والطموح، مج ٣، ٢٠١١م، ص ص٣٩٧-٤٤٨.

الراء

٥٤ـ رائد جميل عكاشة:

▪ اللغة العربية في الشبكة العنكبوتية في المؤسسات الأردنية واقعها وسبل النهوض بها، الموسم الثقافي السابع والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠٠٩م، ص ص٥٣١-٦١٦.

٥٥- رجاء بنيس:

▪ النشر الإلكتروني للإنتاج الفكري المكتوب بالعربية: الدورية كنموذج، وقائع المؤتمر العربي الثاني عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات-المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة، مج ١، ٢٠٠١م، ص ص 338-٣٤٩.

٥٦- رحيمة الطيب عيساني:

▪ اللغة العربنجليزية في وسائط الإعلام الجديد أو تهجين اللغة العربية في وسائط الإعلام الجديد؛ الإنترنت وتطبيقاتها أنموذجا المنعقد بدبي أيام ٢٧ – ٣٠ جمادى الآخر ١٤٣٤هـ/ ٧ – ١٠ مايو ٢٠١٣.

٥٧ـ رضا الأبيض:

▪ هل تمثل لغة الشباب على الإنترنت خطرا على الفصحى؟ سياقات اللغة والدراسات البينية، ع ٦، ٢٠١٧م، ص ص٢٥٥-٢٦٦.

٥٨- ريم مؤنس أتاسي:

▪ تطوير محرك بحث باللغة العربية، ماجستير، جامعة البعث، العراق، ٢٠٠٥م.

الزاي

٥٩- زايد بن مهلل العتيق الشمري:

- اللغة العربية وتحديات التقنية الإلكترونية على شبكات التواصل: الفيس بوك نموذجا، مجلة العقيق، نادي المدينة المنورة الأدبي الثقافي، مج ٤٠، يونيو، ٢٠١٤م.

٦٠- زينب ياقوت:

- واقع اللغة العربية المستعملة في الإعلام الرياضي والتلفزيون الجزائري دراسة تحليلية لبعض البرامج الرياضية، ضمن الندوة العلمية تكنولوجيا المعلومات والاتصال وواقع اللغة العربية.

السين

٦١- سالم بن محمد السالم:

- المحتوى العربي على الإنترنت، مجلة دراسات المعلومات، ع ١٣، ٢٠١٢م، ص ص ٧-٥٣.

٦٢- سالم بن محمد السالم:

- إشكاليات صناعة المحتوى الرقمي العربي، مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت- التحديات والطموح، مج ١،٢٠٢٠م، ص ص١٧-٦٣.

٦٣- سالم المعوش:

- اللغة العربية في الإذاعة والتلفاز والفضائيات في لبنان دراسة تحليلية ونقد، على موقع مجمع اللغة العربية الأردني على الرابط الآتي: https: //short-url.org/1cho6

٦٤- سري طه ياسين:

- تطور المحتوى العربي على الإنترنت: التحديات والمعوقات، المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية، ع ٦، ٢٠١٩م، ص ص١٧٧-١٩٧.

٦٥- السعيد محمد بدوي:

- مستويات العربية المعاصرة في مصر، بحث في علاقة اللغة بالحضارة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م.

٦٦- سمير محمد حسين:

- مستقبل النشر الإلكتروني العلمي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج ١٤، ع ٥٦، ١٩٩٦م.

٦٧- سهلة بربارة:

- تقييم نتاج الترجمة الآلية إلى اللغة العربية بين أداء نظام الوافي الذهبي (اللغوي ونظام غوغل)، اللسانيات، مج ٢٤، ع٢، ٢٠١٨م، ص ص١٧٥-٢٠٦.

٦٨- سهيلة مهري:

- الفجوة الرقمية العربية على شبكة الإنترنت نظرة من خلال المحتوى الفكري ومعدل النفاذ، المجلة الأردنية للمكتبات والمعلومات، مج ٤٨، ع ٢، ٢٠١٣م، ص ص١٣-٤٤.

٦٩- سوهام بادي:

- محركات البحث في المحتوى الرقمي العربي، مجلة رماح للبحوث والدراسات، ع ٥١، ٢٠٢١م، ص ص٢٠١-٢٣٠.

٧٠- سوهام بادي:

- إثراء المحتوى الرقمي العربي من خلال المنصات الإلكترونية العربية، اللغة العربية، ع ٤٩، ٢٠٢٠م، ص ص ١٣٣-١٦٠.

٧١- سوسن طه حسن ضليمي:

- إشكاليات وجود المحتوى الرقمي العربي على العنكبوتية وسبل دعمه، مجلة دراسات المعلومات، ع ١٢، ٢٠١١م، ص ص٢٦١-٣٣٠.

٧٢- السيد سيد أحمد محمد نجم:

- اللغة العربية مع الإنترنت، مجلة أدب ونقد، ع ٣٥٧، الناشر: حزب التجمع الوطني الوحدوي التقدمي، ٢٠١٧م، ص ص١٨-٢٨.

٧٣- سيف بن حمد بن سعود البوسعيدي:

المحتوى الرقمي العربي ... والتحديات العالمية، تواصل، ع ١٤، ٢٠١١م، ص ص ٣٨-٣٩.

الشين

٧٤- شريف كامل محمود شاهين:

- مصطلحات الإنترنت؛ دراسة مقارنة لواقعها في الإنتاج العربي، دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، مج٤، ع٢، ١٩٩٩م، ص ص٦٣-١٢٠.

الصاد

٧٥- صافية كساس:

- الاستعمال اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي عند الشباب العربي الواقع والأسباب والآثار، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة-الجزائر، مجلد ٨، العدد الثالث، السنة ٢٠١٩م، المركز الجامعي لتامنغست -الجزائر.

٧٦- الصادق آدم عمر:

- اللحن والأخطاء اللغوية في وسائل الإعلام (دراسة أنموذجية)، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية، دبي، ٢٠١٣م، على الرابط الآتي: https: //short-url.org/1chne

٧٧- صادق عبد الله أبو سليمان:

- العربية الفصيحة من أهم أسس تمايز هويتنا العروبية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١١٦، ٢٠٠٩،ص ص٥٥-٨٨.

٧٨- صالح بلعبد:

- الإنترنت ومجتمع المعرفة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مج ٣، ع ٦، ٢٠٠٧م، ص ص ١٣٩ – ١٦٣.

٧٩_ صالح غيلوس:

- اللغة العربية والتنمية الرقمية، مجلة القافلة، مج ٧٠، ع ٣، ٢٠٢١م، ص ص٦٦.

٨٠- صالح غيلوس:

- اللغة العربية والتنمية الرقمية، مجلة القافلة، مج٧٠، ع ٢٠٢١،٣م، ص ص٦٦.

٨١- صبرينة رقاد:

- الإعلام الجديد وأثره على اللغة العربية بين الواقع والمأمول، حوليات المخبر، ع ٧، ٢٠١٧م، ص ص ١٦٩-١٨٢.

٨٢- صفاء شريف كليب الشريدة:

- المعجم الحاسوبي أحادي اللغة: حقيقته ومصادره وآفاق استخدامه، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج١٢، ع ١، ص ص٢٧٧-٣٠١ .

٨٣- صلوح بنت مصلح بن سعيد السريحي:

- تأثير مجتمع المعرفة على اللغة العربية: دراسة وصفية، أعمال المؤتمر الثالث والعشرين: الحكومة والمجتمع والتكامل في بناء المجتمعات العربية، ج ٣، ٢٠١٢م، ص ص٢١٧٠- ٢١٨١.

الضاد

٨٤- ضيف ليندة والصادق بو غزالة:

- اللغة العربية وإشكالية التواصل عبر الوسائط الجديدة - دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الفايس بوك، ضمن أعمال الندوة العلمية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال وواقع اللغة العربية.

الطاء

٨٥- طارق بن إبراهيم:

- الترجمة الآلية: لغة الإنترنت العالمية. العربية والترجمة، مج ٤، ع ١١، الناشر: المنظمة العربية للترجمة، ٢٠١٢م، ص ص١٠٣-١١٠.

٨٦- طه زروقي:

- الإعلام الحواري الإلكتروني وترقية استعمال اللغة العربية: عرض تجربة مدونة الخبزية، أعمال اليوم الدراسي: أهمية العمل الحواري في ترقية اللغة العربية، ٢٠١٠م، ص ص١٠١- ١١١.

العين

٨٧- عادل عزوزي ونجاعي سامية:

- مخاطر اللهجة العامية على اللغة العربية في وسائل الإعلام والاتصال، ضمن أعمال الندوة الوطنية تكنولوجيا المعلومات والاتصال وواقع اللغة العربية.

٨٨- عادل بوديار:

- اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي. على الرابط الآتي: https: //2u.pw/gFDeL4

٨٩- عاطف الخالدي:

- المحتوى العربي على الإنترنت: أي مستقبل رقمي للعربية؟ أفكار، وزارة الثقافة، ٢٠١٨م، ص ص١٧-٢٠.

٩٠- عالية محمود يعقوب صالح:

- حوسبة العربية: نحو لغة قادرة على التغيير، الموسم الثقافي الرابع والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠٠٦م، ص ص٨٧-١٠٧.

٩١- عباس عبد الحليم عباس:

- دور اللغة العربية في نقل المعلومات الرقمية والتبادل الثقافي عبر الشبكات: صناعة المعجم الآلي، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، ع ١٠، ٢٠٠٧م، ص ص٢٩٩-٣٢٦.

٩٢- عبد الباسط الحطامي:

- مقدمة في الإذاعة والتلفزيون، ط١، عمان، الأردن: دار أسامة، ٢٠١٥.

٩٣- عبد الحفيظ تحريشي:

- استراتيجية التعليم الإلكتروني ومبررات توظيفها في التدريس، التعلمية، مج ٥، ع ١٣، ٢٠١٨م، ص ص١-٩.

٩٤- عبد الحكيم بن عبد الله بن راشد الصوافي:

- استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لدى طلبة الحلقة الثانية من التعليم الأساسي في محافظة شمال الشرقية بسلطنة عمان، ٢٠١٥م، رسالة ماجستير، على الرابط الآتي: https: //bit.ly/3fC70Dz

٩٥- عبد العزيز شرف:

- المدخل إلى علم الإعلام اللغوي. لم أجد له توثيقا.

٩٦- عبد الغفور بريسول:

- الثورة الرقمية، أعمال اليوم الدراسي: اللغة العربية والبحث العلمي في تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٣م، معهدا لدراسات والأبحاث والتعريب، ٢٠٠٥م، ص ص٥١-٦٥.

٩٧- عبد اللطيف صوفي:

- الذاكرة العربية الرقمية، المؤتمر الحادي والعشرون: المكتبة الرقمية العربية: عربي أنا: الضرورة، الفرص والتحديات، مج ١، ٢٠١٠م، ص ص١٦-٦١.

٩٨- عبد الله بن مسلم بن علي الهاشمي:

- توظيف الحاسوب والإنترنت في تطوير الأداء اللغوي، مجلة التطوير التربوي، س ٨، ع ٥٥، الناشر: مجلة التربية والتعليم، ٢٠١٠م، ص ص٥٢ – ٥٦.

٩٩- عبد الكريم بن عبد الرحمن سعد الزيد:

- الصحف العربية على شبكة الإنترنت دراسة وصفية تحليلية، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س ٢١، ع ٣، دار المريخ للنشر، ٢٠٠١م، ص ص٢٨ – ٤٥.

١٠٠- عبد العزيز بن حمد الزومان:

- استخدام اللغة العربية في كتابة أسماء مواقع الإنترنت، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س ٢٢، ع ٣، ٢٠٠٢م، ص ص٢١-٣٨.

١٠١- عبد الكريم بن عبد الرحمن سعد الزيد:

- الصحف العربية على شبكة الإنترنت دراسة وصفية تحليلية، المؤتمر الحادي عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات نحو استراتيجية لدخول النتاج الفكري المكتوب باللغة العربية في الفضاء الإلكتروني، بحوث مؤتمرات، ٢٠٠١م، ص ص٢٥٣-٢٧٢.

١٠٢- عبد الله واثق شهيد:

- السياسات العربية تجاه اللغة العربية في عصر العولمة، الموسم الثقافي السادس والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠٠٨م، ص ص١٥-٣٩.

١٠٣- عبد الله أو هيف:

- مستقبل اللغة العربية: حوسبة المعجم العربي ومشكلاته اللغوية والتقنية أنموذجا، اللغة العربية،ع ١٠، ٢٠٠٤، ص ص٨٧-١٢٦.

١٠٤- عبد الحفيظ عبد الجواد درويش:

- استخدام رواد مواقع التواصل الاجتماعي للثنائية اللغوية والحرف اللاتيني وآثاره على العربية، مجلة البحوث الإعلامية، ع٥١، ٢٠١٩م، ص ص٥٣٣-٥٨٠.

١٠٥- عبد اللطيف عبيد:

- المرصد اللغوي أداة لتطوير المصطلح العربي وإشاعته، مجلة الجامعة المغاربية، مج ٤، ع ٧، ٢٠٠٩م، ص٢٣٧-٢٥٣.

١٠٦- عبد الله يوسف الخشاب:

- محتوى التعليم العالي لمواكبة مجتمع المعرفة، المؤتمر التاسع للوزراء والمسؤولين عن التعليم أعالي والبحث العلمي في الوطن العربي، ٢٠٠٣م، ص ص٣٨١-٤٣٨.

١٠٧- عبد المجيد بن حمادو:

- اللغة العربية وشبكة المعلومات، الإنترنت، الموسم الثقافي التاسع لمجمع اللغة العربية، مجمع اللغة العربية، ٢٠٠١م، ص ص١٣٩، ١٦٤.

١٠٨- عبد المجيد بن حامدو:

- المعجم العربي الإلكتروني: أهميته وطرق بنائه، الموسم الثقافي التاسع والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠١١م، ص ص٢٨٧-٣١٧.

١٠٩- عبد المحسن أحمد الطبطبائي:

- الخطأ الكتابي أسبابه وآثاره، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي، ٢٠١٣م، على الرابط الآتي:

https: //bit.ly/3fC0a0S

١١٠- عبد المنعم السيد أحمد جدامي:

- مشكلات التكافؤ في قاموس مصطلحات الحاسب الآلي-الإنترنت- الإلكترونيات (إنجليزي- عربي) علوم اللغة، مج ٩، ع ٤، ٢٠٠٦م،ص ص١٣٣-٢٢٠.

١١١- علاء الدين محمد عفيفي:

- الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي العالمية، ط١، القاهرة، دار الكتب المصرية، ٢٠١٥م.

١١٢- عمرو جمعة عبد الرسول:

- المعايير اللغوية لتقييم محركات البحث العربية على شبكة الإنترنت، مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت – التحديات والطموح، مج ٣، ٢٠١١م، ص ص٦٧-٨٠.

١١٣- عزة فاروق عبد المعبود جوهري:

- إشكاليات تواجد المحتوى الرقمي العربي على العنكبوتية وسبل دعمه، مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت- التحديات والطموح، مج١، ٢٠١٠م، ص ص٢٨٩-٣٦٠.

١١٤- علاء عبد الستار مغاوري:

- قواميس الترجمة العربية العامة المتاحة على الإنترنت: دراسة تقويمية، الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج ١٥، ع ٢٩، ٢٠٠٨م، ص ص٢٦٧ -٢٩٦.

١١٥- علي أحمد محمد بابكر:

- بين الفصحى والعامية في الإعلام، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١٢٠، ٢٠١٠م، ص ص٤٧-٧٥.

١١٦- علي بن ذيب الأكلبي:

- الإفادة من مصادر المعلومات الإلكترونية في التعليم عن الجامعي، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج ١٧، ع ١، ٢٠١١م، ص ص٣٥-١٠٠.

١١٧- علي بن شويش الشويش:

- النشر الإلكتروني مقابل النشر التقليدي المطبوع، مجلة المعلوماتية، السعودية، ع ١، ٢٠٠٣م، ص ص٧-١٠.

١١٨- علي خليل شقرة:

- الإعلام الجديد (شبكات التواصل الاجتماعي)، ط ١، الأردن، عمان، دار أسامة، ٢٠١٤م.

١١٩- علي القاسمي:

- دعوة لإلغاء الكتاب المدرسي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١١٨، ٢٠٠٩م، ص ص٩٩-١٠٤.

١٢٠- علي يوسف نور الدين:

- عالمية اللغة العربية بين الماضي والحاضر والمستقبل، بحوث المؤتمر النقدي الحادي عشر: اللغة العربية في مواجهة التحديات المعاصرة، ٢٠٠٠٨م، ص ص١٦٧-١٨١.

١٢١- عمر حسن عبد الرحمن:

- الحاجة إلى بنك مصطلحات عربي متخصص في علوم المكتبات والمعلومات، **Cybrarians Journal**، العدد ٢٩، ٢٠١٢م، ص ص١-١٦.

١٢٢- عمر مهديوي:

- المقاربة الحاسوبية للصرف العربي: قراءة في الحصيلة والآفاق، مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت، مج ١، ٢٠١٠م، ص ص ٩٩٩- ١٠٢٨.

١٢٣- عواطف حسن علي:

- اللغة العربية في عصر الرقمنة: المشكلات والحلول، مجلة كلية التربية، مج ٦، ع ٨، ٢٠١٤م، ص ص ١٦٦-١٨٤.

الفاء

١٢٤- فؤاد بنعلي:

- العربية والإنترنت، العربية ولغة العلم: من هنا البداية، مجلة كتابات، ع ٢٣، الناشر العربي بنجلون، ٢٠١٤م، ص ص٣٣ – ٣٨.

١٢٥- فؤاد سليمان الخوري:

- الترجمة التخصصية وبنك المصطلحات، التعريب، مج٣١، ع ٦٠، ٢٠٢١م، ص ص١٨١-١٩٩.

١٢٦- فاتن بنت سعيد بامفلح:

- دور جوجل في نشر المحتوى العربي في الإنترنت-التحديات والطموح، مج ٢، ٢٠١٠م، ص ص١٢١٧-١٢٤٣.

١٢٧- فاطمة حافظ:

- المرصد المعرفي، المسلم المعاصر، مج٣٦، ١٤١-١٤٢، ٢٠١١م، ص ص٢٢٥-٢٣٩.

١٢٨- **فايز بيوض**:

- أثر وسائل الاتصال في تغيير القيم لدى مستخدميها حول اللغة العربية الفصحى– الهواتف الذكية أنموذجا"، ضمن أعمال ملتقى ازدهار اللغة العربية بين الماضي والحاضر، ج٣، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية وجامعة الحاج لخضر، باتنة، يومي ١٨-١٧ ماي ٢٠٠١م.

١٢٩- **فايزة دسوقي أحمد حسن**:

- الندوة الدولية الثانية عن الحاسب واللغة العربية، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س ٣٠، ع ٢، ٢٠١٠م، ص ص٢١١-٢١٩.

١٣٠- **فاطمة الزهراء ضياف**:

- صعوبة ترجمة مصطلحات الإنترنت إلى اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية،ع٢٤،الناشر:جامعة مولود معمري تيري وزو، مخبر الممارسات اللغوية، ٢٠١٤م، ص ص٦٧ - ٨٤.

١٣١- **فاطمة عبد الرحمن**:

- الدرس الصرفي بين التعليم التقليدي والتعلم الرقمي، المجلة العربية مداد، ع ٥، ٢٠١٩م، ص ص٥٧-٦٦.

١٣٢- **فريدة ابن قصة**:

- اللغة العربية وتدفق المعلومات، اللغة العربية، ع ١٨، ٢٠٠٧م، ص ص١٩١-٢١٢.

١٣٣- **فوزية آل علي، علاء مكي**:

- استخدام طلاب المدارس الثانوية للغة العربية في وسائل الواصل الاجتماعي. ص ص١٦٠: ١٧٧ على الرابط الآتي: https: //bit.ly/3StTMH

١٣٤- **فولف ديتريش فيشر**:

- المراحل الزمنية للغة العربية الفصحى، ترجمه من الألمانية د. إسماعيل عمايرة، ضمن كتاب بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ١٩٩٦م.

١٣٥- **فيصل دراج**:

- اللغة في زمن الإنترنت واللغة وقضايا الحياة والاختلاف، المجلة الثقافية، ع ٩٠، ٢٠١٦م، ص ص١٠-٢١.

القاف

١٣٦- **قناة الجزيرة مباشر مصر**:

- تقرير عن لغة التبييت، على الشبكة الدولية على الرابط الآتي: https: //short-url.org/1gYFk

١٣٧- قناوي منال:

- استخدام اللغة العربية في شبكات التواصل الاجتماعي- الفايسبوك أنموذجا- دراسة ميدانية تحليلية"، مذكرة لنيل الماجستير، تخصص علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن المهيدي أم البواقي، ٢٠١-٢١٥.

الكاف

١٣٨- كاشف جمال ضياء الحسن:

- اللغة العربية وتحديات العصر الحاضر في ظل العولمة ٢-٢- صوت الأمة، مج ٤٨، ع ١٠، ٢٠١٦م، ص ص٤٧- ٥٥.

اللام

١٣٩- لخضر بولطيف:

- حضور اللغة العربية على شبكة الإنترنت: الواقع والخيال، المجلس العلمي للغة العربية، ٢٠٠٩م، ص ص٦٥٩- ٦٦٨.

الميم

١٤٠- ماجد محمد إسماعيل قحطان:

- الأخطاء اللغوية في دبلجة مسلسل (قيامة أرطوغل)، مجلة اللسان الدولية للدراسات اللغوية والأدبية، مج ٣، ع ٨، ٢٠١٩م، ص ص٢٦٢-٢٧١.

١٤١- مؤمن سيد النشرتي:

- التحديات التي تواجه محركات البحث في استرجاع المحتوى العربي على الإنترنت: دراسة تحليلية، مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت: التحديات

١٤٢- مؤيد جمعة جمعة:

- رؤية اجتماعية لغوية للمجتمعات العربية الافتراضية، مع إشارة خاصة للشيعة كأقلية دينية في العالم العربي، مجلة آداب المستنصرية، ع ٥٦،٢٠١٢م، ص ص٢٤٣- ٢٧٧.

١٤٣- متولي محمود النقيب، نهال فؤاد إسماعيل

- التلوث اللغوي في وسائل التواصل الرقمي عبر الهاتف المحمول: دراسة وصفية. على الرابط الآتي:

https://bit.ly/3rqgz6m

١٤٤- محسنة بيسله حسان:

- تقييم ترجمات مصطلحات الإنترنت في اللغة العربية، ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٢م.

١٤٥- محمد أحمد أحمد فتحي غازي:

- مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التلوث اللغوي لدى طلاب عمادة البرامج التحضيرية.

١٤٦- محمد الأمين محمد المختار:

- التدقيق اللغوي ودوره في الحفاظ على اللغة العربية، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي، ٢٠١٣م، على الرابط الآتي: https: //short-url.org/1chse

١٤٧- محمد بن حمودة:

- التناص الكوني: مجتمع المعرفة الجديد، مجلة الدوحة، س ح ١١٨، ٢٠١٧م، ص ص٥٦-٥٧.

١٤٨- محمد حسان الطيان:

- اللغة العربية والإعلام، المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية، دبي، ٢٠١٣م. على الرابط الآتي:

https: //short-url.org/1chr

١٤٩- محمد رضا عوض محفوظ:

- مواقع الإنترنت المجانية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بين الواقع والمأمول، أبحاث المؤتمر العاشر: تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ٢٠١٦م، ص ص ٢٠١٧-٢٠٤٨.

١٥٠- محمد زكي خضر:

- رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل الاجتماعي على الشابكة (الإنترنت) والهاتف والمحمول دراسة علمية ميدانية تحليلية- الواقع والمأمول، على الرابط الآتي: https: //short-url.org/1gyeq

١٥١- محمد زكي محمد خضر:

- اللغة العربية والترجمة الآلية: المشاكل والحلول، التعريب، مج ٢٢، ع ٤٣، ص ص٢٢٦ - ٢٦٢.

١٥٢- محمد زكي خضر:

- رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل الاجتماعي على الشابكة (الإنترنت) والهاتف والمحمول دراسة علمية ميدانية تحليلية، الواقع والمأمول، على الرابط الآتي: https: //short-url.org/1chrp

١٥٣- محمد ظافر الصواف:

- التقنيات الحديثة واللغة العربية: المحاضرة الأولى.

١٥٤- محمد العربي خضير:

- التنوع اللغوي في شبكة الفيس بوك التواصلية وأثره في مستويات اللغة العربية، مجلة الممارسات اللغوية، ع ٢٩، ٢٠١٤م، ص ص١٥٧-١٧٤.

١٥٥- محمد علي حسن الصويركي:

- تحليل الأخطاء الشائعة في التعبير الكتابي على شبكة المعلومات الإنترنت: الأردن نموذجا، دراسات عربية في التربية وعلم النفس، ع ٣١، ج ٢٠١٢،١م، ص ص ١٥٩ - ١٨٢.

١٥٦- محمد فاتح زغل:

- المحكيات الرقمية العربية في الفضاء الكوني واللغة العربية، المعرفة، س ٥١، ع ٥٩٣، ٢٠١٣م، ص ص١٩٣-١٩٧.

١٥٧- محمد فتحي عبد الهادي:

- الاستثمار في صناعة المحتوى العربي، المؤتمر العربي الأول: الاستثمار في بنية المعلومات والمعرفة، ٢٠٠٥م، ص ص٦٦-٧٨.

١٥٨- محمد فتحي محمود محمد الجلاب:

- الاستخلاص الآلي للمحتوى العربي على شبكة الإنترنت بين الواقع والمأمول، مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت: التحديات والطموح، مج ٢، ج، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٠م، ص ص ٨٥٣-٨٩٥.

١٥٩- محمد لمين بوذن:

- -سبل انتشار اللغة العربية عبر الفضاء الإعلامي الرقمي: الإشكاليات-المتطلبات، المجلة العربية مداد، ع 5، ٢٠١٩، ص ص٢٩-٣٨.

١٦٠- محمد وجيه الصاوي:

- تأثير التكنولوجيا على بعض ألفاظ وأساليب اللغة العربية، مؤتمر التعليم باللغة العربية في مجتمع المعرفة، ٢٠٠٥م، ص ص ٢٠٦- ٢٢٥.

١٦١- محمد يوسف أبو سليم:

- دور الإنترنت في تعزيز الثقافة والتعليم في العالم العربي، أفكار، ع ٣٥٨، وزارة الثقافة، ٢٠١٨م، ص ص٢١-٢٧.

١٦٢- **محمد يونس عبد السميع الحملاوي**:

- منطلقات وأسس العنونة العربية لأسماء النطاقات على شبكة الإنترنت: قواعد لغوية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١٠٧، ٢٠٠٦م، ص ص ١٤٥-١٦٠.

١٦٣- **محمد يونسي**:

- إسهامات نبيل علي الحاسوبية في كتابه (اللغة العربية والحاسوب دراسة بحثية، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٣، ع ٢، ص ص ٦٥٩-٦٧٥.

١٦٤- **ممدوح محمد خسارة**:

- العولمة الثقافية واللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٨٨، ج ٢، ٢٠١٥م، ص ص ٢٨٥- ٣١٢.

١٦٥- **محمود أحمد السيد**:

- اللغة العربية في الإعلام المقروء، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١١٩، ٢٠١٠م، ص ص٢٣٣- ٢٥٢.

١٦٦- **محمود أو فروة الرحبي**:

- وسائل الإعلام والتوعية اللغوية ونشرها، مؤتمر سبل النهوض باللغة العربية -الموسم الثقافي الثلاثون لمجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠١٢م، ص ص٣٩٥-٤١٩.

١٦٧- **محمود أحمد سيد**:

- اللغة العربية وتحديات العصر، ٢٠٠٨م، دون ناشر.

١٦٨- **محمود أحمد السيد**:

- العربيزي ظاهرة خطرة على لغتنا العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٨٩، ع ٢، ٢٠١٦م، ص ص ٥٥٥-٥٨٨.

١٦٩- **محمود أحمد السيد**:

- طبيعة العصر والمحتوى الرقمي العربي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٩٠، ج١، ٢٠١٧، ص ص ١٨٥-٢٢٢.

١٧٠- **محمود إبراقن**:

- الإنترنت: دراسة اتصالية ومصطلحية، اللغة العربية، ع ٢٠٠٢،٦م، ص ص١-٤٠.

١٧١- محمود رمضان الديكي:

- الأدب الرقمي: ماهيته ومشروعيته، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر: تداخل الأنواع الأدبية، مج ٢، ٢٠٠٨م، ص ص٦١٩-٦٣٣.

١٧٢- محمود أو فروة الرحبي:

- وسائل الإعلام والتوعية اللغوية ونشرها، مؤتمر سبل النهوض باللغة العربية- الموسم الثقافي الثلاثون لمجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠١٢م، ص ص٣٩٥- ٤١٩.

١٧٣- محمود السعران:

- اللغة والمجتمع رأي ومنهج، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، الإسكندرية، ١٩٦٣م.

١٧٤- محمود عبد الحكيم عبد العزيز الجندي:

- مجتمع المعرفة في البلدان العربية: المسئوليات وآليات التنفيذ، المكتبات الآن، س ١، ع ٢، ٢٠٠٤م، ص ص ٣١٩ - ٣٤٥.

١٧٥- محمود محمد سليمان الجعيدي:

- مشاريع حوسبة علوم اللغة العربية: دراسة وصفية تحليلية في ضوء علم اللغة، دراسات عربية وإسلامية، مج ١، ع ١، ٢، ص ص١٩٩-٢٩٥.

١٧٦- محمود مختار:

- دور الحاسوب في تعريب العلوم، الموسم الثقافي الرابع لمجمع اللغة العربية الأردني، مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٩٤م، ص ص ٧- ١٨. الاجتماعي (الفيس بوك) العقيق، مج ٢٠١٤م، ص ص ٢٠٣٣- ٢٥٧.

١٧٧- مريم محمد محمد صالح:

- إشكاليات اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي دراسة تطبيقية، ٢٠١٣م. على الرابط الآتي:

١٧٨- مريم عزون، مروة عقبي:

- واقع اللغة العربية في عصر تكنولوجيا المعلومات، دراسة ميدانية على عينة من الفايسبوك، مذكرة ماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير بسكرة، الجزائر، العام الجامعي، ٢٠٢٠، ٢٠٢١م.

١٧٩- مصطفى علي الجوزو:

- مشاكل اللغة العربية وطرائق تجاوزها (١٢): عمل وسائل الإعلام والإعلان، حوار العرب، مج٢، ع ١٧،٢٠٠٦م، ص ص١٢٤-١٢٧.

١٨٠- مراد عباس:

- العلوم والتكنولوجيا واللغة العربية، الندوة الثامنة لاستخدام اللغة العربية في التعليم العالي في الوطن العربي: التعريب والتنمية البشرية، ٢٠١٠م، ص ص١٧٢-١٨٢.

١٨١- مليكة النوي:

- دور الحاسوب في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة التواصل اللساني، مج ١٨، ع ١، ٢، ٢٠١٧م، ص ص١١٩- ١٣٩ .

١٨٢- منال بنت سالم القثامي:

- ظاهرة التساهل اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي (التغريدة نموذجا)، المؤتمر الدولي السابع للغة العربية، ص ص١٦٠: ١٧٣، ألقي يوم الخميس الموافق ١٩ أبريل، ٢٠١٨م من ١١، ٣٠: ١٢، ٣٠ ظهرا. على الرابط الآتي:

https: //short-url.org/1chrf

١٨٣- ممدوح محمد خسارة:

- العولمة الثقافية واللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٨٨، ج ٢، ٢٠١٥م، ص ص ٢٨٥ -٣١٢.

١٨٤- منصور الغامدي:

- ويكي عربي: مشروع إثراء المحتوى العلمي العربي على شبكة الإنترنت، مؤتمر المحتوى العربي في الإنترنت – التحديات والطموحات، مج ٢٠١١،٣م، ص ص٢٠٩-٢٣٤.

١٨٥- منصور فرح:

- الفجوة الرقمية في المجتمع العربي وأثرها على اللغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مج3، ع ٣، ٢٠٠٧م، ص ص ٧٩-١١١.

١٨٦- منصور بن محمد الغامدي:

- الترجمة عبر الشبكة العالمية: نظام حاسوبي مقترح للترجمة من وإلى العربية، مجلة جامعة الملك سعود- اللغات والترجمة، مج ١٨، ٢٠٠٥م، ص ص٤٧-- موسى زمولي:
- ندوة اللغة العربية وتكنولوجيا المعلومات، الجزائر من ٢٨- ٢٩/ ١٢/ ٢٠٠٢، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج ٢١، ع ٨٢، ٢٠٠٣م، ص ص٢١٧-٢٢٩.

١٨٨ - موقع به عدد من وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقاتها بالجانب التربوي على الرابط الآتي: Elmaarifa.Info

- رسائل ماجستير ودكتوراه عن شبكات التواصل الاجتماعي - pdf مكتبة المعرفة .

النون

١٨٩- ناريمان إسماعيل متولي:

- اللغة العربية ومشكلات إثراء المحتوى الرقمي العربي على الإنترنت، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية، مج ١٧، ع ٢، ٢٠١١م، ص ص١-٥٤.

١٩٠- نايل بن يوسف بن سيف عبد الله:

- قياس انقرائية النص الفائق في بعض المقررات الإلكترونية، مجلة القراءة والمعرفة، ع ٨٨، ٢٠٠٩م، ص ص ٨٦-١٠٨.

١٩١- نبيل علي:

- اللغة العربية وعصر المعلومات: التحديات والفرص، التعريب، مج ٢٢، ع ٤٣، ص ص٦٣-٩٠.
- العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة، ١٩٩٤م.
- الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، ٢٠٠١م.
- اللغة العربية والحاسوب دراسة بحثية (دار تصدير: ١٩٨٨م).

١٩٥- نبيل علي، نادية حجازي:

- الفجوة الرقمية روية عربية لمجتمع المعرفة (عالم المعرفة: ٢٠٠٥م).

١٩٦- نجاة بو زيد:

- اللغة العربية وإثبات الذات في عصر العولمة اللغوية، حوليات التراث، ع ٢٠٠٦،٥م، ص ص٢٣-٢٩.

١٩٧- نزهة بنت الخياط:

- ترقيم النتاج الفكري المكتوب باللغة العربية: المحددات النظرية والإشكاليات، المؤتمر الحادي عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، نحو استراتيجية لدخول النتاج المكتوب باللغة العربية في الفضاء الإلكتروني، ٢٠٠١م، ص ص٤٨-٧١.

١٩٨- نزهة بنت الخياط:

- دخول اللغة العربية إلى الفضاء الإلكتروني: هل هو إشكال لغوي تقني أم حضاري؟ المؤتمر العاشر: المكتبة الإلكترونية او النشر الإلكتروني وخدمات المعلومات في الوطن العربي، ٢٠٠١م، ص ص٨٥.

١٩٩- نزهة بنت الخياط:

- من قضايا اللغة العربية والحاسوب، مجلة فكر ونقد، ع ٢٩، ٢٠٠٠م، ص ص١٣٣- ١٤٤.

٢٠٠- نضال برقان:

- المحتوى الرقمي العربي على الإنترنت: الواقع والطموح، أفكار، ع ٣٥٨،٢٠١٨م، ص ص١١– ١٢.

٢٠١- نوال محمد عبد الله:

- الإنتاج العربي الرقمي على الإنترنت، الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج١٦، ع ٣١، ٢٠٠٩م، ص ص٢٧٣-٢٩٧.

٢٠٢- نيقولا دوبرشان:

- إنجازات وتوقعات في التخطيط اللغوي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ١٣٣، ٢٠١٦م، ص ص ٥- ١٩.

الهاء

٢٠٣- هائف حسين ميشع العتيبي:

- أثر ترابط سياق النصفي رسائل الجوال التعليمية على تحصيل معاني مفردات اللغة الإنجليزية ... المجلة العربية للدراسات التربوية والخدمات الاستشارية، ٢٠١٣م، ص ص٢٩-٥٣.

٢٠٤- هادي نهر:

- الخطاب الإشهاري من بلاغة الخطاب إلى بلاغة التكنولوجيا، إربد للبحوث.

الواو

٢٠٥- وائل ديوب:

- اللغة العربية وجها لوجه أمام تحديات العصر، المعرفة، س ٥٨، ع ٦٦٦،ص ص٦٧-٦٤. مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج ١٤، ع ٢، ٢٠١١م، ص ص١٢٤-١٦٢.

٢٠٦- وردة مسيلي:

- نحو استثمار الحاسوب في الفهم الأوتوماتي للسياق اللغوي: ظاهرة الاشتقاق منطلقا، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، ع ٥، ٢٠١٧م، ص ص٦٥٩-٦٨٤.

٢٠٧- وفاء أحمد سعيد البياتي:

- أثر النشر الإلكتروني والمكتبة الرقمية في الارتقاء بالتراث العربي، مجلة التراث العلمي العربي، ع ٢، ٢٠١٢م، ص ص٢٢٣-٢٧٢.

٢٠٨- وليد أحمد العناتي:

- العربية في وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة: واقعها وسبل النهوض به، مؤتمر سبل النهوض باللغة العربية – الموسم الثقافي الثلاثون لمجمع اللغة العربي الأردني، ٢٠١٢م، ص ص٤٢١-٤٦٧.

٢٠٩- **وهلة شهيرة**:

- واقع استخدام اللغة العربية في الخطاب الرقمي – دراسة وصفية لعينة من خطابات الجزائريين المتداولة على صفحات شبكة الفايسبوك"، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، جامعة علي لونيسي، البليدة ٢ – الجزائر، المجلد ٩، العدد الخامس، السنة: ٢٠٠٢م.

الياء

٢١٠- **يحيي مير علم**:

- قراءة في قواعد الإملاء، مجلة الدراسات اللغوية، مج ١٤، ع ١، ٢٠١٢م، ص ص٢٨٧–٣٥٠.

٢١١- **يحيي هلال**:

- بنوك المصطلحات والتطبيقات الحاسوبية للمعالجة الآلية للغات الطبيعية، اللسان العربي، ع ٤٩، ٢٠٠٠م، ص ص١٤٦–١٧٥.

٢١٢- **يوهان فك**:

- العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٩٨م.

***

قائمة بالمصطلحات الواردة في الكتاب(•)

(•) جدير بالذكر أني أدرجت في الفصل الرابع معجما بالمصطلحات الواردة فيه لكثرتها وتداخلها، غير أني وضعت ثبتا بالمصطلحات التي وردت في ثنايا الكتاب؛ ووضعها على هذا النحو يفيد القارئ اختصارا للوقت، ولم أشأ ذكر تعريفات هذه المصطلحات، خاصة أنها مذكورة في ثنايا الكتاب وتمت الإشارة إلى مواضعها من الكتاب.

ت

ج

ح

د

ع

الفهرس التفصيلي

جدول المحتويات